

قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ بِلَادِي

مَوَاقِفَ وَأَقْعِيَّةَ مَوْثِقَةٍ

تَبْرُزُ مَا تَرَوْنَ عَبْرَ أَهْلِ الْكُوَيْتِ الطَّيِّبِينَ

د. عَبْدُ الْحُسَيْنِ عَبْدَ اللَّهِ الْجَارِدُ الْخَرَفِي

الجزء الثاني



قُدِّرَ وَأَتِمَّ مِنْ بِلَادِ حِمَا

مَوَاقِفَ رَاقِعِيَّةٍ مُؤَيَّنَةٍ

تَبْرُزُ مَا شَرُّهُ عِبْرَاتُ أَهْلِ الْكُوفَةِ الطَّيِّبِينَ

د. عَبْدُ الْمُحْسِنِ عَبْدَ اللَّهِ الْجَارِدِيُّ الْخَرَفِيُّ

الجزء الثاني

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

عنوان الكتاب : قدوات من بلدي : مواقف واقعية مؤثرة

تبرز مآثر وعبراً عن أهل الكويت الطيبين - الجزء الثاني

المؤلف : د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي

عدد الصفحات : ٤٢٠ صفحة

ردمك : ٢-٣٤٩١-٠-٩٩٢١-٩٧٨ : ISBN

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

ajalkharafy@gmail.com

www.ajkharafi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

- إلى القدوات الحسنة من أهل الكويت الطيبين في كل زمان و مكان .
 - إلى أبناء وطني الكرام الذين مثلت مواقفهم الجميلة تراثاً مشرفاً نستلهم منه جميعاً المآثر والعبر والعظات .
 - إلى الثلة المباركة الذين وردت أسماؤهم في هذا الإصدار، وإلى الكثيرين أمثالهم الذين لم نستطع أن يشملهم هذا الإصدار المبارك عن أهل الكويت الطيبين .
 - إلى أهلي وإخواني وأحبائي من أبناء الكويت الكرام جميعاً .
- أهدي هذا الإصدار التوثيقي سائلاً المولى العلي القدير من وراء ذلك النفع والفائدة والتوفيق.

عبد المحسن

شكرتكم

■ إلى الإخوة الأفاضل **نظار وقف عيسى عبد الله العزيز العثمان**

رحمه الله تعالى على دعمهم طباعة هذا الجزء من الكتاب .

■ إلى كل من ساهم معنا في توثيق هذه المواقف الجميلة عن أهل الكويت

الطيبين (رواية أو تدويناً) .

■ إلى جريدة "القبس" الكويتية التي قامت بنشر هذه المواقف الطيبة

تباعاً في صفحة المقالات (كُتَاب وآراء) في زاوية "بعد السلام".

■ إلى جمهور المتابعين الكرام لهذه السلسلة المباركة من مآثر أهل الكويت

الطيبين الذين أمدوني بما علموه من المواقف الجميلة في كويت الماضي .

فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله

عبد المحسن

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان	مسلسل عام	مسلسل
٥	إهداء		
٧	شكر وتقدير		
٩	فهرس الموضوعات		
١٧	كلمة حق للتاريخ : استكمالاً لمنهجية التوثيق عن أهل الكويت الكرام هل المجتمع الكويتي ملائكي؟		
الفصل الأول: حسن النية			
٢٩	العم صالح عبدالرحمن العبدلي أيقونة الأمانة والثقة في البيع بالنية	١	١
٣٣	النوخذة محمد بن مدعج مثال للرضا والتوكل على الله تعالى	٢	٢
٣٩	المواطن الكويتي عبدالله مبخوت العجمي والمواطن السعودي (بو فهد) مثالان لنية الحسنة ورد الجميل	٣	٣
الفصل الثاني: الإيثار			
٤٧	العم محمد المحيسن الحبشي صاحب مروءة وكرم وإحسان	١	٤
٥١	العم محمد مسلم الزامل رمز للإيثار والعطاء بلا مقابل	٢	٥
الفصل الثالث: الفرعة والشهامة والمروءة			
٥٧	صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح وإخوانه من أبناء الكويت الطيبين أهل الخير والإنسانية و الفرعة	١	٦
٦١	العم جاسم بن محمد الإبراهيم الرجل الكريم صاحب الفرعات والمروءات	٢	٧

٦٥	النوخذة محمد ثنيان الغانم مثال للنبل والشهامة والفرعة لأبناء وطنه	٣	٨
٦٩	العم عبدالعزيز حمد الصقر وإخوانه من أهل الكويت الكرام أصحاب فرعة وشهامة من أجل الإسلام والعروبة	٤	٩
٧٣	تكاثف أبناء الكويت الطيبين وفرعة شيوخهم تعيد الأمور إلى نصابها الصحيح	٥	١٠
٧٧	النوخذة يوسف بن حسين الرومي مثال حقيقي للفرعة والمروءة والكرم	٦	١١
٨٣	العم عبدالله عبداللطيف العثمان والعم عبدالعزيز محمد الحمود الشايع يتنافسان من أجل نصرة الأشقاء في الإسلام والعروبة	٧	١٢
٨٧	نواخذة الكويت وبحارتها خير مثال للمهارة والشجاعة والفرعة	٨	١٣
الفصل الرابع: الحفاظ على السمعة			
٩٣	العم يوسف أحمد الغانم يحفظ سمعة التاجر الكويتي ويراعي حقوق الأخوة في الإسلام والعروبة	١	١٤
٩٩	العم مطلق ثنيان الوهيدة مثال للتسامح والعفو والرقى	٢	١٥
١٠٣	النوخذة غلوم حسن قبازرد يحفظ السروى ستر على السارق ويحفظ حقه	٣	١٦
الفصل الخامس: الحكمة			
١٠٩	النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز القطامي مثال للمهارة والدقة والالتقان	١	١٧

١١٣	النوخذة محمد بن شاهين الغانم مثال للحكمة والإنصاف والتميز	٢	١٨
١١٩	العم أحمد سعد الجاسر نعم الرجل الحكيم الغيور على دينه ووطنه	٣	١٩
١٢٥	العم عبدالسلام محمد شعيب مثال للحزم وقوة الشخصية والحكمة	٤	٢٠
١٢٩	الشيخ عبدالقادر العلي صاحب المدرس الرشيق	٥	٢١
١٣٥	العم سعود عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد وديانه العامر بالخير والحكمة	٦	٢٢
١٤١	الشاعر علي عبدالله الربيعي صاحب القصيدة التي ثمنت بيتاً	٧	٢٣
الفصل السادس: الورع والتقوي			
١٤٧	صاحب السمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح أيقونة التواضع والبعد عن المظاهر	١	٢٤
١٥١	العم خالد أحمد المضيف الوزير العفيف عزيز النفس	٢	٢٥
١٥٥	أسرة العم حمد صالح الرومي نماذج طيبة في البر والإحسان	٣	٢٦
١٦١	المحسنة حصة حمد فلاح الفلاح أيقونة التواضع وحب المساكين	٤	٢٧
١٦٥	العم عبدالله العلي العبد الوهاب المطوع الرجل الصالح صاحب المرجعية الدعوية الإصلاحية	٥	٢٨
١٦٩	الأخوان أحمد ومحمد الشايع يتنازلان عن التعويضات تورعاً وإبراءاً للذمة	٦	٢٩
الفصل السابع: الأصالة والميثاق الاحترافي			
١٧٥	النوخذة محمد بن عيسى العصفور نعم المعلم القائد المتمكن	١	٣٠

١٧٩	العم داود مرزوق البدر مثال للتميز والتفاني في العمل	٢	٣١
١٨٣	المربية الفاضلة مريم عبدالملك الصالح المعلمة الفاضلة التي حاكت أحدث أساليب التعليم المتطورة	٣	٣٢
١٨٧	الشيخ جابر العلي السالم الصباح راعي الإنسانية والفرعة	٤	٣٣
١٩١	العم عبدالله يوسف بودي توفيق إلهي وسرعة بديهية قلما تتكرر	٥	٣٤
١٩٥	د. صالح محمد العجيري مثال للنبوغ والتميز منذ الصغر	٦	٣٥
١٩٩	العم سالم علي بو قماز حكم متميز ذو حكمة وخبرة	٧	٣٦
٢٠٣	عائلة السعيد الكرام عائلة كريمة متعددة المهارات بحراً وبراً	٨	٣٧
٢٠٩	العم سليمان فهد المخيزيم مثال رائع لرجل الأمن الضطن النبیه الأمين	٩	٣٨
٢١٣	العم خالد أحمد الجسار وزير العدل الكويتي المجتهد المخلص	١٠	٣٩
٢١٩	العم المستشار عبدالرحمن سالم العتيقي رجل دولة من طراز فريد	١١	٤٠
الفصل الثامن : حب الخير للغير			
٢٢٧	الملا محمد صالح العجيري مثال للتسامح والوفاء والذكاء	١	٤١
٢٣١	النوخذة عبدالله بن حسين الرومي يؤصل مفهوم حب الخير للغير عند أهل الكويت الطيبين	٢	٤٢
٢٣٥	العم عبدالباقي عبدالله النوري مثال رائع للإيجابية والفرعة من أجل الآخرين	٣	٤٣

الفصل التاسع: الكرم والبذل والإحسان

٢٤٣	العم محمد أحمد الغنام رمز الاتقان والضيافة والكرم	١	٤٤
٢٤٧	العم إبراهيم محمد إبراهيم المعجل مثال صادق للإحسان والنبيل والشهامة	٢	٤٥
٢٥١	العم حمد الخالد الخضير رمز العطاء والكرم والمؤازرة والإحسان	٣	٤٦
٢٥٥	العم حسن جاراالله الحسن الجاراالله رقيق القلب المعطاء وحكايته مع بدايات مساجد المدارس في دولة الكويت	٤	٤٧
٢٥٩	العم فوزي محمد عبدالمحسن الخرافي المخلص الوفي صاحب المواقف الإنسانية المؤثرة	٥	٤٨
٢٦٥	العم يوسف سالم الحسينان صاحب القلب الكبير والتواضع الجم	٦	٤٩

الفصل العاشر: الأمانة وتحري الكسب الحلال

٢٧١	العم يوسف جاسم الحجري خير مثال للحكمة والتأني والإخلاص والنزاهة	١	٥٠
٢٧٧	العم حمود حمد صالح الرومي نعم الرجل البار العفيف	٢	٥١

الفصل الحادي عشر: المسؤولية الاجتماعية

٢٨٣	صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح والسفير سعود محمد العصيمي حريصان على راحة مواطنيهما من حجاج بيت الله الحرام	١	٥٢
٢٨٧	العم عبدالمحسن ناصر الخرافي يضحي بأمواله ووقته في سبيل نهضة التعليم النظامي في دولة الكويت	٢	٥٣
٢٩١	العم عبدالله الخلف السعيد أول سفير للخير بين الجهراء والكويت	٣	٥٤

٢٩٥	العم عبدالعزيز عبدالله النفيسي صمام أمان للكويت والكويتيين	٤	٥٥
٢٩٩	العم عبدالمحسن سعود الزين نموذج طيب للمسئول الكويتي الوطني المخلص الأمين	٥	٥٦
٣٠٣	الأخ الفاضل ناصر جاسم بن محمد صالح السعيد صاحب المبادرات الوطنية والدعوية	٦	٥٧
٣٠٩	الأخ الفاضل الأستاذ محمد يوسف المزيني صاحب إحدى المبادرات الخيرية الكويتية الرائدة	٧	٥٨
الفصل الثاني عشر: الشجاعة وحسن التصرف			
٣١٥	العم يوسف عبدالعزيز الشاهين الغانم خير مثال للشجاعة والتضحية والفداء	١	٥٩
٣١٩	النوخذة عيسى عبدالوهاب القطامي مثال للتميز والشجاعة واللباقة والحكمة	٢	٦٠
٣٢٣	الأسير الشهيد بإذن الله تعالى فايق محمد علي العياضي (فايق عبدالجليل) وسلاح الكلمة التي أرهبت العدو	٣	٦١
٣٢٩	الأسير الشهيد بإذن الله تعالى فيصل عبدالحميد الصانع مثال للتضحية والوطنية والشجاعة	٤	٦٢
٣٣٥	أبناء الكويت المخلصين خير مثال للوطنية والإيجابية العم عبداللطيف أحمد الفارسي نموذجاً	٥	٦٣
٣٣٩	العم عبدالعزيز أحمد الغنام ورفاقه من أهل الكويت الطيبين أصحاب أدوار بطولية في مقاومة المحتل الغاشم	٦	٦٤
٣٤٣	النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان مثال للشجاعة والتميز والمهارة	٧	٦٥
٣٤٧	العم يوسف سالم الحسينان وطني شجاع يضحي من أجل وطنه ومواطنيه	٨	٦٦

٣٥١	العم سعود عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد مثال للفطنة وسرعة البديهة	٩	٦٧
٣٥٥	النوخذة يوسف عيسى القطامي مثال للشجاعة والجرأة وتحدي الصعاب	١٠	٦٨
الفصل الثالث عشر: الوفاء والالتزام الأدبي			
٣٦١	النوخذة مبارك عبدالعزيز بن ناصر الراشد شجاع ووفي وحريص على حفظ حقوق أهل الكويت وبحارتها	١	٦٩
٣٦٥	العم خالد الداود المرزوق يضرب أروع الأمثلة في المروءة والوفاء والإحسان إلى الجيران	٢	٧٠
٣٦٩	العم محمد عبدالرحمن البحر وترسيخ حقيقي لكلمة «اعتمد» عند أهل الكويت الطيبين	٣	٧١
٣٧٥	الأديب والمؤرخ د. يوسف فرحان الدوخي وصديقه المهندس سليمان عبدالله العوضي خلطة كويتية أصيلة بين الثقة والوفاء	٤	٧٢
٣٨١	النوخذة مبارك جاسم المباركي الكريم الخلق العفيف	٥	٧٣
الفصل الرابع عشر: العصامية والاعتماد على النفس			
٣٨٧	العم جاسم بن محمد المباركي يعطي أبنائه دروساً تربوية جميلة من كلية تربية الحياة	١	٧٤
٣٩١	العم ناصر محمد الساير مثال للمغامرة واقتناص الفرص	٢	٧٥
٣٩٥	الخاتمة		
٣٩٩	قائمة المصادر		
٤١١	ملحق المقالات الصحفية المنشورة في جريدة «القبس» الكويتية		

كلمة حق للتاريخ

استكمالاً لمنهجية التوثيق عن أهل الكويت الكرام

هل المجتمع الكويتي ملائكي؟

أولاً: شهادة حق:

بدء ذي بدء أحمد الله تبارك وتعالى أن وفقني على مدار العقود الماضية بأن أسخر قلمي للحديث عن أبناء الكويت الكرام، اهتماماً بالجانب التاريخي والتوثيقي، واعترافاً بما تركه هذا الجيل المبارك من مآثر وعبر كانت خير دليل على الخيرية التي تمتع بها هؤلاء الكرام، والتي تناغمت فيها روح الأخوة والبذل والعطاء والفرعة والتعاون والإيثار والكرم والوفاء والأمانة والصدق والشجاعة والمروءة والحكمة ... وغيرها من الخصال النبيلة والأخلاق الفاضلة في هذا الجيل المبارك.

وإنني إذ أبدأ مقدمة هذه الجزء من هذه السلسلة المباركة بهذه الشهادة الواجبة والمستحقة عن أهل الكويت الكرام، والتي لا أريد بها إلا وجه الله تبارك وتعالى، صادقاً القول ومؤكداً على أن هذه الشهادة في حقهم هي أقل ما يقال عنهم، سائلاً المولى سبحانه وتعالى أن تكون خالصة لوجهه الكريم، وأن توفي حقهم علينا نحن الأبناء والأحفاد جزاء ما تركوه من ميراث طيب من الأخلاق الفاضلة والمواقف النبيلة، تشهد بأنهم في الغالب الأعم كانوا قدوات حسنة للأجيال الحالية والقادمة بإذن الله تبارك وتعالى.

ثانياً: أنا لست تاجراً أو نوخذة :

دوماً ما أكرر عبارة "أنا شهادتي في حق أهل بلدي الكرام مجروحة"، وذلك لأنني حريصٌ كل الحرص على ذكر مآثر أبناء بلدي الكرام وتاريخهم المشرف من المواقف

الجميلة والآثار الطيبة في مختلف المجالات، وهذا من أصيل حقهم وواجبهم جزاءً على ما قدموا من صور مشرفة في العديد من المجالات.

ولكن في هذا الموضع تحديداً فإن شهادتي بمشيئة الله تبارك وتعالى لن تكون مجروحة، وذلك لأنني وكالعادة وعلى الدوام لا أبتغي منها إلا وجه الله تبارك وتعالى، هذا في المقام الأول، وفي المقام الثاني فإنني لست تاجراً أو نوحدة حتى يظن أحداً أن هناك حافزاً ما يحركني إلى الكتابة في هذا المجال، ولكن هي مآثر وعبر أجاد أصحابها وأبدعوا فكان من حقهم أن نبرزها بنسبتها الصحيحة إليهم وهذا من قبيل نسبة الفضل إلى أهله.

ثالثاً: المصادقية والموضوعية من أساسيات التوثيق :

عندما نذكر المآثر والعبر من خلال المواقف الطيبة التي تركها أهل الكويت الكرام في كويت الماضي فإننا ولله الحمد والمنة نذكرها بكل موضوعية ومصادقية كما حدث بالفعل، وهذا من باب الأمانة العلمية وتحري الحقيقة والدقة ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، وهذا ديدن من يتصدى للكتابة بصفة عامة ولكتابة المواقف التاريخية وتوثيقها بصفة خاصة، وهذا متحقق في جميع كتابتنا بشهادة الجميع ولله تعالى الحمد والمنة. لذلك لابد لنا أن نوضح للقارئ الكريم أن الصدق والموضوعية عنصران أساسيان للكاتب في مجال التوثيق الشخصي والتاريخي، فليس هناك ما يدعو البتة إلى تغيير الحقائق أو تزيفها، كما أن الكاتب في منأى عن ذكر أشياء لم تحدث بالفعل، أو المبالغة في ذكرها لتظهر بصورة مغايرة لحقيقتها الصريحة المجردة، وهذا ما نؤكد صراحةً من خلال أن الخيرية في المجتمع الكويتي في كويت الماضي كانت متحققة بشكل كبير، وأن الانطباع الحقيقي عن المجتمع الكويتي الأول هو الانطباع السائد بالخيرية والألفة

والتعاون ... وغيرها من صفات وخصال الخير والبر والإحسان، وهذا ما يمثل حقيقة واقعية يعرفها كل من يتصدى لمجال التوثيق دون حاجة منه إلى مجاملة أو محاباة.

رابعاً: هل كان المجتمع الكويتي ملائكياً؟

والإجابة على هذا التساؤل بديهية ومعروفة، فعندما تتوجه بهذا السؤال إلى أي شخص ستكون إجابته: بالطبع لا، ونحن أيضاً لن نختلف مع أي شخص في هذه الإجابة، فنقولها وبصريح العبارة: بالطبع لا؛ لم يكن المجتمع الكويتي في كويت الماضي مجتمعاً ملائكياً، فأي مجتمع من المجتمعات لا بد وأن يشمل من بين مكوناته على ما هو جميل ومثالي وما هو غير ذلك، ولكن الشيء المهم أن يكون الأغلب الأعم هو المكون الجميل المثالي، وأن يمثل المكون السلبي نسبة صغيرة لا تكاد تذكر، حينها ندرك أن عموم الانطباع هو الجانب الإيجابي المميز لهذا المجتمع.

ولا أفشي سراً عندما أقول أنني تحدثت مع الكثير ممن أثق بهم من آبائنا وأجدادنا الكرام وأصحاب الخبرة والرأي من أهل الكويت الكرام، وذكروا لي صادقين أن المجتمع الكويتي قديماً لم يخلُ من بعض الحوادث الفردية التي لا تعدو أن تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، وأن تلك الحوادث كانت لأناس خارج السياق العام للمجتمع الكويتي بتصرفاتهم غير المسئولة، ولم أهتم حقيقة بمعرفة الأسماء ولا الأشخاص، لأنها في النهاية لن تفيد في شيء، ولكن الأمر المؤكد أن هذه المواقف والأحداث الفردية كانت نادرة الحدوث ولا تمثل إلا أصحابها، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تُعمم على سائر أبناء المجتمع الذي غلبَ عليه جانب البر والصلاح والإصلاح ما استطاع أبناؤه إلى ذلك سبيلاً.

خامساً: موقف حقيقي .. ولكنه استثنائي :

لعل من أبرز أسباب كتابة هذه السطور في مقدمة هذا الجزء من هذه السلسلة المباركة هو السؤال المتكرر من بعض الإخوة الأحاب والأصدقاء والمعارف الكرام عن مقطع متداول لأخ كبير وفنان قدير تناول فيه قصة حقيقية حدثت لأسرة من أقرائه ومعارفه، وهي لأحد التجار أو النواخذة في كويت الماضي، والذي كان له دينٌ على أحد البحارة الذين كانوا يعملون معه، وبعد وفاة هذا الشخص المدين قام هذا التاجر بتحويل الدين على زوجته وبناته الأيتام، وطلب منهم سداد ما على والدهم من دين، ولم يتحلَّ معهم بروح التسامح والرافة التي توجبها أخلاق الفرعة والمؤازرة التي تحلَّى بها أبناء المجتمع الكويتي، وأن الأخ الفاضل راوي هذا الموقف يعرف هذه الأسرة عن قُرب، وأنه شاهد عيان على هذا الموقف.

ونحن بدورنا لا نشك في صدق هذا الأخ مطلقاً ولا نكذِّبه في هذه الرواية البتة، بل إننا نكاد نؤكد أنها حقيقية وحدثت بالفعل تصديقاً له، ولكن هنا التساؤل الحقيقي لهذا الأخ (راوي القصة) ولغيره ممن لهم نفس الرأي: كم من موقفٍ مشابه لهذا الموقف حدث في كويت الماضي؟ أو بصيغة أخرى هل هذا التصرف كان سائداً عند أهل الكويت الكرام في كويت الماضي؟ أم أن هذا الموقف يُعد استثناءً من المألوف في ذلك الوقت؟ بالطبع سيجيب الجميع أن هذا هو الاستثناء، وأن الأغلب الأعم من المواقف في كويت الماضي كانت على عكس هذا التصرف.

ولنكون مُنصفين ومحايدين فعلياً أن ننظر إلى هذا الموقف الذي يعد استثناءً من المألوف - كما ذكرنا آنفاً - من زاوية أخرى؛ نكتفي أن نعبر عنها بسؤال واحدٍ منطقي موجز عن مجموعة من التساؤلات الأخرى؛ فنقول: هل مِنَّا من يعلم علم اليقين مدى

الالتزامات المادية أو المسؤوليات أو الضغوط الاجتماعية التي كان هذا التاجر (النوخدة) يمرّ بها والتي جعلته يطالب بهذا الدين من ورثة المدين؟

بالطبع سيوجب الغالب الأعم إن لم يكن الجميع: أننا لسنا على معرفة بتلك الالتزامات والمسؤوليات التي يمرّ بها، وهذه إجابة منطقية واقعية. وبناءً على ذلك فإننا لن نستطيع معرفة الدوافع التي جعلت هذا التاجر يقوم بهذا التصرف، ونحن لسنا بصدد الدفاع عن هذا التاجر أو تبرير موقفه حيال تلك الأسرة الفقيرة المحتاجة، ولكننا أيضاً لا بد أن نوضح وجهة النظر الأخرى التي تطالب بعدم الحكم عليه إلا بعد معرفة ظروفه ودوافعه كاملة.

سادساً: أهمية عدم خلط الأوراق :

استكمالاً للبند السابق حول هذا الموقف الذي أثير من قبل الأخ الكريم، فإننا ندعو هذا الأخ الكريم وندعو غيره ممن لديهم نفس الانطباع أو التصور أو تعرضوا لبعض المواقف السلبية الاستثنائية المشابهة عن أهل الكويت الكرام في الكويت الماضي، ومن منطلق روح الأخوة والألفة والتعاون على البر والتقوى، وأهمية نبذ الخلاف والفرقة، والحرص على عدم التعصب لرأي ما بناءً على خلفيات معينة دون الأخذ في عين الاعتبار الآراء الأخرى، وغيرها من الأخلاق السامية التي حثنا عليها ديننا الحنيف؛ ألا نخلط الأوراق وألا نعمم هذا الانطباع على الجميع، وإذا افترضنا أن هذا الموقف الذي ذكره حدث بالفعل - كما ذكرنا - فإنه ليس الغالب الأعم بل إنه هو الاستثناء، وإذا كان قد وقع لبعضنا، أو وصلتنا بأي طريقة كانت مواقف سلبية - وهي نادرة ولله الحمد والمنّة - فيجب علينا ألا نخلط الأوراق، وألا نعمم تلك التجربة السلبية على الجميع، فالأصل هو ترسُّخ وتحقيق خصال الخير والبر والإحسان في هذا المجتمع الطيب.

سابعاً: استشهادات حقيقية ومواقف واقعية :

حرصنا قدر الإمكان على إبراز الجانب المضيء في حياة جيل طيب مبارك سعى بما لديه من إمكانيات إلى أن يعيش حياة آمنة مطمئنة قدر الإمكان، متأسياً بأخلاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته وصحابته الأطهار الأخيار رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

فعلى سبيل المثال لا الحصر فقد شملت سلسلة التاجر الأسوة في الكويت الماضي بأجزائه الثلاثة، وسلسلة قدوات من بلدي بجزأيه الأول والثاني (الحالي) فصلاً كاملاً في موضوع "إسقاط القروض" فقط، ورد فيها ما يزيد على ١٥ موقفاً على سبيل المثال لا الحصر؛ كانت في حد ذاتها كفيلاً بإذن الله تعالى أن تبرهن أن أهل الكويت الكرام كانت لهم بصمات مضيئة في جانب "إسقاط القروض" عن مواطنيهم فضلاً عن إسقاطها عن غير القادرين جميعاً مواطنين وغير مواطنين، هذا فقط في موضوع واحد وهو إسقاط القروض عن المعسرين.

مع أهمية بيان أن هناك جوانب أخرى عديدة مضيئة ومواقف كثيرة مرتبطة بهذا السلوك الطيب (إسقاط القروض) عند أهل الكويت الكرام؛ فهناك فصولٌ كاملة في الكتب الخمسة سألقة الذكر، أو غيرها من مؤلفاتي السابقة^(١)، تبرهن على أن أهل

(٢) لله الحمد والمنة لقد اهتم المؤلف على مدار أكثر من ثلاثة عقود من الزمن بتوثيق وتدوين كل ما يخص وطنه الحبيب الكويت وأهلها الكرام الطيبين؛ مجتهداً في تغطية الجانب التاريخي والاجتماعي والخيري والإنساني، حفاظاً على تراث هذا البلد الطيب، وتخليداً لذكرى أبنائه المخلصين، وقد بلغ رصيد المكتبة العربية ولله الحمد والمنة من تلك الإصدارات حتى كتابة هذه السطور ما يربو على ستين إصداراً بفضل الله تعالى وتوفيقه، شملت العديد من جوانب الحياة التاريخية والاجتماعية والتوثيقية في وطني الحبيب الكويت، وقد مثلت كتب التراجم الشخصية عن رموز العمل الخيري والاجتماعي في دولة الكويت الجزء الأكبر من تلك الإصدارات التوثيقية ولله الحمد والمنة، رغبة من المؤلف في ردّ الجميل إليهم، والاعتراف بدورهم ومسيرتهم الطيبة على كافة الأصعدة في البلاد، وإبرازاً لدورهم كقدوات حسنة يجب على الأجيال

الكويت الكرام أهل فزعة ونجدة عند الحاجة، ففضلاً عن إسقاط القروض اشتملت مختلف فصول تلك الكتب على مواقف لحسن معاملة الخدم التي تعدت حد المعاملة الحسنة إلى حد تسجيل بيوت بأسمائهم، إضافة إلى مواقف الجود والكرم وبذل الإحسان إلى القريب والبعيد، بالإضافة إلى مواقف الإيثار وحب الخير للغير، وغيرها من الجوانب المضيئة والأخلاق النبيلة التي أظهرتها تلك المواقف والتي كان من أبرزها: الفزعة والشهامة والمروءة والوفاء وحسن الجوار ومساعدة المحتاجين فضلاً عن الأمانة والشجاعة والمسئولية الاجتماعية... ما هو كفيل إذا جُمعت معاً بالأ تذكراً من تلك السلبيات الاستثنائية العابرة أمامها، لأن تلك الهفوات لن تمثل نسبة تذكر أو يجب الالتفات إليها أمام هذا الكم الضخم من التراث الطيب والإرث الجميل.

ومن الأهمية بمكان أن نوضح جانباً آخر مهماً في هذا السياق، وهو ما نؤكد عليه دائماً أننا نسجل ما وصلنا من مواقف واقعية وجدت من ينقلها أو يوثقها، وأن كثيراً من تلك المواقف الطيبة لم يصل إلينا لأسباب مختلفة من أبرزها رغبة أصحابها في كمال إخلاص العمل لوجه الله تبارك وتعالى وألا يخالطه رياء أو سُمعة، أو أنها كانت تتناقل شفاهة حتى وقت قريب ثم اندثرت وما بقي هو النزر اليسير منها، أو لقلة الاهتمام بالتدوين والتسجيل في ذلك الوقت الأمر الذي جعلها لا تصل جميعاً إلينا... أو غيرها من الأسباب الأخرى التي يصعب ذكرها جميعاً في هذا المقام. وعلى الرغم من عدم وصول عدد كبير من تلك المواقف فإن ما وصل إلينا كان كافياً أن يوضح لنا بكل شفافية

الحالية والقادمة الاقتداء بها والسير على دربها، وسدّ ثغرة كبيرة في مسيرة التوثيق الوطني من خلال توثيق المواقف الطيبة وسير وتراجم أهل الكويت الكرام.

ما اتصف به هذا المجتمع من صفات الخير والبر والصلاح، وهذا ما وضّحناه آنفاً في أكثر من موضع ولله الحمد والمنة.

ثامناً: المجتمع النبوي نموذجاً:

يقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: "خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ يَمِينُهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ" (متفق عليه). يقول الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح هذا الحديث الشريف: "الصَّحِيحُ أَنَّ قَرْنَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الصَّحَابَةُ، وَالثَّانِي: التَّابِعُونَ، وَالثَّلَاثُ: تَابِعُوهُمْ". (شرح النووي على صحيح مسلم، ٨٥/١٦)، ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى معقّباً على هذا الحديث الشريف: "قوله: "خير الناس" دليل على أن قرنه خير الناس، فصحابته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلَهُ وَسَلَّمَ أفضل من الحواريين الذين هم أنصار عيسى عليه الصلاة والسلام، وأفضل من النُّبَّاء السبعين الذين اختارهم موسى عليه الصلاة والسلام، وهذه الأفضلية أفضلية من حيث العموم والجنس، لا من حيث الأفراد، فلا يعني أنه لا يوجد في تابعي التابعين من هو أفضل من التابعين، أو لا يوجد في التابعين من هو أعلم من بعض الصحابة، أما فضل الصحبة، فلا يناله أحد غير الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين ولا أحد يسبقهم فيه، وأما العلم والعبادة، فقد يكون فيمن بعد الصحابة من هو أكثر من بعضهم علماً وعبادة" (مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، ١٠ / ١٠٥٧-١٠٥٨).

وهنا سؤال مهم يحتاج إلى إجابة منطقية؛ ألا وهو: هل خلا المجتمع النبوي الشريف من وجود نماذج سلبية - إذا صح القول - رغم وجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أظهرهم وفي مجتمعهم ؟

والإجابة منطقية ومعروفة، لا ورب الكعبة، لم يخلُ هذا المجتمع الفاضل الذي ضم خير البشر "محمداً صلى الله عليه وآله وسلم"، وهذه الكوكبة والثلثة المباركة من آل بيته وأصحابه الأطهار الأخيار رضي الله عنهم أجمعين من وجود عناصر من المنافقين وأصحاب النفوس الضعيفة، والقرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة تنقل لنا هذا صراحة وتوضحه لنا، فلا غضاضة في ذلك، فالعبرة بأن نعلم أن الخير لا بد أن يصحبه شر، والصالح لا بد وأن يدفعه إفساد... وهكذا، فبضدها تتمايز الأشياء.

فعلى الرغم من تلك الخيرية التي أكدها المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم فإن المجتمع الإسلامي في بداياته لم يخلُ من وجود بعض الشوائب التي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نعممها على المجتمع ككل، فالأصل أن هذا المجتمع المبارك كان مجتمع بر وصالح وخير وإحسان، وأنه أفضل القرون بلا جدال أو نقاش، فالعبرة بالخيرية الغالبة والخير الأعم الأشمل في مختلف مناحي الحياة.

من هنا نقول :

ما بالنا نحن الآن في هذا العصر أو ما سبقه من عصور قريبة لا نقبل وجود بعض الصور السلبية والنماذج غير الإيجابية في مجتمعنا، فإذا كان خير القرون لم يخلُ البتة من تلك الشوائب والنماذج السلبية، فهل لنا بعد تلك العقود والأزمنة وما تعاقب عليها من تغييرات جذرية في حياة البشر وسلوكهم وطبائعهم نرغب أن تخلو مجتمعاتنا من هذه السلبيات والشوائب، هيهات هيهات لمن يظن ذلك أو يتخيله أو يتمنى تحقيقه.

وأخيراً نقول :

إن نظرة إنصاف واحدة إلى ما كان عليه مجتمعنا في كويت الماضي لكافية بأن تضع الأمور في نصابها، وتجردنا من أية مشاعر سلبية أو انطباعات شخصية ناتجة عن بعض التجارب الفردية لكفيلة بأن نُقرَّ جميعاً بخيرية وصلاح هذا المجتمع في غالب أمره وعموم حاله.

والله سبحانه وتعالى نسأل أن يرزقنا تلك النظرة المنصفة المستحقة لهذا الجيل الطيب من أبناء الكويت الكرام، جزاءً بما ما قدموا من مواقف ومآثر طيبة وخصال وأخلاق نبيلة، والتي كانت بشهادة الجميع - الغريب قبل القريب - شاهدة على أن مجتمعنا في كويت الماضي كان في عمومه مجتمعاً خيراً مترابطاً متسامحاً.

والحمد لله رب العالمين

الفصل الأول

حسن النية

(١)

العم صالح عبدالرحمن العبدلي

أيقونة الأمانة والثقة في البيع بالنية^(١)



على الرغم من قصة الكفاح المميزة التي تضمنها هذا الموقف الجميل عن أهل الكويت الطيبين إلا أن راوي الموقف التاجر ورجل الأعمال نجم بو دستور لم يقصد من ورائه أن يحكي قصة كفاحه المميزة كأول وكيل للسيارات الصينية في العالم، ولكنه أراد مشكوراً أن يبرز قيمة الأمانة والثقة في البيع بالنية عند أهل الكويت الكرام وتحديدًا عند العم صالح عبدالرحمن العبدلي رحمه الله تعالى، وذلك من خلال موقف شخصي جمعهما معاً في بداية حياته العملية جعله يتأثر كثيراً بقيمة الكلمة عند تجار الكويت، ومدى تحقق قيمة الإخلاص وحب الخير للغير في هذا الجيل المبارك.

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٧ سبتمبر ٢٠٢٤م بمقال مختصر تحت عنوان: "أيقونة الأمانة والثقة في البيع بالنية".



نجم بودستور

ونترك المجال للتاجر ورجل الأعمال نجم بودستور ليروي هذا الموقف والذي أورده من خلال حلقة مصورة من برنامج بودكاست ديوانية "محضوف"، وفيه يقول: "بعد ذهابي إلى الصين والتعاقد على استيراد إحدى ماركات السيارات الصينية كأول وكيل لها في العالم عدت إلى البلاد بحمد الله تعالى، بعدها بعدة أيام طلبت من الوالد شراء قسيمة بمنطقة الشويخ الصناعية لتكون

مقراً للشركة، بحيث تتوفر من خلالها المساحة المناسبة لتكون معرضاً للسيارات بالقرب من وكالات السيارات الموجودة في ذلك الوقت، وفي البداية اعترض الوالد على هذا الأمر، فكان من رأيه أن شراء عمارات تجارية بالمناطق السكنية بمنطقة السالمية أو حولي أفضل بكثير من شراء قسيمة حكومية في منطقة الشويخ الصناعية، ولكن بفضل المولى سبحانه وتعالى وبعد نقاش طويل استطعت أن أقنع الوالد بوجهة نظري بضرورة شراء قسيمة تصلح بأن تكون مقراً للشركة الجديدة، وبناءً على ذلك تواصلت مع الأخ مساعد صالح العبدلي وطلبت منه إخبار والده العم صالح العبدلي برغبتي في إيجار قسيمتهم الصناعية بمنطقة الشويخ، وبالفعل أخبر الأخ مساعد والده وجاءني الرد بأن العم صالح العبدلي يرغب في بيع القسيمة ولا يرغب في إيجارها، فسألت الأخ مساعد عن قيمتها، فأجابني أنها "مسيومة" (أي يوجد مَنْ عَرَضَ شراءها) من قبل أحد تجار الكويت بمبلغ ٣٤٠ ألف دينار كويتي، فراجعت والدي رحمه الله تعالى مرة أخرى، وأخبرته برغبتي في شراء قسيمة العم صالح العبدلي، وكان الوالد عند رأيه الأول بأن شراء عمارات تجارية بالمناطق السكنية أفضل بكثير من شراء القسيمة، وأن ثمن القسيمة يكفي لشراء عمارتين تجاريتين في إحدى المناطق التجارية المميزة، ولكن أمام إصراري وتمسكي برأيي

لم يجد الوالد رحمه الله تعالى بدءاً من الموافقة على شراء القسيمة من العم صالح العبدلي، فتواصلت مباشرة مع العم صالح و"فرقت السوم" وأخبرته أنني أريد شراء القسيمة بمبلغ ٣٦٠ ألف دينار كويتي، فطلب مني الانتظار حتى يخبر التاجر الأول بهذا السعر، وهذا من أمانته وإخلاصه ومراعاته لأصول البيع والشراء، وإلا فهو غير مضطر إلى إخبار التاجر الأول بذلك، ولكن هذا من جميل طباعه وحُسن أخلاقه، وبالفعل أخبر التاجر الأول بارتفاع سعر القسيمة إلى ٣٦٠ ألف دينار كويتي، فقام التاجر الأول بزيادة السعر مرة أخرى، وظل الأمر كذلك إلى أن وصل سعر القسيمة إلى مبلغ ٥٠٠ ألف دينار كويتي، حينها انسحب التاجر الأول وقال للعم صالح العبدلي: "توكل الله وبيعها على اللي وصلها لهذا السعر"، وبالفعل أخبرني العم صالح بما تم مع التاجر الأول وأنه موافق على بيعها لي بمبلغ ٥٠٠ ألف دينار كويتي، وكأنه قد فهم بالخطأ أن في ذلك تلاعباً من العم صالح العبدلي بافتراض منافس وهمي له ليزيد السعر من خلاله !!! ولكن العم صالح لم يُعِرْه اهتماماً، وبعد يوم واحد أو يومين اتصل بي العم صالح العبدلي ليخبرني أنني كسبت مبلغ ١٠٠ ألف دينار كويتي، حيث وصل سعر القسيمة ٦٠٠ ألف دينار كويتي، فسألني عن رغبتني في البيع بهذا المكسب السريع، فأخبرته أنني لا أريد البيع، فأنا أريد القسيمة لتكون مقراً لشركتي، وفي اليوم التالي اتصل بي العم صالح العبدلي ليخبرني أن مكسبي وصل ١٥٠ ألف دينار كويتي من قبل مشترٍ آخر، حيث وصل سعر القسيمة مبلغ ٦٥٠ ألف دينار، وأبلغته برغبتني في الإبقاء عليها وعدم بيعها، وحينها طلبت مقابلته لدفع "عريون" (مبلغ من ثمن القسيمة) لأثبت جديتي في الشراء، فما كان منه إلّا أن طمأنني وقال لي أنه يدرك تماماً تخوُفي من عدم إتمام البيع، ولكنه ليس بذلك الرجل الذي ينقض عهده أبداً، وأنه ثابتٌ على موقفه لن يغيره أبداً مهما وصل سعر القسيمة،

وبالفعل ظل سعر القسيمة يتزايد إلى أن وصل مبلغ مليون دينار كويتي، والعم صالح العبدلي جزاه الله خيراً ثابتاً على موقفه وعلى السعر المتفق عليه بيننا وهو مبلغ ٥٠٠ ألف دينار كويتي، على الرغم من عدم كتابة أية عقود أو أوراق تثبت إتمام عملية البيع، وأنا ثابتٌ على موقفي في شراء القسيمة وعدم بيعها مهما كان مكسبي من تلك الصفقة، وحين وقت إتمام عملية البيع وذهبتُ إلى العم صالح العبدلي رحمه الله تعالى وسلمته الشيك بالمبلغ كاملاً، إلا أنه من ثقته بنفسه وبني لم يفتح المظروف الذي به الشيك، بل ظل مغلقاً ووضع في جيبه دون أن ينظر إليه، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أخلاق الكبار من هذا الجيل المبارك الذين تربوا على الأمانة والثقة في التعامل".

هكذا هم أهل الكويت الكرام الطيبون، عرفوا للكلمة حقها وللوعد مكانته، مهما تغيرت الظروف والأحوال؛ فكانوا دائماً على قدر المسؤولية، فكانت الأمانة شعارهم والثقة في البيع والشراء جوهر تعاملهم، وليس أدل على ذلك من هذا الموقف الطيب للعم صالح عبدالرحمن العبدلي رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

(٢)

النوخذة محمد بن مدعج

مثال للرضا والتوكل على الله تعالى^(١)



اشتهر النوخذة المرحوم محمد المدعج (بن مدعج) بين أهل الكويت قديماً وحديثاً بكونه صاحب إحدى الدانات (اللائئ) المشهورة في تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي، وقد شاع ذكرها لجمالها المميز وكبر حجمها، ولهذه الدانة رواية جميلة يرويها لنا الأستاذ طلال سعد الرميضي في كتابه : **"أعلام الغوص عند العوازم خلال قرن**

(١) حسب المخطط الزمني لنشر مقالاتنا بجريدة القبس في زاوية "بعد السلام" فإنه من المفترض أن يتم نشر هذه المادة بتاريخ ٢٢ فبراير ٢٠٢٥م بمقال مختصر تحت عنوان: **"دانة تصنع تاريخاً"**.

(١٨٥٠م - ١٩٥٠م بإمارة الكويت)^(١) وفيها يقول : "في عام ١٩٢٧م (١٣٤٦هـ) مرت الكويت بظروف اقتصادية صعبة، وانعكس ذلك على معظم أهلها، وكان النوخذة محمد بن مدعج رحمه الله تعالى أحد النواخذة المتضررين من هذه الأزمة المالية، واستدعى الأمر إلى قيامه برهن بيوته في الكويت ونخيله في مزارعه في البصرة لأحد دائنيه حتى تمام سداد ديونه، وتوكل ابن مدعج على خالقه ورازقه جل وعلا واعتمد عليه سبحانه وتعالى في الخروج من هذه المحنة العظيمة.



طلال سعد الرميضي

ودخل موسم الغوص وركب ابن مدعج مع بحارته من أهل الكويت لبدأوا رحلتهم على متن سفينته الشراعية الجالبوت^(٢) والمعروفة باسم "الغزالة"، وكان عددهم حوالي سبعة وعشرين نَفْراً، أملين أن يرزقهم الله تعالى من فضله رزقاً وفيراً يوفي ديونهم ويحسن أحوالهم.

وتمضي الأيام والليالي وهم في عرض البحر ومحصول اللؤلؤ لا يكفي سوى الزاد والماء الذي يستهلكه البحارة، وقبل انتهاء موسم الغوص الكبير بعشرين يوماً فقط حدث ما لم يخطر على بال النوخذة ابن مدعج، فقد أصيبت السفينة بشرخ كبير في إحدى جوانبها وتسرب الماء إلى داخلها، ممّا اضطره إلى الرسو في أحد بنادر البحرين والقريبة من "الهيئات" وجلب القلائف لإصلاح السفينة، وتكبد النوخذة ابن مدعج على إثر ذلك

(١) طلال سعد الرميضي. "أعلام الغوص عند العوازم خلال قرن (١٨٥٠م - ١٩٥٠م بإمارة الكويت)". ط ٢ - مزينة ومنقحة. الكويت: المؤلف، ٢٠٠٦م. ص ٧٨ - ٨٤. بتصرف يسير.

(٢) قارب كويتي، منه صغير يُتخذ للنزهة، وآخر أكبر منه يُتخذ للغوص، طوله من ٢٠ - ٣٠ قدم، وبحارته من ١٥ - ٢٠ بحاراً، وحمولته من ١٥ - ٦٠ طنّاً.

- انظر: حمد محمد السعيدان. "الموسوعة الكويتية المختصرة". ج ١. ط ٣. سنة ١٩٩٢/١٩٩٣م، ص ٣٣٤.

زيادة في المصاريف وبالتالي زيادة في الخسائر المالية الملقاة على عاتقه، علاوة على ديونه لدائنيه الذين ينتظرونه في الكويت.

وبعد الانتهاء من إصلاح الجالبوت واصل ابن مدعج رحلته في الغوص بحثاً عن اللؤلؤ، وتوجه إلى إحدى المغاصات القريبة من "أغمسه" وهو مكان يطلق عليه "بطين أبو علي"، وكان ذلك في يوم الجمعة الموافق ٣١ ربيع الأول من عام ١٣٤٦هـ (١٩٢٧/٩/٩م)، ولم يعد يتبقى على انتهاء موسم الغوص سوى سبعة أيام فقط، وقام الغاصة بالغوص تحت المياه باحثين عن أكبر عدد من المحارات التي قد تكون في بطن إحداها لؤلؤة ثمينة، إلا أن الواقع كان صدمة لهم حيث كانت الحصىلة هي ثمان محارات فقط، وخيم الحزن والخيال على وجوه البحارة، وحاول النوخدة شد عزمهم وتشجيعهم بقوله: **"الرزق على الله"**، ولم يتجرأ أحد من البحارة على فلق المحارات الثمان، وأثناء الليل توجه البحارة كل إلى موضعه في السفينة للنوم وإراحة أجسادهم، وتوجه النوخدة محمد بن مدعج كذلك إلى مرقده للنوم، وأثناء نومه حلم بأن فتاة جميلة تزوره في الجالبوت فنهض من نومه مفزوعاً ليعرف أن ما شاهده ما هو إلا حلم^(١)، وعاد إلى نومه وحلم مرة أخرى بتلك الفتاة تزوره، وقام من النوم ووجد أن الجميع نائمون، ليرجع إلى نومه وهو يردد اسم "الله" عز وجل، ويتكرر الحلم مرة ثالثة فنهض، ووجد أحد غاصته وهو المرحوم جمعان بن منيظره العازمي قد صحا من نومه؛ فطلب منه فلق المحارات الثمان، وقام ابن منيظره بتنفيذ ما طلبه النوخدة ابن مدعج منه، وكان الصمت والهدوء

(١) يقول المرحوم علي أحمد الشرقاوي في كتابه: "الكويت و اللؤلؤ". ط٢. ١٩٩٨م. ص ٩٩ ما يلي: "كان الغواصون يرون رزقهم في المنام، فقد درجت العادة - كما يتناقلها أهل الغوص - أنه لو رأى الغواص في منامه بنتاً أو امرأة جميلة فإنه يتم العثور على بعض اللؤلؤ في صباح اليوم التالي عند فلق المحار، أما إذا رأى الغواص في منامه طفلاً فذلك يعني العثور على لؤلؤة من نوع الفص".

يخيمان على المكان، وأثناء فلق المحارات صاح جمعان بصوت عالٍ: "يا نوحدة .. أبشر بالخير .. رزقك الله تعالى بدانة ثمينة من النوع الكبير".

فقام البحارة كلهم من النوم على أثر صراخ جمعان ليتلقوا الخبر بالفرح والسعادة شاكرين الله سبحانه وتعالى على ما رزقهم من فضله، وكانت هذه المحارة قد وجدها الغيص المرحوم راشد بن مطلق الشبو في الهير أثناء غوصه (والهير: هو اسم للمكان الذي فيه الغوص على اللؤلؤ، وجمعه: هيرات).

وفي الصباح توجه النوحدة محمد بن مدعج إلى البحرين، وقام ببيع دانتة على الطواش صالح بن هندي، وهو من تجار البحرين المشهورين، باعها له بمبلغ وقدره ثمانون ألف روبية (٨٠٠٠٠ ألف روبية)، أي ما يقارب في وقتنا الحالي ستة آلاف دينار كويتي، وهو مبلغ خيالي في ذاك الزمان.

فقام ابن مدعج بإعطاء الغواص جمعان بن منيظره (الذي فلق المحارة) إكرامية كبيرة، عبارة عن خمسمائة روبية وبشت وجونتين عيش وجونتين سكر.

وحصل كل غيص على مبلغ (٣٢٧٣ روبية) بعد انتهاء الغوص كنصيب له من الربح وحصل كل سيب على مبلغ (٢١٨٢ روبية)، وأعطى النوحدة المدعج بحارته استراحة من أعمال الغوص خلال الأيام القليلة المتبقية من موسم الغوص.

وبعد عودة ابن مدعج إلى الكويت سدد كافة ديونه، وفك الرهن عن مزارعه، وتبرع بجزء من ماله للفقراء والمساكين، واستمر في بناء المساجد، وأكمل مسيرته الطيبة في أعماله الخيرية.

والجدير بالذكر أنه بعد حصوله على هذه الدانة الفريدة قام بتغيير اسم الجالبوت من "غزالة" إلى "الفرحة". وقد اشتهرت هذه الدانة في تاريخ الكويت شهرة واسعة واعتبرت من أشهر الدانات التي حصل عليها نواخذة كويتيون في كويت الماضي، وأوردها العديد من الكتاب والمؤرخين في حديثهم عن تاريخ الفوص على اللؤلؤ في الكويت، وأصبح ذكرها باقياً على ألسنة الناس يضربون بها المثل، فيقولون "مثل دانة بن مدعج".

وهكذا تبين لنا من بين ثنايا هذه القصة الواقعية كيف من الله تعالى على النواخذة ابن مدعج بهذا الرزق الوفير وهذه الدانة الكبيرة التي اشتهر ذكرها بين الناس قديماً وحديثاً، وكان هذا الفضل من الله تبارك وتعالى جزاء صبره ورضاه ونيته الطيبة وصدق توكله على خالقه ورازقه ومولاه سبحانه وتعالى.

رحم الله تعالى أهل الكويت الطيبين رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.

(٣)

المواطن الكويتي عبدالله مبخوت العجمي والمواطن السعودي (بوفهد)

مثالان للنية الحسنة ورد الجميل^(١)



عبدالله مبخوت العجمي

من المسلّمات والأصول الراسخة التي أرساها ديننا الإسلامي الحنيف أن من يزرع معروفاً يجن معروفاً، ومن يقدم خيراً فلن يجد إلا خيراً، ومن الطبيعي أن يقابل النية الحسنة وصنع المعروف ردُّ للجميل، وردُّ الجميل خلقٌ كريمٌ يكشف عن نبل أخلاق صاحبه لأن جزاء الإحسان يكون بإحسان مثله، والخير لا يقابله إلا الخير.

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٢٦ أكتوبر ٢٠٢٤م بمقال مختصر تحت عنوان: "ما بين الكويتيين والسعوديين: صنع المعروف ورد الجميل".



القصاص السعودي
عبدالله المخيلد

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أمثلة رائعة في التعامل
بالمعروف وبإلنية الحسنه، كما حرصوا على رد الجميل
وقتما سنحت الفرصة لذلك، وهذا ما سوف نستعرضه
من خلال هذا الموقف الواقعي الذي دارت أحداثه بين
المواطن الكويتي عبدالله مبخوت العجمي (بو مبخوت)
وأحد الإخوة السعوديين (بوفهد) برواية القصاص

السعودي الأستاذ عبدالله المخيلد (بو عبدالعزيز) قائلاً: "دارت أحداث هذا الموقف في
مدينة الرياض في العام ١٤٣٤ هجرية، وهي لأحد الإخوة السعوديين ويكنى (بوفهد) وهو
متزوج من امرأة والدتها أجنبية، وقد رزقه الله تعالى منها الذرية، وبناءً على ذلك
أصبحت هي وأبنائها يحملون الجنسية السعودية، وكانت لهذه الزوجة خالة في بريطانيا
لم ترها هي ووالدتها منذ أكثر من سبعة عشر عاماً، وقبل عيد الفطر في ذلك العام
قررت هذه الخالة زيارة دولة الكويت لمدة خمسة أيام، وأخبرت أقاربها بالمملكة العربية
السعودية أنها تريد أن تراه في الكويت عند مجيئها، فطلبت هذه الزوجة (أم فهد) من
زوجها أن يصحبها هي ووالدتها لرؤية خالتها في الكويت، وكان ذلك قبل انتهاء شهر
رمضان المبارك بعدة أيام، وافق هذا الرجل الطيب (بوفهد) على طلب الزوجة
واصطحبها هي ووالدتها وأبناءهما معه في سيارته متجهاً إلى دولة الكويت، وعندما
وصل الحدود البرية مع دولة الكويت اكتشف أن من حقه هو وزوجته وأبنائه فقط المرور،
وذلك كونهم يحملون الجنسية السعودية، أما والدته وزوجته فغير مسموح لهما بالدخول
نظراً لعدم توفر سمة زيارة رسمية معها، حاول بوفهد مع كافة المسؤولين على المنافذ
الحدودية عدة مرات، وشرح لهم ظروف قدومهم إلى الكويت، ولكن قوبل طلبه بالرفض

وأنه ليس من سلطتهم إدخال الأجانب إلى دولة الكويت من غير الحصول على سمات زيارة مسبقة، بل إنهم أخبروه أيضاً أن الأمر سوف يستغرق عدة أيام نظراً لموافقة عطلة عيد الفطر المبارك في تلك الأثناء، وبعد فشل جميع المحاولات قرر بو فهد أن يستريح بعض الوقت في المصلى الموجود على الحدود بعد هذه الرحلة الشاقة إلى أن يهيئ المولى سبحانه وتعالى لهم من أمرهم رشداً، وفي تلك الأثناء خطر ببال بو فهد ذلك الرجل الكويتي الذي قدر الله تعالى أن يلتقيه في أحد الأيام في طريقه إلى الرياض ويسمى عبدالله مبخوت العجمي؛ حيث وافق بو فهد هذا الرجل الكويتي في صباح أحد الأيام وهو في طريقه إلى عمله في الرياض، وكان واقفاً على أحد جانبي الطريق السريع وليس معه أحد، وشعر أنه غريب ويحتاج إلى المساعدة ولم تكن حوله ثمة سيارات نقل خاصة (التاكسي)، وبالفعل أوقف بو فهد سيارته وسأله عن سبب وقوفه على قارعة الطريق في هذا الوقت المبكر، فأخبره أنه من أهل الكويت، ويسكن في هذه المنطقة، وقد وقف في انتظار البحث عن سيارة تنقله إلى المستشفى التخصصي لزيارة أحد أقرائه الذي تم نقله من الكويت للعلاج في تلك المستشفى، فما كان من بو فهد إلا أن فزع لهذا الشخص الكويتي، وتحركت بداخله خصال الشهامة والمروءة، وبالفعل أخذه معه في سيارته وذهب به إلى المستشفى التخصصي رغم بعده عن المنطقة التي كان فيها، وقام بزيارة المريض معه ودعا له بالسلامة والشفاء العاجل، وسأله إن كان يريد أي مساعدة أخرى يستطيع القيام بها، فشكر له عبدالله مبخوت العجمي (بو مبخوت) جميل صنيعه ومعروفه الطيب وأعطاه رقم هاتفه وطلب منه ضرورة الاتصال به عند قدومه إلى الكويت.

وعوداً على بو فهد الذي مازال في المصلى على حدود دولة الكويت يتذكر هذا الموقف الذي مر عليه قرابة الأربع سنوات مع أخيه الكويتي عبدالله مبخوت العجمي، وإذا به لا يتردد

في الاتصال به، وذكره بنفسه، وعلى الفور تذكر عبدالله مبخوت العجمي الرجل الذي ساعده في يوم من الأيام، وسأله عن مكانه وهل يريد مساعدته، فحكى له بو فهد قصة قدومه إلى الكويت وعدم استطاعته الدخول، فما كان من عبدالله مبخوت العجمي إلا أن فزع لنجدة صاحب المعروف الذي ساعده ووقف إلى جواره في يوم من الأيام رغم أنه كان مجرد توصيل من منطقة إلى أخرى، متذكراً قول الحق سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ (سورة الرحمن : الآية ٦٠)، وطلب منه ألا يتحرك من مكانه، وأنه متجه إليه على الفور، وطمأنه بأن الأمور يسيرة بإذن الله تعالى، وأنه لن يتركه في هذه المحنة حتى يقضي الله سبحانه وتعالى له حاجته، وبالفعل تواصل عبدالله مبخوت العجمي مع صديقه بو فهد مرة أخرى وطلب منه التوجه إلى الضابط المسؤول على الحدود وتحدث معه عن آلية إدخال ضيفه ورفاقه، وبعد عدة محاولات مع إدارة الهجرة رغم إجازة العيد استطاع عبدالله مبخوت العجمي أن ييسر استخراج سمة الدخول لوالدة زوجة بو فهد رغم كون ذلك خلال عطلة العيد لأنه يعمل في أمن المطار ويعرف تماماً المسؤولين في القسم الإلكتروني من إجراءات استخراج الفيزا، فتم له ذلك دون انتظار انتهاء فترة الإجازة، وأخبره بأنه ينتظره بعد مركز السامي مباشرة، وبالفعل التقيا معاً وبعد التحية والسلام رافق عبدالله مبخوت العجمي صديقه بو فهد إلى أحد الفنادق الفاخرة المعروفة في دولة الكويت، وأخبره بأنه ضيفه في هذا الفندق طوال مدة الإقامة، وأن حساب الفندق قد تم دفعه مسبقاً، وأنه سوف يتركه ليأخذ قسطاً من الراحة على أن يلتقيا في المساء، وبالفعل بعد قسطٍ من الراحة التقى الصديقان في المساء، وقام مضيفه الكويتي بواجب الضيافة على أكمل وجه، وذهب بصديقه إلى السوق واشترى له ولأهله وأولاده الهدايا القيمة ترحيباً بهم، وبو فهد يعجز

عن شكر صاحبه، متعجباً من حفاوة صاحبه وبإلغ كرمه، وعبدالله مبخوت العجمي لا يكف عن كرمه وجوده ومروءته مع ضيفة بكافة صنوف الترحاب والكرم، وفي صباح اليوم التالي ذهب بو فهد لزيارة صديقه بو مبخوت وكانت المفاجأة أنه أحد المسؤولين في أمن مطار الكويت، وهذا ما يفسر تواصله مع مسئولتي الحدود وإصراره على استخراج سمة الزيارة على وجه السرعة، وقد كان له ذلك بفضل الله سبحانه وتعالى، وحاول بو فهد بأكثر من وسيلة الحصول على رقم الحساب البنكي لصديقه عبدالله مبخوت العجمي ليعوضه عن مصروفاته الكثيرة، ولكن كل محاولاته باءت بالفشل، بالإضافة إلى أن مضيفه الكويتي عندما علم بتلك المحاولات أقسم عليه أنه لن يقبل أية مبالغ منه، وأنه ضيفه وما يقوم به هو شيء بسيط مع موقفه الشهم معه في الرياض".

وهكذا هي أخلاق أصحاب المروءات والفرعات، يقدمون الخير ويصنعون المعروف مع الغريب والقريب، وفي المقابل عندما تسمح لهم الظروف لرد المعروف لا يتوانون لحظة عن رده على أفضل وجه ممكن، فله در هؤلاء الكرماء الأنقياء الذين ضربوا أروع الأمثلة في الفرعة والشهامة والمروءة والكرم.

الفصل الثاني

الإيثـار

(٤)

العم محمد المحيسن الحبشي

صاحب مروءة وكرم وإحسان^(١)



عُرف عن أهل الكويت الكرام منذ القدم حبهم وتقديرهم للعلم والعلماء، وتزداد وتيرة هذا الحب مع علماء الدين الذين كرسوا حياتهم لنشر العلم الشرعي في ربوع العالم العربي والإسلامي خدمة للدين ونشراً للخير، ولقد احتضنت هذه الأرض الطيبة علماء كُثراً قصدوا أرضها الطيبة لنشر العلم الشرعي بين أبنائها.

ولعل هذا الموقف الطيب للعم محمد المحيسن الحبشي رحمه الله تعالى مع أحد الشيوخ والعلماء يستحق أن يكون من بين مآثر وعبر أهل الكويت الطيبين، لما يحمل بين

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٢١ ديسمبر ٢٠٢٤م بمقال مختصر تحت عنوان: "المؤثر المعطاء ... محب العلماء".



د. سعود الديحاني

ثناياه من معاني المروءة و الكرم والإحسان، وقد روى هذا الموقف د. سعود الديحاني^(١) في أحد لقاءاته الصحفية، وجاء فيه: "الحديث عن رجالات الكويت حديث ذو شجون نجد فيه المروءة والشهامة والسمو والفخر والاعتزاز والنبيل، ومهما توارت سنون وأسدت شمس الماضي حجابها تظل سيرتهم مع الأجيال تتناقل ويحملها كل خلف عن

سلفه، ومن بين هؤلاء العم محمد المحيسن الحبشي رحمه الله تعالى، ومن بين مواقفه الطيبة أنه عندما جاء الشيخ (ع . ك) رحمه الله تعالى إلى الجهراء وكان ذلك في مقتبل عمره، وهو رجل صالح من شجرة طيبة أحبه الناس كثيراً؛ حيث يعتبر من المشايخ الكرام ذوي المكانة الدينية عند أهل الجهراء، وصارت له علاقة طيبة مع أسرة العم محمد المحيسن الحبشي رحمه الله تعالى، وفي إحدى المرات زار الشيخ (ع . ك) العم محمد المحيسن رحمه الله تعالى، فإذا بالعم محمد المحيسن يفاجئ الشيخ بقوله : "يا ولدي لقد اشتريت لك أرضاً لتكون ملكاً لك"، فرد عليه الشيخ بقوله: "ولكن أنا ليس عندي قيمتها الآن"، فقال له العم محمد المحيسن: "أنا اشتريتها بالفعل وفي نيتي أن تكون لك، والأرض حالياً باسمي، فمتى توفر لديك ثمنها فأنتني به، وليس لدي مانع من أن تسدد قيمتها على دفعات كلما توفر لديك شيء من قيمتها"، فوافق الشيخ وأخذ يسدد من قيمة الأرض كلما توفر عنده جزء من قيمتها، وكان العم محمد المحيسن يأخذ مرات من هذه الدفعات ومرات أخرى لا يأخذ، وظل الأمر كذلك إلى أن جاء التثمين عليها، وكان ذلك قبل أن يوفي الشيخ قيمتها كاملة، فإذا بالعم محمد المحيسن رحمه الله تعالى

(١) لقاء صحفي مع د. سعود الديحاني، تحت عنوان: "لقاء صحفي مع أحد أبناء فريح المهوس الحبشي (أمير الجهراء)". جريدة "الرأي" الكويتية. نشر بتاريخ ٢٣/١/٢٠٠٩م. بتصرف يسير.

يأخذ المبلغ الذي ثمنت به كاملاً ويعطيه للشيخ (ع . ك) الذي كان بالطبع أكثر بكثير مما سددته من ثمن الأرض، فأخذه واشترى به بيتاً له".

وللحقيقة لم يكن موقف العم محمد المحيسن رحمه الله تعالى مع الشيخ هو الموقف الوحيد الخاص بعمليات تامين الأراضي التي كان يملكها العم محمد المحيسن رحمه الله تعالى، فقد كانت له عدة قطع أخرى من الأراضي التي طالتها عملية التامين، وكان رحمه الله تعالى كلما ثمنت له أرضاً جعل نصيباً من قيمتها لبناء مسجد لله تعالى.

وفيما يتعلق بموضوع تامين أراضي العم محمد المحيسن رحمه الله تعالى أيضاً، فيُروى أنه سبق أن اشترى مجموعة من البيوت في منطقة الجهراء، ثم جاء بمن تزوج حديثاً من الشباب وأسكنهم في هذه البيوت دون أن يأخذ منهم قيمة إيجار تلك البيوت، بل تركهم يسكنون فيها دون أن يتحملوا أي تكلفة تذكر حتى جاء التامين لتلك البيوت، ولعل هذا الخير الكثير الذي أفاض به المولى سبحانه وتعالى على العم محمد المحيسن رحمه الله تعالى جراء تامين أراضيه كان جزاءً حسناً على ما قدمه من خير وبر وإحسان على مدار حياته.

ومن الجدير بالذكر أيضاً في هذا المقام أن نروي ما عُرف عن العم محمد المحيسن الحبشي رحمه الله تعالى من مواقف كرمه وإحسانه، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر موقفه في سنة الجدري الذي ضرب معظم النازحين إلى الكويت من أهل البادية الذين تجمعوا حول آبار الجهراء، فعندما علم العم محمد المحيسن الحبشي رحمه الله تعالى بما أصابهم جراء هذا الوباء، والذي كان سبباً مباشراً في موت كثير منهم، قام رحمه الله تعالى بتأجير أناس يحفرون القبور وتكفل بالأكفان على حسابه الشخصي، ثم قام بالإشراف على تغسيل الموتى والصلاة عليهم، وتكفل بعلاج الأطفال وتولّى شؤونهم،

فمنهم من كتب الله عز وجل لهم النجاة من هذا الوباء، ومنهم من توفاه الله تعالى، وهذا موقف مشهود ومعروف عنه رحمه الله تعالى.

ومن أمثلة كرمه وإحسانه أيضاً أنه كان يضع الصدقة ويتركها أمام بيته ويذهب إلى الدكان، حتى يأخذها من يمر على بيته من المحتاجين وعابري السبيل، بل إنه لم يكن ينتظر مكسباً كبيراً من عمله بالتجارة، بل خصص الربح الذي يرزقه الله تعالى به للصدقات.

كما كان محمد المحيسن رحمه الله تعالى يزور المرضى ويجعل الصدقة والمساعدة تحت وسادة المريض حتى يكون هذا المبلغ عوناً له حتى يشفيه الله تعالى، ومساعدة له في تحمل نفقات العلاج.

وهكذا قدم لنا العم محمد المحيسن الحبشي رحمه الله تعالى رحمه الله تعالى مثلاً رائعاً للكرم والمروءة والإحسان إلى الناس جميعاً.

نسأل الله جل وعلا أن يجعل هذه الأعمال الطيبة في ميزان حسناته وأن يجزيه عنها خير الجزاء.

(٥)

العم محمد مسلم الزامل

رمز للإيثار والعطاء بلا مقابل^(١)



أبدع الكويتيون في صور عطائهم بلا مقابل، فعندما تحكي عن هذا الجيل الفريد من أهل الكويت الكرام كأنك تحكي حقاً عن بعض المآثر التي حدثت في جيل الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ورحمهم الله تعالى أجمعين، ولم لا وقد أبدعوا في حرصهم على نفع الآخرين إيثاراً ومروءةً وشهامةً، وقد وردتنا العديد من القصص والمواقف الطيبة التي قلما تجد لها مثيلاً.

ومن المواقف التي يُستأنس بذكرها في هذا المقام؛ مواقف التاجر محمد مسلم الزامل (بو خالد) رحمه الله تعالى، وقد رواها لي شخصياً الأخ الفاضل الأستاذ فيصل عبدالعزيز الزامل نقلاً عن صاحب القصة الحقيقي الذي فضل ألا يذكر اسمه صراحةً

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ١٤ أكتوبر ٢٠٢٣ م بمقال مختصر تحت عنوان: "مواقف شهامة وإيثار لا تكرر كثيراً".



فيصل عبدالعزيز الزامل

واكتفى بالتعبير عنه بحرفين من اسمه واسم عائلته (م . م) وفيها يقول: "تقريباً في عام ١٩٦٠م وكانت الروبية هي العملة الرسمية للبلاد آنذاك، اشترى التاجر محمد مسلم الزامل (بو خالد) رحمه الله تعالى أرضاً في منطقة الفنتاس، وكانت عبارة عن مزرعة كبيرة، وقال لشقيقي (خ . م) :

"راح أسجلها باسمك، أنت وإخوانك فلان وفلان، وجاها التثمين بإذن الله تعالى قريباً، لأنني دريت إنهم بيوسعون طريق الفحاحيل، ويحوشها التثمين، صبروا عليها شوي، وإذا تثمنت، عطوني قيمتها الأصلية (راس مالي) وخذوا أرباحها حلال عليكم".

وكان العم بو خالد رحمه الله تعالى على يقين بأن هذه القطعة سيتم تثمينها^(١) قريباً، وعندما عرفنا من أخينا هذا العرض الطيب والمبادرة المحمودة من التاجر محمد مسلم الزامل رحمه الله تعالى تفاجأنا جميعاً، وسألنا العم محمد مسلم الزامل رحمه الله تعالى: "ليش يا بو خالد بتعطينا المزرعة وتأجل دفع ثمنها؟"، فأجاب: "ما لكم شغل، أبيكم تتحركون، لا تقعدون على الوظيفة، أبيكم تريحون من وراها"، فما كان منا إلا أن

(١) عملية التثمين : "هو مسار استحدثه الأمير المرحوم بإذن الله تعالى الشيخ عبدالله السالم الصباح لتوزيع الثروة على المواطنين، حيث قامت لجان البلدية بتقييم المناطق داخل المدينة والقرى لوضع قوائم بقيمة الأراضي وتحديد الأسعار، على أساس أن تزيد على سعر السوق بأكثر من عشرين مرة، مما جعل غالبية المواطنين يرغبون في بيع بيوتهم وأراضيهم إلى الحكومة".
لزيادة في هذا الباب يرجى من القارئ الكريم الاطلاع على كتاب: "التثمين في الكويت وأثره في التطور العمراني"، والذي أصدره المؤلفان الوزير فهد الشعله وحمزة عليان. مكتبة آفاق، ٢٠٢١م.
وكذلك كتاب: "تاريخ الهندسة في الكويت: قصة وطن في سيرة ذاتية". مؤلفه المهندس صباح محمد أمين الرئيس. من منشورات ذات السلاسل، ٢٠١٧م.

شكرناه كثيراً على جميل فعله، وعلى مبادرته الطيبة، واعتذر له أخي عن قبول شراء المزرعة قائلاً له: "مشكور يا عم بو خالد ما قصرت، وهذا حلالك وانت أولى فيه، والله يوسع عليك".

يتابع الأخ (م . م) حديثه قائلاً: "عقب هذا الموقف الطيب من العم محمد مسلم الزامل رحمه الله تعالى ظهرت سائلة الشاليهات؛ حيث قام العم بو خالد رحمه الله تعالى بشراء أحد الشاليهات المميزة، والذي بلغ طول واجهته البحرية أكثر من مائة متر، وقام بدوره مشكوراً بعرضه علينا أنا وإخوتي لشرائه كما كان الأمر في سائلة المزرعة، ومن العجيب أنه عرض علينا تسجيله باسمنا في الحال، والدفع والسداد بعد أن نقوم ببيعه بعد أن يريح الربح المناسب، ولكننا كالعادة عيينا (رفضنا) ولم نقبل هذا العرض الطيب من هذا الرجل الطيب".

يستطرد السيد (م . م) حديثه قائلاً: "يا أخي الفاضل لا تلومني في ذكر هذه التفاصيل وهذه المآثر الجميلة عن التاجر محمد مسلم الزامل رحمه الله تعالى، فما فعله معنا لا يفعله أحد، فلقد عاصرنا أناساً يتقصون المعلومات عن الأراضي والبيوت التي سيطالها التثمين، دون علم أصحابها ويسارعون إلى شرائها رغبة في الاستفادة من عملية التثمين ليكون الربح المرتفع لهم، مستغلين عدم معرفة أصحاب تلك البيوت بتلك المعلومات التي سوف ترفع من قيمة ممتلكاتهم، في المقابل نجد التاجر محمد مسلم الزامل رحمه الله تعالى نموذجاً مختلفاً تماماً عن تلك الممارسات السيئة، فيقدم لمعارفه هذه العروض الطيبة والخدمات الجليلة بلا مقابل ولا أية منفعة تُذكر يجنيها من ورائهم سوى الدعاء والذكر الطيب الجميل، فحق لي أن أعد مآثر هذا الرجل المحسن المعطاء".

يتابع (م . م) حديثه بقوله: "في أحد الأيام مر عليّ العم محمد مسلم الزامل رحمه الله تعالى بسيارته وأنا أقف أمام البنيان أتابع بناء منزلي الجديد، وكان ذلك تقريباً في حدود عام ١٩٦٨م، فأوقف رحمه الله تعالى سيارته بالقرب مني ونزل مترجلاً منها، وبادرني بالسؤال عن أحوالي وعن أحوال البنيان، فأجبتُه أن الأمور على ما يرام والحمد لله تعالى الأمور طيبة، فما كان منه إلا أن قال: "اسمع يا فلان، البنيان لا يوقف، أنا معك من دينار إلى مائة ألف دينار، لا يردك إلا لسانك"، فما كان مني إلا أن شكرته على هذا الموقف الطيب وهذه المبادرة الجميلة، وقلت له: "الأمور طيبة والحمد لله" (للعلم مبلغ مائة ألف دينار عام ١٩٦٨م قد يقارب في يومنا هذا نصف مليون دينار أو أكثر).

انتهى كلام الأخ (م . م) ولكن مآثر التاجر محمد مسلم الزامل رحمه الله تعالى وخصاله الجميلة لم تنتهِ بعد، فقد ذكر أكثر من شخص أنه كانت له طريقته الخاصة في شراء وبيع العقارات، حيث كان يصرُّ على تسجيل الوثيقة ويسعرها الحقيقي، بمعنى أنه كان يسجلها رسمياً ويسعرها الحقيقي حتى يسدد الرسوم المستحقة عليه للدولة (وهي نسبة ٢ % من قيمة البيع)، في حين يلجأ غيره إلى عمل وكالة للمشتري، لأن عملية البيع تتكرر بشكل سريع، وبالتالي يتفادى هؤلاء سداد تلك النسبة للدولة، ولكن العم محمد مسلم الزامل رحمه الله تعالى كان له رأي آخر، وكانت له مقولته المشهورة: "خد حقك، وعط غيرك حقه، وخلِّك سيده"، أي: اسلك الطريق المستقيمة في معاملاتك.

رحم الله تعالى التاجر محمد مسلم الزامل رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته هو وأمثاله من أهل الكويت الأنقياء الطيبين.

الفصل الثالث

الفرعة والشهامة والمروءة

(٦)

صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح

وإخوانه من أبناء الكويت الطيبين أهل الخير والإنسانية والفرعة^(١)



أثبتت التجارب أن أهل الكويت حُكَّاماً وشعباً أهلُ فرعة وقت الشدائد والمحن، وليس أدل على ذلك مما قدموه من عطاءات خيرية ومساعدات إنسانية لإخوانهم المسلمين والعرب في كافة الأزمات والمحن، وحين يذكر تكامل حاكم الكويت الراحل الشيخ عبدالله السالم الصباح مع شعبه؛ فإن أول ما يتبادر إلى الذهن هو "الدستور"، غير أن هناك مواقف إنسانية أخرى عكست هذا التكامل، وحيث إن القضية الفلسطينية هي القضية المستمرة والمتجددة مع هذا الشعب المعطاء، لارتباطها بالقدس الشريف ثاني القبلتين ومسرى نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم، فمن بين المواقف الطيبة في هذا السياق اخترنا

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٤ يناير ٢٠٢٥ م بمقال مختصر تحت عنوان: "البعد الخيري في شخصية الكويت وعبدالله السالم".

هذا الموقف الذي أورده الكاتب غانم يوسف الشاهين الغانم في كتابه: "شخصيات كويتية ومناسبات اجتماعية"^(١)، وفيه يقول: "في أحد الأيام من سنة ١٩٥٧م، وكان أكثر أهل فلسطين قد نزحوا عنها سنة ٤٧ وسنة ١٩٤٨م وسكنوا في المدن القريبة منها في خيام ممزقة لا تقي الهواء ولا البرد ولا الحرارة، فكان نومهم على الأرض ويلتحفون السماء، هكذا كانت أوضاعهم.



غانم يوسف الشاهين الغانم

وبتلك السنة (١٩٥٧م) هبت عليهم ريح قاسية مصحوبة بالأمطار والعواصف فهدمت كل خيامهم وأصبحوا بلا مأوى يقيهم الطبيعة، وانتشرت أخبار تلك المأساة بالعديد من الإذاعات العربية خاصة إذاعة الشرق الأوسط والقاهرة ولندن، وقد كنتُ من بين الذين سمعوا هذا الخبر، فتحركت على الفور وأخبرت أعضاء جمعية الإرشاد الإسلامي (وهي ثاني جمعية خيرية كويتية بعد

الجمعية الخيرية الكويتية التي أسسها فرحان فهد الخالد عام ١٩١٣م، ثم تلتها جمعية الإصلاح الاجتماعي وهي الثالثة في تاريخ دولة الكويت)، واقترحت عليهم ضرورة مساعدة أشقائنا الفلسطينيين، وتحمّس الجميع ووافقوا على هذه المبادرة الطيبة، وأسسنا برنامجاً خيرياً أسميناه "بناء"، واقترحنا أن نقدم من خلاله رسالة إلى الشيخ عبدالله السالم الصباح رحمه الله تعالى نطلب فيها المساعدة ونُرفق معها قائمة التبرع، ويكون هو أول المتبرعين لإخواننا في فلسطين، وفعلاً كنت أنا أحد أفراد الوفد الذي ذهب إلى الشيخ عبدالله السالم في قصر السيف، وكان هذا الوفد يتكون من:

(١) غانم يوسف الشاهين الغانم. "شخصيات كويتية ومناسبات اجتماعية". الكويت: منشورات ذات السلاسل، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م. ص ٢٥ - ٢٧. بتصرف يسير.

عبد العزيز المزيني وعبد العزيز الوزان وعبد الرزاق الصالح وسعود السميطة وعبد الله السلطان الكليب وأنا، وعندما وصلنا إلى الشيخ سلمنا عليه بأيدينا وقبلنا كتفه وجلسنا، ثم سبق الحديث عن المساعدة حديث الأب لأبنائه، بعدها شرحنا له تكملة ما جاء بالرسالة، فكان رده علينا: "أنا أدفع بالفعل سنوياً لهيئة الغوث ٨٠ ألف روبية، ولكن لا بأس من المساعدة مرة أخرى"، ثم أردف قائلاً: "أنتم تودون أن تدفعوا كم روبية؟"، فرددنا عليه: "يا طويل العمر.. أنت بس تبرع بالمقسوم وبما تجود به يديك والباقي الله يسهل"، فما كان منه إلا أن سجل ١٠٠٠٠ روبية (عشرة آلاف روبية)، فشكرناه وانصرفنا، ثم أخذنا الورقة وذهبنا بها إلى الشيخ دعيح السلمان، الذي قرأ الورقة ثم أردف قائلاً: "ما أقدر أضع أكثر من الشيخ، راح أتبرع بمبلغ ٩٩٠٠ روبية، والله لو كان وضع مليون روبية لكنت وضعت ٩٩٠ ألف روبية"، وهكذا استمرت عملية جمع التبرعات؛ فكان كل واحد من أهل الكويت الكرام يسابق الثاني بالمبالغ التي يضعها نصرة لإخواننا في الدين، ثم صار المبلغ من الروبيات تقريباً ثلاثة ملايين روبية، هذا غير التبرعات العينية من الألفحة والخيام والملابس... وغيرها من المساعدات العينية الأخرى.

ثم كانت الخطوة التالية بأن حوّلنا هذا المبلغ الكبير من الروبيات إلى العملة الأردنية، واستأجرنا ثلاث سيارات أردنية لنحمل عليها المساعدات العينية، وذهبنا بها إلى الأردن التي كانت في ذلك الوقت تحت الحكم الهاشمي.

ومن الجدير بالذكر أن نذكر أننا ذهبنا إلى الشيخ عبد الله السالم رحمه الله تعالى قبل التحرك إلى الأردن، وشرحنا وضعنا واستعدادنا للسفر؛ فقال كلمته الحكيمة: "بضاعته وأمانته لا تسلموها لأحد بالأردن، فإذا أصروا على أخذها أرجعوا بها وقولوا لا نسلمها إلا للاجئين فقط". فشكرناه وسلمنا عليه ووضعنا كلامه نصب أعيننا، ثم

توكلنا على الله عز وجل وانطلقنا من الكويت، والحقيقة أن المسؤولين العراقيين سهلوا إجراءات عبورنا دون أية عقبات تذكر، وعندما وصلنا الحدود الأردنية وتحديداً عند الجمرك في منطقة المفرق، قال الأردنيون: "ما هذا ؟". قلنا لهم: "أشياء تخص اللاجئين الفلسطينيين"، فما كان من مدير الجمرك إلا أن قال: "استلموا البضاعة منهم وقولوا لهم نحن نسلمها للاجئين الفلسطينيين"، فما كان من رئيس الوفد المرحوم عبدالرزاق الصالح إلا أن قال لهم: "عندنا تعليمات نسلّمها لإخواننا الفلسطينيين وإلا نعود بها إلى الكويت"، ووصل الكلام إلى أذن الملك حسين ملك الأردن الذي أمر بعدم المساس بهذه المساعدات وتسهيل الذهاب بها إلى الضفة الغربية وتسليمها للاجئين.

وأخيراً وصلنا بفضل الله تعالى إلى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، ثم بدأنا بتوزيع المبالغ على مشوهي حرب ٤٧ و٤٨ ثم على الأرمال والعجزة والأيتام والمستحقين من اللاجئين.

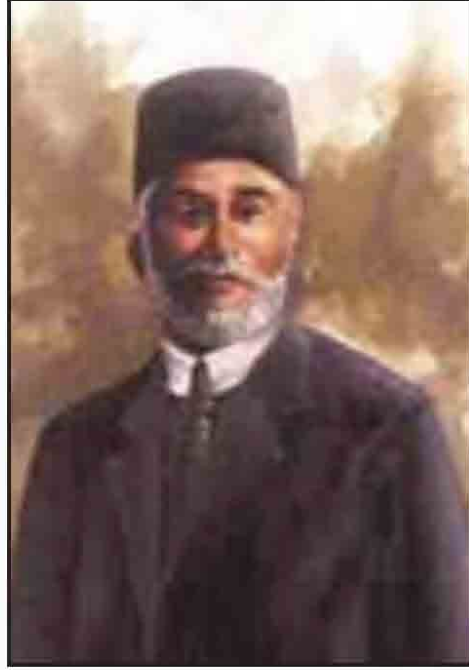
ومن جميل ما أذكره عن هذه الرحلة المباركة التي تبنتها جمعية الإرشاد الإسلامي ونحن المتبرعون بالذهاب إلى هذا الواجب الإنساني الخيري أن كل مدينة كُنّا نسلّم أهلها من تلك المساعدات كانوا يرسلون من خلالنا برقية شكر للأمير عبدالله السالم الصباح رحمه الله تعالى وإلى أهل الكويت الكرام.

وهكذا كانت العناية الإلهية - ولا تزال بفضل الله تبارك وتعالى - تحفظ كويت الخير وأهلها الكرام جزاءً حسناً من المولى سبحانه وتعالى على هذه الأعمال المباركة التي يقوم بها أهلها الطيبون ماضياً وحاضراً، فالله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً لا بالدنيا ولا بالآخرة، فله سبحانه الحمدُ والمِنَّةُ وله سبحانه الثناء الحسنُ الجميل.

(٧)

العم جاسم بن محمد الإبراهيم

الرجل الكريم صاحب الفزعات والمروءات^(١)



الكرام أهلُ شهامة ومروءة وفزعة، ولعل ما لم تسجله الكتب ويرويه الأجداد والآباء أكثر بكثير مما سُجِّلَ و دُوِّنَ ووصلتنا أخباره وأحداثه، وحقيقة الأمر فإنه يكفيننا ما نقل إلينا سواء عن طريق الرواية (وهو الغالب الأعم) أو عن طريق التدوين (وهو النادر القليل) ليكون دليلاً واضحاً على ما تميز به هذا الجيل الفريد من أخلاق جليلة وخصال حميدة لتكون نبزاً لنا وللأجيال القادمة كي نتأسى بها ونستقي من خلالها المآثر والعبر عن أهل الكويت الطيبين.

(١) حسب المخطط الزمني لنشر مقالاتنا بجريدة القبس في زاوية "بعد السلام" فإنه من المفترض أن يتم نشر هذه المادة بتاريخ ١٢ أبريل ٢٠٢٥ م بمقال مختصر تحت عنوان: "صاحب الفزعات والمروءات في تاريخ الكويت".

ومن بين تلك المواقف الجميلة الطيبة والتي يُستأنس بذكرها في هذا المقام، مواقف العم جاسم بن محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى، والتي من أبرزها موقفه الطيب وفزعته الكريمة لإعمار مسجد وضريح الصحابي الجليل الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وقد أورد هذا الموقف الأصيل الكاتب الأستاذ يوسف حمد البسام في كتابه: "الزبير قبل خمسين عاماً"^(١)، وفيه يقول: "في عام ١٣٣٤هـ عندما وقعت الهدامة (وهي أ مطار غزيرة أصابت الكويت وبعض مناطق العراق)، واجتاحت السيول مدينة "الزبير" التي يقع بها مسجد وضريح الصحابي الجليل الزبير بن العوام رضي الله عنه حوارى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمته، قام أهل الزبير بتنظيم حملة تبرعات لترميم المسجد وإعادة بنائه وجمعوا بالفعل مبلغاً من المال، ولكنه لم يكن كافياً لإعادة ترميم المسجد، فأرسل الشيخ عذبي المحمد الصباح رسالة إلى الشيخ جاسم محمد الإبراهيم في بومبي بالهند يخبره فيها بما حدث ويستنهضه للمشاركة في هذا العمل الخيري المبارك.



يوسف حمد البسام

ولم يطل انتظار الشيخ عذبي كثيراً فسرعان ما أتاه البشير برّد الشيخ جاسم بن محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى بأكثر مما كان متوقّعا، إذ فاجأه بطلبه ردّ كل ما جمعه من مبالغ وتبرعات تبرع بها أهالي وأبناء منطقة الزبير إليهم مرة أخرى، وتوجيه خالص الشكر لهم على مشاركتهم الطيبة، وتكفل هو رحمه الله تعالى

(١) يوسف حمد البسام. "الزبير قبل خمسين عاماً: مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت". ط١. دم: المؤلف، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م. ص ٦٣ - ٦٤. بتصرف.

بإعادة بناء المسجد ومُحقاته، كما أوصى بالعمل على توسعته وتأثيثه وتجهيزه على نفقته الخاصة، وذلك حرصاً منه رحمه الله تعالى على إعمار بيوت الله تعالى القائل في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (سورة التوبة؛ آية ١٨).

وقد أوكل المحسن جاسم محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى هذه المهمة إلى الشيخ عذبي محمد الصباح الذي أشرف على سير العمل حتى تم بتوفيق الله سبحانه تعالى، وقد استغرقت عملية الإعمار هذه ما يقرب من العامين".

ولعل الموقف السابق من أبرز المواقف المشرفة التي يذكرها التاريخ في سجلات البر والإحسان للمحسن المرحوم جاسم بن محمد الإبراهيم، وقد ورد ذكر هذا الموقف الطيب في أكثر من مصدر من مصادر وكتب التاريخ برواية قريبة من هذه الرواية؛ منها على سبيل المثال لا الحصر وروده في كتاب: "التحفة النبهاية"^(١) في سياق الحديث عن مدينة "الزبير" على النحو التالي: "في سنة ١٣٣٤هـ توفّق لبناء المسجد وتصلّح منارته وتبييض قبة الزبير، وترميم الضريح، وتوسيع المسجد والزيادة فيه على البناء الأول زيادة مهمة مع البنيان المحكم، الموفّق لعمل الخيرات (الشيخ قاسم بن محمد آل إبراهيم) وأمر أيضاً بفرش المسجد (بالكنبار) والحصير، فأصبح المسجد المذكور في غاية المتانة والرونقة. وقد تمّ تعميره على الوجه المطلوب سنة ١٣٣٥ هـ".

(١) محمد بن الشيخ خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي. "التحفة النبهاية". ط٢. بيروت: دار إحياء العلوم، البحرين: المكتبة الوطنية، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م. ص ٢٢٢. بتصرف.

ومن المواقف التي تجدر الإشارة إليها في هذا المقام، والتي تدل على شهامة المحسن جاسم بن محمد الإبراهيم ومروءته ونجدته، موقفه يوم أن تقطعت سبل العودة على كثير من الغواصين من أهل الكويت في جزيرة سلان (سيريلانكا) فتصدى رحمه الله تعالى لإنقاذهم ومساعدتهم فأحاطهم بمعروفه وجوده في ستر وكفاية، إذ أكرم مقامهم ثم قام بحجز أماكن لهم على متن السفن المتجهة إلى الكويت عائدين إلى بلدهم الحبيب بكل طمأنينة ويسر.

ومن المواقف المشرفة أيضاً التي عرفت عنه رحمه الله تعالى أنه كان يوظف نجاحه ونشاطه ومكانته المرموقة في الخارج لخدمة أبناء وطنه فكان يُعين الفقراء على التعليم، ويقضي الدين عن المدينين، ويساهم في نفقات الزواج للشباب ممن يلوذ به منهم طالباً المساعدة، فيسهم في بناء مساكنهم؛ مشاركة منه ودعمهم لهم في سبيل منحهم نعمة الاستقرار.

إن مثل هذه الأسطر اليسيرة لم تكن أبداً كافية لذكر جميع مواقف البر والإحسان عن المحسن جاسم بن محمد الإبراهيم رحمه الله تعالى، ولكنها بإذن الله تعالى كافية لتبرهن بما لا يدع مجالاً للشك أن أهل الكويت الكرام هم أهل كرم ومروءة وفزعة وإحسان.

(٨)

النوخذة محمد ثنيان الغانم

مثال للنبل والشهامة والفرعة لأبناء وطنه (١)



النوخذة محمد ثنيان الغانم رحمه الله تعالى من أطيب نواخذة الكويت وتجارها المعروفين، خبير بطرق البحر وقيادة السفن الشراعية وقيادة بالرجال كذلك قبلها. نذر حياته لقيادة السفن الشراعية والاتجار بواسطتها، وسافر إلى جميع البنادر التي وصلتها سفن الكويت على الساحل الهندي، ولما ترك السفر الشراعي أصبح يسافر على البواخر ويمضي شهراً في كل موسم في بندر "براول" الهندي يستقبل سفن عائلته وأخواله من عائلة الصقر (٢).

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٧ يونيو ٢٠٢٥ م بمقال مختصر تحت عنوان: "يا ولدي بيع بيتك وعمرٌ مملك".

(٢) يعقوب يوسف الحجري. "نواخذة السفر الشراعي في الكويت". ط٣. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥م. ص ٢٤١. بتصرف يسير.



د. يعقوب يوسف الحججي

أما عن المواقف التي توضح نبل وشهامة النوخذة محمد ثنيان الغانم وفرزته لأبناء وطنه، فيرويها د. يعقوب يوسف الحججي في مواضع أخرى من الكتاب^(١) قائلاً: "مر النوخذة والتاجر محمد ثنيان الغانم يوماً بأحد النواخذة (حسن قبازرد) وهو يعدُّ سفينته للسفر والقطاعة، فوقف وسلم عليه ثم ابتسم له وقال: "يا ولدي .. بيع بيتك وعمرٌ محملك"، فالسفينة تأتي أولاً في كويت ما قبل البترول".

ويستطرد د. يعقوب الحججي حديثه قائلاً: "لما سمع النوخذة محمد ثنيان الغانم مرة أن أحد النواخذة (ع . ص) فقدَ سفينته الصغيرة ولم يبقَ له شيءٌ يعيش منه، أرسل في طلبه، وكتب له ورقة وبها ١٠٠ روبية تبرعاً له، وطلب منه أن يمر بهذه الورقة على تجار الكويت. ولما فعل النوخذة ما طلبه النوخذة محمد ثنيان الغانم منه استطاع أن يجمع في ثلاثة أيام من المال ما يكفي لشراء سفينة جديدة".

ويذكر د. يعقوب الحججي في ثنايا حديثه عن النوخذة محمد ثنيان الغانم ما رواه الشيخ عبدالعزيز أحمد الرشيد في مجلته (الكويت، الجزء الثاني من المجلد الثاني، ١٩٢٩م) أنه: "بينما كان محمد ثنيان الغانم في سفينته مبحراً بالقرب من جزيرة بوبيان الكويتية أبصر طائرة بريطانية تضطر للنزول على سطح البحر وقبطانها يستغيث، فتوجه إلى حيث الطائرة وأنقذ ركبها، ولما عرضت عليه الحكومة البريطانية مكافأة مالية رفضها قائلاً: إنه لم يعمل ذلك العمل إلا قياماً بواجب الإنسانية". وقد كان بالفعل العرف البحري يقتضي أن إنقاذ الملهوفين أصحاب المشكلات البحرية في عرض البحر

(١) المرجع السابق. ص ٢٤٢ - ٢٤٥.

واجبٌ لا فضلَ فيه من باب التكافل والتكامل، إلا إذا استيقن البحارة أنهم لا يستطيعون المساعدة مهما حاولوا؛ كأن تفرض عليهم قوة الرياح البُعدَ عن السفينة المنكوبة.

ومن المواقف المشهودة أيضاً للنوخذة محمد ثنيان الغانم رحمه الله تعالى أنه: "في إحدى السنوات (من سنوات الحرب العالمية الثانية) كان النوخذة سعود السميط في شط العرب يحاول الحصول على شحنة من التمر للسفر بها إلى بنادر الهند، ولكنه لم يوفق لذلك، فلقية التاجر محمد ثنيان الغانم ذات يوم وسأله عن تأخره في السفر فأخبره النوخذة سعود أن تجار التمور لم يبعثوا له شيئاً بعد. ولما سمع محمد ثنيان بهذا الكلام قال للنوخذة سعود: سوف يأتيك التمر بعد ساعات، وإذا ما شحنت سفينتك فسافر على بركة الله تعالى، وسوف يكون ربحُ التمر (بعد بيعه) مناصفةً بيني وبينك (إضافة بالطبع لقيمة الشحن والتوصيل التي يحصل عليها النوخذة سعود وبحارته، وهو ما يسمى بالنول)".

ويختتم د. يعقوب الحجري حديثه عن النوخذة محمد ثنيان الغانم رحمه الله تعالى بذكر فزعته المعتادة لإنقاذ السفن الكويتية من الغرق؛ قائلاً: "كان محمد ثنيان الغانم يرأس كل "فزعة" تخرج من الكويت لإنقاذ سفينة كويتية من الغرق، فحين تضرر "بوم ولد مبارك" بالقرب من بندر البحرين؛ أهاب محمد ثنيان بأهل الكويت الذهاب لإنقاذ هذه السفينة وإصلاحها والعودة بها إلى الكويت. وبالفعل فقد تجمع بعض نواخذة الكويت مثل النوخذة بلال الصقر والنوخذة عبدالوهاب العثمان والنوخذة عبدالوهاب القطامي ومعهم بعض التجار والبحارة والقلاليف وذهبوا جميعاً إلى البحرين وأنقذوا واحدة من أجمل وأكفأ خشب الكويت السفارة".

توفي النوخذة محمد ثنيان الغانم رحمه الله تعالى عن عُمر قارب الثانية والثمانين عاماً، فحزنت الكويت برجالها ونواخذتها وبحارتها على هذا الرجل الفاضل، مات وترك وراءه رصيдаً كبيراً من الحب والاحترام عند محبيه ورفاقه وأبناء جيله، بما اتسم به من نبل وشهامة ووفاء وحب لأبناء وطنه.

رحم الله النوخذة محمد ثنيان الغانم رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

(٩)

العم عبدالعزيز حمد الصقر وإخوانه من أهل الكويت الكرام

أصحاب فزعة وشهامة من أجل الإسلام والعروبة^(١)



من يستشرف تاريخ الكويت يستطيع أن يدرك مدى الترابط والمحبة والتآخي والتعاون بين أبناء هذا البلد الطيب وبين إخوانهم في الإسلام والعروبة، ولا أدل على ذلك من الجهود التي بذلها أبناء الكويت الطيبون عام ١٩٦٧م، والتي وصلت إلى مقاطعة فورية للدول التي تدعم الكيان الصهيوني الغاشم، وعلى رأسها اليابان، وبفضل المولى سبحانه وتعالى ثم بفزعة أبنائها الكرام تنتصر إرادة الكويت، في فزعة وموقف مشرف قلما يتكرر. جاء هذا الموقف المشرف على لسان الناشط الأستاذ فايز نايف الرديني، الذي سجله من خلال مقطع مصور بثه عبر وسائل التواصل الاجتماعي بمناسبة ما تعيشه أراضينا

(١) حسب المخطط الزمني لنشر مقالاتنا بجريدة القبس في زاوية "بعد السلام" فإنه من المفترض أن يتم نشر هذه المادة بتاريخ ٤ مارس ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "سلاح المقاطعة قديم في الكويت".



فايز نايف الرديني

الفلسطينية الأبية وتحديداً أهلنا في قطاع غزة من هجوم وحشي من الكيان الصهيوني المحتل، في وقت دعا فيه الشرفاء الأحرار من المسلمين للقيام بمقاطعة كبيرة تشمل جميع السلع والمنتجات التي تدعم هذا الكيان الصهيوني الغاشم.

أما عن الموقف الشجاع لأهل الكويت الطيبين فيقول الراوي : "بطل هذا الموقف رمز وطني وهو العم عبدالعزيز حمد الصقر رحمه الله تعالى (هو أحد رجال الكويت المخلصين إذا عُدُّوا، وهو صاحب تاريخ وطني مشرف ومسيرة كفاح مضيئة، كما أنه صاحب بصمات وطنية واضحة في تاريخ الكويت)، ونتيجة مباشرة لفرعته وموقفه المشرف هو وإخوانه من أهل الكويت الطيبين عُزل وزير خارجية اليابان، فزي عام ١٩٦٧م اعتدى الكيان الصهيوني على الدول العربية المحيطة به، فاحتل خلال ستة أيام: سيناء من مصر، وأراضي من الأردن، وهضبة الجولان السورية، ومزارع شبعا اللبنانية، وضم القدس وغزة والضفة الغربية إليه، وأعلن الكيان الصهيوني عن إسرائيل الكبرى.

بناءً على تلك الأحداث دعت الدول العربية إلى اجتماع قمة عُقد في السودان، فكانت قمة الخرطوم، والتي أجمع قادة الدول العربية فيها على مجموعة من القرارات الفورية أهمها: لا صلح، لا تفاوض، لا اعتراف، كما اتفق بعض القادة العرب؛ وهم: الرئيس جمال عبدالناصر، والشيخ صباح السالم الصباح، والملك فيصل بن عبدالعزيز رحمهم الله تعالى على إيضاد وزراء الخارجية العرب إلى مختلف دول العالم لحثها على عدم الاعتراف بالكيان الصهيوني، وبيان ما قام به من انتهاكات في حق الدول العربية جميعاً، وبالفعل تم اختيار أمير البلاد الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح رحمه الله تعالى (الذي كان وزيراً للخارجية آنذاك) ممثلاً عن الدول العربية لإيصال الرسالة إلى

دول شرق آسيا، وبالفعل بدأ " عميد الدبلوماسية " أو كما أطلق عليه أيضاً "عميد الدبلوماسيين العرب" الشيخ صباح الأحمد الصباح رحمه الله تعالى جولته إلى دول شرق آسيا، وكان له دور كبير وبصمة مؤثرة في إيصال نتائج قمة الخرطوم إلى معظم تلك الدول، إلا أن زيارته إلى اليابان لم تحظَ بنفس المستوى من التوفيق والنجاح مثلما حدث في باقي الدول، بل إن وزير خارجية اليابان أعلن صراحة دعم بلاده وتأييدها للكيان الصهيوني؛ حينها حاول الشيخ صباح الأحمد رحمه الله تعالى مرة ثانية إلا أنه لم يوفق في اقناع نظيره الياباني، فما كان منه إلا أن عاد متأثراً أسفاً على ما أعلنت عنه اليابان من دعمها للكيان الصهيوني.

في صباح اليوم التالي جاءه اتصال من العم عبدالعزيز حمد الصقر رحمه الله تعالى يسأله عن نتيجة زيارته إلى اليابان، فما كان من الشيخ صباح الأحمد رحمه الله تعالى إلا أن أطلع العم عبدالعزيز الصقر رحمه الله تعالى بنتيجة زيارته إلى اليابان، وأنها كانت غير موفقة نظراً لتأييد اليابان للكيان الصهيوني، فما كان من العم عبدالعزيز الصقر رحمه الله تعالى إلا أن رد على الشيخ صباح الأحمد رحمه الله تعالى قائلاً: "ما يصير خاطركم إلا طيب"، وعلى الفور اتصل العم عبدالعزيز الصقر بمدير مكتبه وطلب منه عقد اجتماع فوري لأعضاء غرفة التجارة، وبالفعل تم عقد الاجتماع وأخبرهم العم عبدالعزيز بما أخبره به الشيخ صباح الأحمد رحمه الله تعالى، فسألوه عن رأيه الشخصي حيال هذا الأمر، فأجاب بضرورة المقاطعة، وبناءً على رأي العم عبدالعزيز الصقر عقدوا العزم جميعاً على قيامهم بمقاطعة جميع المنتجات اليابانية بشكل فوري، ومن الجدير بالذكر أن عدد الأعضاء في غرفة التجارة آنذاك قد بلغ ١٨٠٠ عضواً، وقد اتفقوا جميعاً على دعوة جميع تجار الكويت لتفعيل المقاطعة، وكانوا على الموعد كعادتهم

بمواقفهم المشرفة الشجاعة، فقد تحمس الجميع لتفعيل المقاطعة، وبالفعل قاطعوا جميع المنتجات اليابانية، وألغوا جميع العقود المبرمة لاستيراد منتجات من اليابان، وغلبوا المصلحة العامة ونصرة إخوانهم في الإسلام والعروبة على مصالحهم الشخصية، وبفضل المولى سبحانه وتعالى ثم بفزعة هؤلاء الشرفاء تأكد موقف الكويت الأبية وأنت المقاطعة بثمارها، فبعد مرور ثلاثة أيام من بدء المقاطعة تمت إقالة وزير خارجية اليابان، وتم تعيين وزير خارجية جديد، وفي اليوم الرابع جاء مسرعاً إلى الكويت ليجتمع مع وزير الخارجية الكويتي آنذاك الشيخ صباح الأحمد الصباح رحمه الله تعالى، ويعتذر عن الموقف السياسي السابق لليابان حيال القضية، وأبلغ الشيخ صباح الأحمد الصباح رحمه الله تعالى أنهم موافقون على ما انتهت إليه القمة العربية، وأنهم مؤيدون للموقف الكويتي في دعم الدول العربية " .

هكذا هم أبناء الكويت الطيبون، وهكذا هي مواقفهم الشجاعة، والتي أثبتوا من خلالها أنهم رجالٌ صدقوا ما عهدوا الله تعالى عليه، فهم على موعد دائماً مع نصرة ومؤازرة إخوانهم في الإسلام والعروبة.

ولعل موقف دولة الكويت الحرة حكماً ومحكومين في الآونة الحالية حيال إخوانهم في فلسطين الأبية، من نصرة ودعم وتأييد لأبناء هذه الأرض المباركة، فهو خير دليل على أنهم كما عهدهم العالم أجمعُ ناصرين للحق مدافعين عنه بكل ما آتاهم الله سبحانه وتعالى من قوة، دعاة للنصرة بكل الوسائل، منددين بالجرائم الوحشية ضد إخوانهم المسلمين ومقدساتهم الدينية الشريفة، وأن الأجيال الحالية ما هي إلا امتداد مشرف لهذا الجيل المبارك من أبناء الكويت الطيبين الذي مارس بالفعل أسلوب المقاطعة الاقتصادية لصالح نصرة إخوانه المسلمين فتم لهم ما أرادوا بحمد الله تعالى وتوفيقه.

(١٠)

تكاتف أبناء الكويت الطيبين وفزعة حكامها

تعيد الأمور إلى نصابها الصحيح^(١)

جميلة هي قصص الكفاح والمثابرة عند أهل الكويت الطيبين في كويت الماضي، ولكن الأجل عندما تمتزج هذه الروح بالشجاعة والجرأة والفزعة من أجل الحق وإعادة الأمور إلى نصابها الصحيح، من هنا تأتي المآثر والعبر في التعرف على هذا التراث العظيم، ومن تلك القصص والمواقف التي امتزجت فيها روح الكفاح والنضال بروح الجد والمثابرة ثم جاءت الفزعة لتتوج هذه الأخلاق والخصال الكريمة، هذه القصة للعم حسين سلمان السلطان وإخوانه من أهل الكويت الطيبين والموقف الشهيم للشيخ فهد السالم الصباح رحمه الله تعالى وفزعته من أجل نصرتهم، وقد أورد أحداث هذا الموقف الكاتب منصور خلف عبدالله الهاجري في كتابه: "صفحات كويتية بين الماضي والحاضر..."^(٢)، والتي جاءت على لسان العم حسين سلمان محمد السلطان، وفيها يقول: "بعد رحلة طويلة من الكفاح منذ الصغر لتوفير لقمة العيش الحلال -حالي في ذلك حال معظم أبناء جيل من أبناء الكويت الكرام - انتهى بي المطاف إلى العمل في شركة «سي . سي»، وكان ذلك عن طريق أحد المسؤولين بالشركة وهو حمد الكردي؛ الذي ساعدني للالتحاق بالعمل بالشركة بعد رحلة عمل شاقة في وزارة الأشغال، فاشتغلت في قسم الحدادة في شركة

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٢٨ ديسمبر ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "تكاتف أبناء الكويت وفزعة شيوخهم تعيد الأمور إلى نصابها".

(٢) منصور خلف عبدالله الهاجري. "صفحات كويتية بين الماضي والحاضر: على لسان من عايشوها وصنعوها من أبناء الديرة وإخوانهم العرب". الكويت: المؤلف، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م. ص ٥٨٩ - ٥٩٢. بتصرف.



الشيخ فهد السالم الصباح



منصور خلف الهاجري

«سي . سي»، وتعلمت العمل سريعاً وكنت ماهراً فيه لدرجة أن الجميع كان يشيد بكفاءتي ونشاطي، حتى أن حمد الكردي أخبرني بتوافر عمل في الفترة المسائية، فوافقت لاحتياجي لزيادة دخلي، وتضاعف راتبي الشهري وأصبحت الأمور تسير على ما يرام لمدة عامين، إلى أن حدث ما عكس صفونا جميعاً.

فقد علمنا أن الشركة في طريقها إلى فصل جميع العاملين الكويتيين من العمل، وكان قد سبق لنا أن انتخبنا عبدالوهاب الوقيان لكي يكون مسؤولاً علينا، وكان ذلك بإجماع الآراء؛ فهو الذي كان يتابع أمورنا لدى الشركة، وكان عددنا ١٠٠ عامل من الكويتيين،

ورشحته عند الكردي الذي كان مع الإنجليز، وكان يريد رشوة لكي يتركه بالعمل، إلا أن جميع الكويتيين لم يدفعوا له أي فلس، لذلك سعى عند المسؤولين ثم طردنا وفصلنا من شركة «سي . سي»، وبدأ يدخل جماعته الأكراد ويطرد الكويتيين جميعاً، فتوقفنا عن العمل نهائياً وكل واحد ذهب إلى بيته.

ويسترسل العم حسين سلمان السلطان في حديثه فيقول: "كان المرحوم الشيخ فهد السالم رحمه الله تعالى رئيساً لبلدية الكويت، فضلاً عن كونه رئيساً لأكثر من جهاز آنذاك، ومنها: (مجلس الإنشاء والتعمير - دائرة الأشغال العامة - دائرة الصحة العامة) فكانت كلمته مسموعة في البلاد، فاقترح عبدالوهاب الوقيان أن نزوره في ديوانه ونعرض عليه مشكلتنا عسى أن يساعدنا ويقف معنا، فتوكلنا على الله تبارك وتعالى بعد أن

رشدنا العمال الكويتيون لتمثيل الجميع ونقل مشكلتنا جميعاً للشيخ فهد، وفي عصر اليوم التالي اتفقت مع عبدالوهاب الوقيان وتوجهنا إلى مقر ديوان الشيخ فهد بالسالمية، ودخلنا الديوان وسلمنا على الشيخ فهد السالم وجلسنا بالجانب المقابل له، وبعد أن شربنا الشاي والقهوة وجه كلامه لنا وقال: "نعم؛ تأمرون على شيء؟"، فقلت: "يا طويل العمر لا يضام كويتي وآل الصباح موجودون وهم حكامنا"، فقال: "أفا أفا .. كويتي يضام والصباح موجودون!!". وسألنا عن الأمر، فقلت له: "إن شركة «سي . سي» طردت جميع الكويتيين من العمل". فقال: "هل تعرفون الذي طردكم؟ وكم أسبوعاً صار لكم مطرودين؟" فقلت له: "يا طويل العمر الآن مضى علينا أسبوع ونحن بدون عمل". فقال: "انتظروا أسبوعاً آخر، وأعدكم بحل مشكلتكم"، وحدد لنا يوماً من الأسبوع المقبل، وقال: "صباح اليوم الفلاني تجمعوا عند دائرة الشرطة بالصفة الساعة الثامنة صباحاً وما يصير خاطركم إلا طيب"، فشكرته أنا والوقيان وسلمنا عليه وقبلنا رأسه، ثم خرجنا من عنده ونحن مرتاحون وذهبنا إلى العمال الكويتيين وأبلغناهم بموعد ومكان التجمع، وحسب الموعد تجمعنا نحن العمال المفصولين عند دائرة الشرطة، وخرج أفراد من الشرطة وقالوا لنا: "ماذا تريدون؟". فقلت لهم: "إن الشيخ فهد السالم أعطانا موعداً بالتجمع هنا"، وما هي إلا لحظات وحضرت سيارات لوري وتوقفت مقابل الدائرة وكانت سيارات شرطة، وبعد قليل من الوقت حضر المرحوم الشيخ فهد السالم ودخل الدائرة وصعد إلى الطابق الأول، وما هي إلا لحظات وإذا بضابط شرطة يقول اركبوا السيارات، وخرج الشيخ فهد السالم وركب سيارته وتقدم الموكب ونحن نسير خلفه، وكان الطريق في الشويخ رملياً غير معبد، وأخيراً وصلنا إلى مكتب الشركة ودخل الشيخ فهد السالم إلى مكتب مدير الشركة، وطلب حضور المدير الإنجليزي وباقي المسؤولين في الشركة، فحضر

الجميع أمام الشيخ فهد السالم الذي توجه إلى أحدهم قائلاً: "من طرد هؤلاء العمال من العمل؟"، فقال له: "إن الأمر عند الانجليزي، وليس عندنا". فوجه الشيخ فهد الكلام للمدير الإنجليزي قائلاً: "جميع الكويتيين يعودون لأعمالهم، والأيام التي لم يعملوا فيها تصرف لهم كاملة، وخلال أربع وعشرين ساعة تغادر الكويت". ثم وجه كلامه إلى باقي المسؤولين قائلاً: "أنتم عقابكم عسير.. ومن طلب رشوة منكم سينال عقابه". وبالفعل عدنا مرة أخرى إلى العمل، فجزى الله تعالى الشيخ فهد السالم عنا كل خير وأسكنه فسيح جناته، فقد كانت فزعته وسرعة مبادرته البلمس الشافي لجرحنا".

(١١)

النوخذة يوسف بن حسين الرومي

مثال حقيقي للفرعة والمروءة والكرم^(١)



أثبت أهل الكويت الطيبون أنهم أهل فرعة ومروءة وكرم، وقد وردت العديدُ من المواقف التي تنقل لنا ما رسخه هذا الجيل المبارك من تلك الأخلاق الفاضلة من خلال تلك المواقف الطيبة ولا سيما وقت الشدائد والمحن، ومن بين المواقف الجميلة التي يُستأنس بذكرها في هذا المقام موقف النوخذة يوسف بن حسين الرومي رحمه الله تعالى والذي رواه لي شخصياً الأخ الفاضل الأستاذ حمد مبارك حمد الزوير نقلاً عن والده النوخذة مبارك حمد الزوير رحمه الله تعالى، والذي ينقل من خلاله موقفاً جميلاً عن النوخذة يوسف بن حسين الرومي رحمه الله تعالى، وفيه يقول الأستاذ حمد مبارك الزوير :

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٢٠ يوليو ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "قائد "الطيارة" صاحب الفرعة والمروءة والكرم".



حمد الزوير



مبارك حمد الزوير



حمد مبارك الزوير

"روى لي والدي النوخذة مبارك حمد الزوير رحمه الله تعالى ما حدث لهم سنة "تبرات" ^(١) الجزيرة" (يقصد بالجزيرة هنا جزيرة "أم المرادم")، قائلًا: في سنة ١٩٤٣م والمعروفة عند أهل الكويت بسنة "تبرات الجزيرة" كانت محاملنا (أي: سفننا الخشبية) الكبيرة لا تتحمل الدخول إلى البحر نظراً لتكلفتها العالية، وأنها تحتاج إلى عدد كبير من البحرية للعمل عليها، فأشرت على والدي رحمه الله تعالى (النوخذة حمد الزوير) بشراء "جالبوت" وقمنا بإصلاحه وترميم بعض أجزائه كي يصلح للغوص، وبالفعل دخلنا بالجالبوت إلى هيرات الكويت جنوب المشعاب، وكان معنا عدد من البحارة وعددهم ما بين ٤٠ - ٤٥، وبعد فترة من السير نحو الجنوب بلغني البحرية بوجود تسريب في المحمل (الجالبوت)، وبالفعل ذهبت إلى الجمه (أسفل المحمل) وإذا به تسريب مياه بالفعل، ولكي أكتشف مكان التسريب طلبت من البحرية أن يتجمعوا جميعاً في صدر المحمل (مقدمة السفينة) فإذا بالفعل يظهر تسريب المياه إلى داخل الجالبوت، ثم طلبت منهم

(١) تبراه : يطلق مصطلح "التبراه" في التراث البحري الكويتي على المناطق الجديدة التي يُكتشف فيها المحار لأول مرة، وبعد ذلك يُطلق عليها هير (الجمع : هيرات).
انظر: حمد محمد السعيدان. "الموسوعة الكويتية المختصرة". ج ١. ص ٢٧٢. بتصرف يسير.

التوجه "تفر" ^(١) فإذا المياه تتوقف عن الدخول إلى المحمل، هنا أدركت حقيقة أن التسريب حاصل من مقدمة المحمل، وحددت يقيناً مكان التسريب، ثم طلبت من البحرية نزف المياه (أي نزح) التي تسربت إلى داخل المحمل، ثم طلبت منهم وضع "شخاسة" لكي نمنع تسريب المياه قدر الإمكان إلى داخل المحمل، وهي عبارة عن خيشة نضع فيها العيش (الرز) ونضعها على مكان التسريب ونضع عليها أثقال من المحمل، وعندما يختلط العيش (الرز) بالماء يصبح ليناً وينتفش العيش (الرز) ويكبر حجمه ويسد الفراغ الذي تتسرب منه المياه إلى داخل المحمل، الأمر الذي يساعد كثيراً على وقف تسرب المياه إلى داخل المركب، وهنا قررت الذهاب إلى البر لمعالجة الموقف وإصلاح هذا التسريب، ولما خشيت ألا نستطيع الوصول إلى البر على هذا الوضع غير المستقر، وخشيت كذلك على بحارتي هنا طيرت "النوف" ^(٢)، وما لبثنا إلا قليلاً من الوقت حتى وصلتنا "الطيارة" على الفور، و"الطيارة" اسم سفينة خشبية كبيرة مشهورة للنوخذة يوسف بن حسين الرومي رحمه الله تعالى، فلما وصل أراد أن يسحب "الجالبوت" "بالطيارة"، ونظراً لسرعتها وقوتها خشينا أن يصيبنا مكروه جراء سحبها بالطيارة، فطلبنا منه أن يكون معنا "سنيار" ^(٣) حتى نصل إلى البر بأمان، وبالفعل وصلنا إلى البر بفضل الله تعالى، وقام

(١) التفر: الجزء الخلفي من السفينة.

(٢) النوف: علامات يرفعها البحارة في رأس صاري السفينة يتخاطبون بها مع السفن الأخرى البعيدة لطلب النجدة أو لدعوة الطواشين لشراء اللؤلؤ أو للتحذير ونحو ذلك.

أنظر: حمد محمد السعيدان. "الموسوعة الكويتية المختصرة" ج ٣. ص ١٦٦٧.

(٣) السنيار: تعني التتابع، وكانت تستخدم كثيراً في رحلات الغوص، ويقال: عندما تخرج سفن الغوص أو السفر متتابعة؛ بأنها خرجت «سنيار»، وذلك لأغراض متعددة منها وجود حاجة ماسة لسفينة معينة للدعم اللوجستي لعطل ما أو نقص في الطاقم الفني مثل المعلم المتخصص بتحديد اتجاهات السفينة.

البحارة بإنزال "الدقل" ^(١) وإذا به شرخ كبير، فقمنا بمعالجته وربطناه حتى نستكمل رحلتنا، وفي هذه الأثناء شاهدت النوخذة يوسف بن حسين الرومي يتفقد ويراقب "الدقل" دون أن يتحدث بشيء، وبعد إصلاح المحمل شكرنا النوخذة يوسف بن حسين على فزعته من أجلنا ومرافقتنا إلى البر واستكملنا رحلة الغوص، وبعد مرور أسبوع تقريباً إذا "بالطيارة" تقترب من محملنا، والنوخذة يوسف بن حسين يطلب مني الذهاب إلى البر قائلاً: "لكم عندي "دقل""، وبالفعل وصلنا إلى البر وأنزلنا "الدقل" القديم وثبتنا "الدقل" الجديد مكانه، وإذا هو نفس القياس تماماً دون أي فروق تذكر بينهما، فاستذكرت تأمله بصمت للدقل واستدارته حوله مما يعكس دقته وحسن تقديره لقياساته، فقد كان يأخذ قياسات "الدقل" بمجرد النظر، بما يعكس خبرته الكبيرة في هذا المجال، واستكملنا رحلة الغوص مرة أخرى، وعقب انتهاء موسم الغوص قفلنا عائدين سالمين إلى الكويت بفضل الله تعالى ثم بمساعدة النوخذة يوسف بن حسين الرومي، وقمنا بإنهاء جميع حساباتنا بحمد الله تعالى مع مسئول الحسابات آنذاك العم حمد المديرس، وعقب ذلك ذهبت إلى الوالد لأدفع حساب "الدقل" الذي أرسله لنا مع النوخذة يوسف بن حسين، وإذا بالوالد يستغرب من هذا الأمر ويخبرني أنه لم يرسل لنا شيئاً، فأدركت على الفور أن النوخذة يوسف بن حسين الرومي هو الذي قام مشكوراً بهذا العمل الطيب بشكل تطوعي، وأنه عندما تفقد "الدقل" القديم على البر كان يعاين قياساته، فأخبرت الوالد بقصة تسرب المياه ومساعدة النوخذة يوسف بن حسين ونجدته لنا، فأخبرني الوالد أنه

(١) دِكَل: (الدقل) هو صاري السفينة ، الدقل العود : هو الصاري الكبير ، والدقل الغلمي : هو الصاري الصغير، والدقل تسمية عربية لصاري السفينة.

انظر: حمد محمد السعيدان. "الموسوعة الكويتية المختصرة". ج ٢. ص ٦٠٩.

ذاهب لزيارته في بيته لأنه علم أنه مريض وسيقوم بتقديم الشكر له وإعطائه ثمن "الدقل" الجديد، وبالفعل ذهبنا لزيارة النوخدة يوسف بن حسين الرومي الذي رفض مشكوراً أن يأخذ من الوالد ثمن "الدقل" الجديد قائلاً: "هذا هدية مني إلى النوخدة الصغير"، وكان يقصدني أنا بهذا الوصف نظراً لحدثة سني وأناي كنت حديث عهد بقيادة السفن".

وكم نستلهم من هذا الموقف الشعور الكبير والذاتي من النوخدة يوسف بن حسين الرومي رحمه الله بالمسئولية تجاه سفن الغوص الكويتية، وتبرعه بالدقل بلا مقابل رغم أنه لم يكن أمير الغوص ولا تم تكليفه من أحد. وهكذا هم أهل الكويت الطيبون، أصحاب فزعة ومروءة وكرم، وليس أدل من ذلك من ذلك الموقف الجميل من النوخدة يوسف بن حسين الرومي رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



جزيرة ام المرادم الكويتية

(١٢)

العم عبدالعزيز محمد الحمود الشايع و العم عبدالله عبداللطيف العثمان
يتنافسان من أجل نصرة الأشقاء في الإسلام والعروبة^(١)



العم عبدالله عبداللطيف العثمان

العم عبدالعزيز محمد الحمود الشايع

مرّت بأمّتنا الإسلامية والعربية العديد من المحن والابتلاءات، وكان من أشد تلك الابتلاءات التي عصفت بالأمة الإسلامية والعربية الاستعمار الأجنبي لأراضيها بشكل أو بآخر، فلم يسلم فيما أذكروطن إسلامي أو عربي من هذا الاحتلال الأجنبي البغيض، الذي كان يهدف في الأساس إلى الاستيلاء على ثرواته ومقدراته وما حباه الله تعالى من خيرات.

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٢٩ أكتوبر ٢٠٢٣ م بمقال مختصر تحت عنوان: "تنافس الكويتيين الكرماء في نصرة الأشقاء".

وعلى الرغم من قلة الإمكانيات المادية والبشرية في تلك الأوقات العصيبة من عمر أمتنا الإسلامية والعربية؛ إلا أن الصفوف كانت بفضل الله تعالى تتوحد، ويصبح الهم واحداً، وتتجمع الكلمة، ويتوحد الهدف، وتظهر روح الأخوة والتآلف والموازة.



د. عايد عتيق الجريد

وبفضل الله تعالى كانت الكويت دوماً - وما زالت - في طليعة دول النصر والموازة، ولم تكن هذه الروح الطيبة مرتبطة في يوم من الأيام بظهور النفط وما صاحبه من رغد وسعة في الحالة الاقتصادية في البلاد، ولكنها ولله الحمد والمنة الفطرة السليمة وروح الأخوة والألفة التي منحها الله عز وجل لأهل الكويت الكرام.

ولعل الموقف الذي أورده الأخ الفاضل د. عايد عتيق الجريد في كتابه: "الكويت وثورة التحرير الجزائرية"^(١) هو أحد هذه المواقف التي تدل على كرم أخلاق أبناء الكويت الكرام، والذي جاء فيه: "هب الشعب الكويتي الكريم لنصرة إخوانه في الجزائر داعماً لثورته التي قام بها من أجل تحرير بلاده، ففي عام ١٩٥٤م تأسست "اللجنة الشعبية لجمع التبرعات" بمبادرة طيبة من أهل الخير والمحسنين من أبناء الكويت، بهدف تقديم المساعدات والغوث والمعونة لمن يحتاج إليها في شتى أنحاء العالم بصفة عامة، والعالم الإسلامي بصفة خاصة، وكان الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح رحمه الله تعالى

(١) د. عايد عتيق الجريد. "الكويت وثورة التحرير الجزائرية" (١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م / ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م) ط٢. دولة الكويت: المؤلف، ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م. ص ١١٦ - ١١٧. بتصرف يسير.

رئيس دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل آنذاك الرئيس الفخري للجنة، التي انطلقت على أيدي ثلة طيبة من أهل الخير في الكويت" (١).

أما عن الموقف الذي يدل على تأصل الكرم والشهامة في أهل الكويت الكرام، فقد أورده د. عايد الجريد نقلاً عن د. عثمان سعدي (٢) قائلاً: "لقد ذكر د. عثمان سعدي أن الشيخ صباح الأحمد الصباح عينَ التاجر يوسف الفليج مشرفاً مباشراً على اللجنة، وكان الفليج يقوم في أسبوع الجزائر السنوي بالانتقال من تاجر إلى تاجر يحثهم على التبرع بما تجود به أنفسهم لصالح الثورة الجزائرية، وقد كانت ثقتهم به كبيرة لدرجة أن الله سبحانه وتعالى سخرهم له، حيث كانوا يستجيبون على الفور لهذا النداء الخيري منه، خصوصاً في ظل سابق معرفتهم به وما يتمتع به من أمانة ونزاهة، بالإضافة إلى خبرته الكبيرة في السوق، لدرجة أنه كان يستطيع أن يقترح قيمة تبرع كل تاجر منهم بما يناسبه وحسب مركزه المالي ونشاطه التجاري في السوق.

ومن جميل ما يروى في هذا المقام أن نذكر ما كان يحدث من تنافس كبير بين تاجر الكويت بصفة عامة، وبين التجارين عبدالله عبداللطيف العثمان وعبدالعزیز محمد الحمود الشايع بصفة خاصة في سبيل نصرة إخوانهم في الجزائر، ففي كل عام كان التنافس يتصاعد على أشده بينهما في الخير بشكل يثير الدهشة والعجب من هذه

(١) تأسست اللجنة الشعبية لجمع التبرعات على أيدي مجموعة كريمة من أهل الخير في الكويت؛ وهم: عبدالعزيز حمد الصقر (رئيس اللجنة)، ويوسف عبدالعزيز الفليج (أمين الصندوق الفخري)، ومحمد عبدالمحسن الخرافي، وعبدالعزیز محمد الشايع، ومحمد بن يوسف النصف، ومرزوق عبدالوهاب المرزوق، ويدر السالم عبدالوهاب، وجاسم عبدالعزيز القطامي.

د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. "اللجنة الشعبية لجمع التبرعات .. سفينة الخير الكويتية وعطاؤها بين موانئ النكبات". ط١. الكويت: المؤلف، ٢٠٠٧م. ص ٣١ - ٣٥.

(٢) عثمان سعدي. "الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح والثورة الجزائرية". الجزائر: جريدة الشروق الإلكترونية، ٢٩ سبتمبر ٢٠٢٠م. بتصرف يسير.

النماذج الطيبة المحبة للبذل والعطاء، فكل واحد منهما يزيد على أخيه وينافسه في الخير، حرصاً منهما رحمهما الله تعالى على زيادة نفع إخوانهم في الجزائر، وتقديم كل ما يستطيعون من أجل نصرتهم".

وهو ما يعكس الالتزام الأدبي والأخوي من أهل الكويت لأشقائهم في البلاد العربية والإسلامية كلما نزلت بهم نازلة، رغم أنهم غير ملزمين بذلك، ولكنه الوازع الذاتي تجاه كل المحتاجين.

ولعله من المناسب أيضاً أن نذكر ثناء د. عثمان سعدي على أهل الكويت الكرام جميعاً بقوله : " لم يقتصر التبرع على الأغنياء، بل كان يشارك في التبرع للثورة الجزائرية المواطنون العاديون، ونظراً لحساسية الوضع بصفة عامة فيما يتعلق بجمع التبرعات، وحتى لا يتسرب أي نوع من أنواع الشك بين الناس في مدى وصول هذه التبرعات للثورة، فقد قرر الشيخ صباح الأحمد الصباح نشر قوائم المتبرعين في الجريدة الرسمية بمرسوم أميري، وكان كل متبرع يقرأ اسمه والمبلغ الذي تبرع به لصالح إخوانه في الجزائر".

وهكذا قدم لنا أهل الكويت الكرام نماذج رائعة من الكرم والبذل والعطاء، وبرهن أهلها الكرام جميعاً أنهم أهل فزعة ونخوة وشهامة، فكانوا نِعَمَ العضد والسند لإخوانهم في الجزائر إبان ثورتهم، وليس هناك شيء أبلغ دلالة على هذه الروح الطيبة مما فعله التاجران عبدالله عبداللطيف العثمان وعبدالعزیز محمد الحمود الشايع من تنافس شريف من أجل نصرة إخوانهم في الجزائر.

(١٣)

نواخذة الكويت وبحارتها

خير مثال للمهارة والشجاعة والفرعة^(١)



اهتم الإسلام بالمهارة وإتقان العمل، ومن ذلك قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: **"إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ"**^(٢)، ومن خلال هذا التوجيه النبوي الكريم اهتم نواخذة وبحارة الكويت قديماً بالمهارة والإتقان، وهذا ما أهلهم للتعامل مع أصعب المواقف وأشدّها، كما حث النبي صلى الله عليه وسلم على التعاون والتكاتف فقال صلوات ربي عليه: **"الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا"**^(٣)،

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٢٧ يوليو ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: **"توليفة كويتية بين المهارة والشجاعة والفرعة"**.

(٢) رواه الألباني، في صحيح الجامع، (١٨٨٠).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، (٤٨١)، ومسلم، (٢٥٨٥).

وتطبيقاً لهذا التوجيه النبوي نجد أهل الكويت يهبون مُسرعين للنجدة والمؤازرة بشتى الطرق والأساليب الممكنة، ولا سيما إن كانت الفرقة والنجدة لإخوانهم وأبناء جلدتهم. وقد وردت هذه الصفات الطيبة من المهارة والنجدة والتعاون ضمن ثنايا الموقف الذي ذكره النوخدة صقر غانم القضيبى رحمه الله تعالى للدكتور يعقوب يوسف الحجى والذي أورده بدوره في كتابه "نواخذة السفر الشراعي في الكويت"^(١) وجاء فيه: "كان العام ١٩٤٤م، وكنت في شط العرب أحاول الحصول على شحنة من التمر لكي أحملها إلى بنادر (موانئ) الهند، وهناك طلب مني أحد التجار اليهود من عائلة "ساسون" أن أنقل له ١٨ رأساً من الخيل على سطح السفينة "رشيد" إلى ميناء بومبي فقبلت ذلك، وتم نقل الخيول على سطح السفينة - كل ٩ خيول على جانب من جانبي السفينة - بحيث تكون مؤخرة الخيل باتجاه البحر، وركب معنا اثنان من "السؤاس" من أهل الموصل في العراق للعناية بهذه الخيول لأننا بحارة ولا نعرف كيف نعتني بتلك الخيول، لأن هذه التجربة كانت أولى تجاربنا في هذا المجال.

وأبحرنا على طول الساحل الإيراني من الخليج، وبعد أن خرجنا من مضيق هرمز فاجأتنا عاصفة هواء يسمى "دباوي" (وهي من أخطر أنواع الرياح التي يمكن للسفن أن تتعرض لها في هذا المكان)، وأدت شدة هذه الرياح إلى انكسار الدُكَل (الصاري)^(٢) فقمنا

(١) يعقوب يوسف الحجى. "نواخذة السفر الشراعي في الكويت". ط٣. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥م. ص ٢٦ - ٢٨. بتصرف يسير.

(٢) صاري: الجمع صواري و صوار، وهو عمود رأسي طويل يدعم الشراع. وللسفن الكبيرة عدة صواري، وكانت السفن تصنف حسب شكل الصواري وعددها، وتكون معظم الصواري مدعمة بالشدادات (الكابلات).

- انظر: الشبكة العنكبوتية "الإنترنت". موقع "ويكيبيديا، الموسوعة الحرة"، تحت عنوان "الصاري"، من

خلال الرابط: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

بالتخلص منه، ورفعنا "الدستور"^(١) مكانه، نود الوصول إلى "كراجي" بأسرع ما يمكن، ولقد كانت الخيول تصهل وتضرب السطح بأرجلها من الفزع، بينما كانت السفينة ترتفع لتهوي على الماء، والسواس فزعون، إذ إنها المرة الأولى لهم في سفينة شراعية، وما أن هدأت هذه العاصفة، وعدت إلى مكاني على "النيم"^(٢)



صقر غانم القضبي

حتى جاءني أحد السواس ورمى غطاء رأسه "الجرأوية" على السطح بالقرب مني مردداً: "هذا إلكم يا أهل الكويت .. هذا إلكم يا أهل الكويت"، وبعد أن انتهى من الإشادة بي وببحارتي، قلت له: "إننا لو كنّا كسالى لمتنا في بلدنا من الجوع فلا بد من ركوب البحر والاتكال على الله تعالى".



د. يعقوب الحججي

ويكمل القصة د. يعقوب الحججي قائلاً: "وبعد أن وصل النوخذة صقر إلى بندر (ميناء) "كراجي" وباع التمر اشترى صارياً صغيراً لسفينته (مؤقتاً)، وأبحر إلى بندر "بومبي" لكي ينزل الخيول، ولكن دخوله ميناء "بومبي" في ذلك الوقت كان صعباً؛ حيث كان التيار في عكس

(١) الدستور: من أجزاء السفينة، وهي خشبة تقع بين مقدمة السفينة والصاري، يعتمد عليها الشراع عند حاجته للهواء ويربط فيها، والدستور هو القاعدة التي يستند عليها الشراع.

- انظر: حمد محمد السعيدان. "الموسوعة الكويتية المختصرة" ج ٢. ص ٥٩٨.

(٢) نيم: مكان في السفينة يتخذ لجلوس النوخذة، وهو مكان مرتفع يصل إليه بواسطة سلم خاص، وفيه دفة السفينة، وهو عبارة عن سطح في الجزء الخلفي من السفينة يشبه نصف غرفة مكشوفة، ولذا سمي (نيم) وهي لفظة فارسية تعني النصف، وتحتها غرفة تسمى (دبوسه).

- انظر: حمد محمد السعيدان. "الموسوعة الكويتية المختصرة" ج ٣. ص ١٦٧٣.

اتجاه دخوله، ولم يستطع الاقتراب من الرصيف، ولما لاحظت سفن الكويت التي كانت موجودة في "بومبي" قصور النوخدة صقر عن الاقتراب أرسلت كل سفينة مجموعة من البحارة في قواربهم "ماشواتهم" (جمع ماشوة، وهو عبارة عن زورق النجاة الذي يُحمل في السفينة) لكي يجروا النوخدة صقرو ويقربوا سفينته من الرصيف، حتى اجتمع حول السفينة حوالي عشرة قوارب بينما كان في أربعة منهم كفاية"، ويعلق النوخدة صقر على ذلك قائلاً: "أهل الكويت أهل شيمة وتعاون، فأنا لم أطلب المساعدة من أحد، ومع ذلك جاءتني عشر "ماشوات" ^(١) لمساعدتي بدلاً من الأربعة".

وهكذا ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في المهارة والحرفية والنجدة والتعاون، رحمهم الله تعالى جميعاً وأسكنهم فسيح جناته.

(١) الماشوه: زورق النجاة يُحمل في السفينة أو يُربط في مؤخرتها. التسمية سواحلية (Mashua)، وللماشوه نصيب من أسهم أرياح السفينة، وهو سهم واحد.

- انظر: حمد محمد السعيدان. "الموسوعة الكويتية المختصرة" ج ٣. ص ١٤١٦.

الفصل الرابع

الحفاظ على السمعة

(١٤)

العم يوسف أحمد الغانم

يحفظ سمعة التاجر الكويتي ويراعي حقوق الأخوة في الإسلام والعروبة^(١)



كثيرة هي المواقف التي حفظ فيها أبناء الكويت الكرام سمعة التاجر الكويتي، وسعوا جاهدين إلى أن تأخذ تلك السمعة مكانتها بين الأشقاء في الداخل والخارج، كما قدموا حسن الظن والنية الحسنة في تعاملاتهم التجارية مع القريب والغريب، فكان جزاؤهم من المولى سبحانه وتعالى أن ذاع صيتهم وسمعتهم الحسنة في كل أرجاء المعمورة، وجزاهم على ذلك الرزق الوفير والخير الكثير بنياتهم الطيبة، وأدام ذكرهم الجميل على ألسنة الناس على مر العصور.

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ١ يناير ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "شهادة تاجر كويتي مع أخيه العماني يرويها أخوهما السعودي".



القصاص السعودي
عبدالرحمن الدعيلج

ومن المواقف التي تدل على حفاظ أهل الكويت الكرام على سمعتهم الطيبة، وحرصهم على تقديم حسن الظن والنية الطيبة فيمن تعامل معهم، كان هذا الموقف للتاجر يوسف أحمد الغانم رحمه الله تعالى مع شخص اسمه عُمر بن عوض من سلطنة عُمان الشقيقة، وقد روى هذا الموقف القصاص السعودي عبدالرحمن الدعيلج قائلاً :

" في حوالي عام ١٩٧٢م كانت بداية تولي السلطان قابوس زمام الحكم في سلطنة عُمان الشقيقة، وكان التوجه العام للسلطنة آنذاك نحو التطور العمراني وتطوير البلاد على كافة الأصعدة، وكان من بين المتحمسين من أبناء الشعب العُماني لهذا التوجه العام للدولة نحو التطوير شاب اسمه عُمر بن عوض، وأراد عُمر أن يستثمر هذا التوجه للسلطنة في إنشاء مشروع يحقق له الربح ويؤمن له مستقبله الوظيفي، واستقر في نهاية المطاف على شراء آلات ومعدات ثقيلة يتم استيرادها من خارج البلاد للاستفادة من ريع إيجارها للشركات الكبرى التي تعمل في مجال الإنشاءات والبناء، وتوصل عُمر إلى أن أفضل مكان يمكن الحصول منه على تلك المعدات هو دولة الكويت، نظراً لأن تجار الكويت يستوردون هذه المعدات من الخارج ولهم باع طويل في ذلك وخبرتهم كبيرة، أضف إلى ذلك كله عاملاً مهماً جداً هو سمعة التاجر الكويتي الطيبة داخلياً وخارجياً، والتي يشهد له بها القاصي والداني ولله الحمد والمنة، فما كان من عُمر إلى أن جمع ما لديه من أموال ثم توجه إلى الكويت، وبعد أن استخار واستشار استقر به الأمر إلى معرض التاجر يوسف أحمد الغانم رحمه الله تعالى، وقام بالفعل بزيارة المعرض، وتحدث مع موظف

المبيعات حول آلية توفير خمس معدات وآلات رفع وجر ثقيلة، وعندما شعر الموظف بجدية عُمر في الشراء، وأن بيع هذه المعدات والآلات سوف يعود بالنفع الكبير على المؤسسة طلب من عُمر التوجه إلى مكتب مالك المؤسسة لإتمام عملية الشراء، وكان الاستقبال الطيب من صاحب المؤسسة التاجر يوسف أحمد الغانم رحمه الله تعالى الذي تعرف على ضيفه ورحب به أيما ترحيب بعد علمه أنه ضيف قادم من سلطنة عُمان الشقيقة، وقد جاء خصيصاً إلى الكويت لشراء تلك المعدات والآلات، وعندما سأله الضيف العُماني عن أسعار تلك المعدات أخبره التاجر يوسف الغانم بأسعارها، فما كان من عُمر إلا أن اعتذر عن إتمام الصفقة وذلك نظراً لأن المبلغ المتوفر معه آنذاك لا يعادل ربع المبلغ المطلوب لهذه الصفقة، وبالتالي فإنه مضطر لعدم إتمامها لعدم توفر المبلغ كاملاً لديه، فما كان منه إلا أن اعتذر للتاجر يوسف الغانم وهم بالانصراف من عنده متأثراً بطبيعة الحال بعدم قدرته على إتمام الصفقة، ولكن التاجر يوسف أحمد الغانم رحمه الله تعالى كان له رأي آخر، فما كان منه إلا أن هدأ من روع عُمر، وقال له: "اترك عنك موضوع الشراء والبيع، فأنت ضيفنا في وطنك الثاني الكويت، ولك واجب الضيافة والترحاب"، فاعتذر عُمر وشكر التاجر الغانم على هذا الكلام الطيب، ولكن التاجر يوسف الغانم أكد أنه لا مجال للاعتذار وقام بالفعل باستدعاء أحد موظفيه لمرافقة الضيف وإنهاء إجراءات إقامته بالفندق واصطحابه إلى منزله لتقديم واجب الضيافة، وبالفعل تم تقديم واجب الضيافة للضيف على أكمل وجه لمدة يومين كاملين، وفي اليوم الثالث حضر عُمر إلى التاجر أحمد الغانم في المؤسسة ليشكره على ما قدمه من كرم الضيافة والحفاوة التي ليست بغريبة على أهل الكويت الكرام، ولكن ما حدث بعد ذلك كان فوق توقعات عُمر، حيث فاجأه التاجر يوسف الغانم رحمه الله تعالى بأنه أرسل في طلب

المعدات والآلات التي طلبها منه، وأخبره بتوفر إحداها في فرع الشركة في دبي وباقي المعدات ستصل قريباً بإذن الله تعالى وسيتم شحنها إلى سلطنة عُمان جميعاً فور وصولها، وتعجب عُمر من كلام التاجر يوسف الغانم وأخبره باعتذاره لعدم توفر المبلغ معه، ولكن التاجر يوسف الغانم أردف بمقولة أهل الكويت الشهيرة: "من عسرك ليسرك"، وأصر على عدم استلام أية مبالغ من عُمر في الوقت الحالي، وسط تعجب ودهشة شديدين من عُمر بهذه الثقة الغالية من التاجر يوسف أحمد الغانم رحمه الله تعالى، وما كان من الضيف إلا أن شكر له هذا الموقف النبيل الذي لا يُقدم عليه إلا أهل الشهامة والمروءة والكرم، وانصرف داعياً له بالبركة في المال والأهل والولد وأن يجزيه الله تعالى خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

وبالفعل وصلت المعدات والآلات في موعدها المحدد إلى الأخ عُمر بسلطنة عُمان، وجاءته الشركات راغبة في إيجارها بأعلى الأسعار، وعندما فتح الله تعالى عليه بكتابة العقود لإيجارها استلم الأموال وأراد أن يوفي بالوعد، وأن يثبت أنه على قدر كبير من المسؤولية، وبالفعل وصل إلى الكويت وتوجه على الفور إلى التاجر يوسف أحمد الغانم رحمه الله تعالى وسَلَّم عليه وشكر له جميل صنيعه، وسلمه الأموال التي جمعها ثمناً للآلات والمعدات التي اشتراها منه، ومن العجيب أن التاجر يوسف أحمد الغانم رحمه الله تعالى فتح الخزينة الخاصة به (التجوري) لإخراج الأوراق التي تخص الأخ عُمر، وكانت ثمة مفاجأة أخرى للضيف العُماني حيث وجد التاجر يوسف الغانم قد كتب وصية خلاصتها أنه في حالة عدم قدرة الأخ عُمر على سداد المبلغ يتم احتساب المبلغ كاملاً من ثلث ماله الخاص، وألا يطالبه أحد بهذا المبلغ وأنه سامحه على عدم سداده، وكانت هذه الوصية بمثابة مفاجأة أخرى للضيف العُماني من قبل التاجر يوسف أحمد

الغانم رحمه الله تعالى الذي أثبت بالدليل القاطع أنه صاحب شهامة ومروءة وكرم فاقت كل التوقعات.

وهكذا كشف هذا الموقفُ الأصيل للتاجر يوسف أحمد الغانم رحمه الله تعالى مع ضيفه العُماني عن العديد من أوجه المروءة والشهامة والكرم المتأصلة عند أهل الكويت الكرام الطيبين، وكيف كان حرصهم على مساعدة الآخرين وتقديم الخير للجميع. رحمهم الله تعالى جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم أعلى جنان الخلد.

(١٥)

العم مطلق ثنيان الوهيدة

مثال للتسامح والعفو والرقى^(١)



كانت للعم مطلق ثنيان سالم الوهيدة العديد من المواقف الشجاعة والجريئة، ومن أهم تلك المواقف ذلك الموقف العصيب الذي مر به أثناء توليه الإشراف والمراقبة على موانئ التصدير، عندما ضرب المقبور صدام حسين الجزيرة الصناعية بالصواريخ، وكان في تلك الأثناء في برج المراقبة، فقام بدوره وواجبه على أكمل وجه؛ حيث قام على الفور بتحذير العمال والبواخر وإبلاغ مسؤوليه والتواصل مع القنوات الفضائية لاتخاذ اللازم مع هذه الكارثة التي حلت بالجزيرة الصناعية جراء القصف الصاروخي عليها، فكان مثالاً للإيجابية والتميز والشجاعة.

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ١٨ يناير ٢٠٢٥ م بمقال مختصر تحت عنوان: "العفو عند المقدرة من الكويتي للإنجليزي".



منصور خلف الهاجري

أما عن الموقف الذي يظهر تسامح وعضو ورقي العم مطلق ثنيان سالم الوهيدة، فقد أورده الكاتب منصور خلف عبدالله الهاجري في كتابه: "صفحات كويتية بين الماضي والحاضر"^(١)، وقد روى أحداثه العم مطلق ثنيان سالم الوهيدة بنفسه قائلاً: "كان عندنا مدير إنجليزي اسمه «أوكنر»، وهو شخصية مهمة وكانت له علاقات مع

الكويتيين من الشخصيات المرموقة وله علاقات مع القائمين على نادي الحباري ونادي الغزال، وكان يلتمس فينا رائحة القومية العربية، لذا كان يكرهنا، وكان لدي طموح أن أحصل على عمل أفضل مما كنت أعمل به، فدخلت عليه في مكتبه وطلبت منه أن أنتقل إلى دائرة أخرى، فقال: "انت شايف حالك بزيادة .. ومن أنت؟ .. هل لأنك عرفت القليل من اللغة الإنجليزية؟ .. أنتم يا الكويتيين سريعين في طلب الترقيات"، فرددت عليه قائلاً: "يا سيد شوف؛ لا تقيس الأمور بالمقاييس الذهنية التي أعرفها تدور في رأسك، بل عليك أن تقيس الأمور بالميدان العملي، وأنا والحمد لله أقوم بعملتي على أكمل وجه وحسب الأصول، ولا تنسى أنكم كنتم تعانون الكثير في بلدانكم مثلما نعاني نحن الآن....".

فرد قائلاً: "شوف لا تتوسع في الكلام أكثر من اللازم، وكن في حدود عملك وحجم جسمك الكويتي". في الحقيقة إنني زعلت من هذه العبارة. وقلت له: "إن الجسم الكويتي هو الذي بناك بهذه الصورة، ولا تزال أنت مرتبطاً بالشخصيات الكبيرة التي تقدرها ونحترمها". وقلت في نفسي: "هي خريانة خريانة، وما يريد أن يعمل عليه أن يعمل".

(١) منصور خلف عبدالله الهاجري. "صفحات كويتية بين الماضي والحاضر: على لسان من عايشوها وصنعوها من أبناء الديرة وإخوانهم العرب". الكويت: المؤلف، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م. ص ٤٣٧ - ٤٤٣. بتصرف يسير.

فرد عليّ قائلاً: "الطلب الذي تريده لن يحصل لك ما دمتُ أنا موجوداً على رأس العمل". فقلت له: "لا يهمني ذلك، فعندك باب وعند الله تعالى مائة باب". وبقيت في عملي إلى أن حضر مدير شركة «بي. بي»، اسمه مستر «ديفيد»، وكان يحترمني ويقدرني؛ فكتبت له رسالة جيدة واستخدمت فيها مصطلحات لغوية فصيحة، وشرحت له الوضع بشكل عام، فقال لي: "أنت كتبت هذه الرسالة؟"، فقلت له: "نعم"، فقام بالتوقيع على الكتاب بالنص التالي: «ينقل لأي دائرة يرغبها ولأي مجال يريده ولا أحد يستطيع رفض الكتاب»، فذهبت مباشرة إلى المدير الذي رفضني لأقدم له الكتاب، فتساءل: "لماذا قدمت مرة ثانية؟". فقلت له: "الآن أنا متسلح بهذا الكتاب"، وأعطيته له وقرأه ورأى التوقيع، فقال: "سويتها يا شيطان؟"، فقلت له: "بل أنت الشيطان الأكبر". فقال: "لقد أخذت ما تريد غصباً عليّ". وأصبحتُ من بعدها مراقباً على العمل".

ويستكمل العم مطلق الوهيدة حديثه قائلاً: "ولأنه" على الظالم تدور الدوائر" وفي يوم من الأيام وبعد مرور حوالي ٢٠ عاماً على الحادثة السابقة، وبينما كنت أوقع بعض الأوراق للصيانة، وإذا بذلك الرجل يقف أمامي وييده معاملة يريد التوقيع عليها، وقد ترك الشركة وعيّن مديراً عند أحد المقاولين، ورفعت رأسي فإذا بذلك الرجل الشايب يقف أمامي ينتظر دوره، عندما عرفته قلت له: "تفضل واجلس وبعد ذلك لي معك كلام آخر"، وبعدما خرج العمال التفت إليه وقلت له: "هل تعرفني؟" فقال: "لا أعرفك". فقلت له: "تذكر؛ على كل حال أعذك، ولكني أريد أن أذكرك بنفسي"، فقال لي: "تفضل"، فقلت له: "تذكر الرجل الذي أحضر لك كتاباً بالنقل موقعاً من قبل مدير عام شركة «بي. بي» مستر «ديفيد ستيل»؟". فقال: "الآن عرفتكَ"، فقلت: "سبحان الله. إن الحياة ذات صعود ونزول. عندك خياران اختر واحداً منهما، هل تريد أن أعاملك مثلما عاملتني؟ أم تريد أن

نتجاوز ذلك ونعمل بمبدأ العفو عند المقدرة؟" فقال: "الحقيقة؛ أختار الثانية". فقلت: "لك ذلك"، ووقعت على الأوراق، وبعد أن شرب الشاي والقهوة، قال لي: "أنت غمرتني بكرمك. وأنتم الكويتيون طيبون".

هكذا هي أخلاق أهل الكويت الطيبين، تظهر معادنتهم الأصيلة عندما تدور الدوائر على من ظلمهم، ويتمكنون هم من زمام الأمور، تراهم يتسامحون ويتغافلون بل ويقابلون السيئة بالإحسان، هكذا علمهم دينهم، وهكذا هي أخلاقهم الطيبة الجميلة.

(١٦)

النوخذة غلوم حسن قبازرد

يحفظ السرويستر على السارق ويحفظ حقه^(١)



من المواقف الطيبة التي توضح أن أهل الكويت الكرام أهل شيمة ومروءة وكرم وإحسان كما وصفهم الغريب قبل القريب هذا الموقف الجميل الذي أورده د. يعقوب يوسف الحجري في كتابه "النشاطات البحرية القديمة في الكويت"^(٢) نقلاً عن لقاءه مع النوخذة غلوم حسن قبازرد رحمه الله تعالى عام ١٩٨٨م، والذي يقول فيه النوخذة غلوم حسن قبازرد: "كنت في سفينة والدي "البوم القطاع" عام ١٩٣٧م في بندر الدوحة في قطر (والبوم القطاع هو المخصص فقط للطرشات (السفريات) في موانئ الخليج العربي وليس المحيط

(١) حسب المخطط الزمني لنشر مقالاتنا بجريدة القبس في زاوية "بعد السلام" فإنه من المفترض أن يتم نشر هذه المادة بتاريخ ١٠ مايو ٢٠٢٥م بمقال مختصر تحت عنوان: "السارق يشيد بالمسروق الذي حفظ حقه".

(٢) د. يعقوب يوسف الحجري. "النشاطات البحرية القديمة في الكويت". الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٧م. ص ٢١٩ - ٢٢٠.

الهندي)؛ حيث قمت بإيصال شحنة من التمور وبيعها هناك، وفي طريق العودة توقفنا بالقرب من "راس تنورة" (مدينة ساحلية تقع على الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية الشقيقة)، وقمنا بتكسير قطع من الصخور ووضعها في السفينة لحفظ



د. يعقوب يوسف الحججي

اتزانها (طعان)، وكنت أنوي بناء غرفة لي في منزل والدي باستخدام هذه الصخور لكي أتزوج وأسكن فيها، وكان معي في الصندوق كيسان أحدهما يحوي ١٠٠٠ روبية والآخر ٧٠٠ روبية، وكان يرسو بالقرب مناً "بوم" (١) لأحد نواخذة بندر كنج الإيراني واسمه حجي ناصر،

وكان قد قدم لتوه من الهند، وفجأة افتقدت الكيس الذي يحتوي على ٧٠٠ روبية، وفتشت عليه ولم أجده فسكت ولم أخبر أحداً بذلك، وذهبت إلى النواخذة ناصر في سفينته وأخبرته بفقداني لكيس الدراهم، فجاء معي إلى سفينتي وتغدينا معاً ثم نزل النواخذة ناصر إلى خن (جوف) السفينة وأخذ يقلب الصخور ويفتش، وكان مما قاله لي: "إن الكيس موجود في السفينة ولم يُرمَ بحراً"، وحين عجز عن التفتيش في مقدمة السفينة ومؤخرتها ولم يجد شيئاً، ذهب إلى حيث حبل المرساة (البابورة) الملفوف، فأمر برفع المرساة والحبل، فلما تم ذلك وجد الكيس مخفياً تحت الحبل فرفعه وهو يقطر ماء، فقمنا بنشر الروبيات (الفضية) التي بداخل الكيس على سطح السفينة حتى تجف ثم جمعناها ورفعنا المراسي ولكن دون أن نقول شيئاً للسارق، وقد كان بحاراً أجنبياً معي على

(١) بوم : سفينة شراعية كويتية يتراوح طولها ما بين ١٢٠ - ١٥٠ قدماً، والعلو ما بين ٣٠ - ٤٠ قدماً، والعرض ما بين ١٨ - ٣٠ قدماً، تستخدم للأسفار والغوص، حمولتها ما بين ٣٠٠ - ٧٥٠ طن.
انظر: حمد محمد السعيدان. "الموسوعة الكويتية المختصرة". ج ١. ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

البوم يدعى (أ.أ.ج)، ولما وصلنا إلى الكويت بسلام هرب هذا البحار دون أن يتسلم حقه (قلاطته) وكان مقدارها ٢١ روبية.

ولما أخبرته والدي بهذه القصة قال لي: "لماذا لا تشتري على هذا البحار"، ولكنني رفضت قائلاً له: "إنني وعدت النوخدة حجي ناصر بالآ أخبر أحداً بما حدث". وبعد سنة ذهبت مع أحد سفن السفر الشراعي الكويتي إلى الهند، وعندما وصلنا إلى بندر "كاليكوت" قابلت صدفة البحار (أ.أ.ج) هناك، فخلج لرؤيتي وتأسف وندم على فعلته، ولكنني أخبرته أن له عندي مبلغ ٢١ روبية نصيبه من عائد الرحلة، ووعدته بأنني سوف أحضرها له في العام المقبل، عندها التقط يدي على الفور وأخذ يقبلها قائلاً: "أنتم أهل شيمة يا أهل الكويت"، فتركته وذهبت وكأن شيئاً لم يكن.

هكذا هم أهل الكويت الطيبون، أصحاب شيمة ومروءة وكرم وإحسان، يحفظون السر، ويسترون على المخطئ، ويسامحون المسيء، بل ويحفظون له حقه رغم خطئه، وكان النوخدة غلوم حسن قبازرد رحمه الله تعالى أحد هذه النماذج الجميلة من أهل الكويت الطيبين.

رحمهم الله تعالى جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.

الفصل الخامس

الحكمة

(١٧)

النوخذة عبد الوهاب عبدالعزيز القطامي

مثال للمهارة والدقة والاتقان^(١)



من بين نواخذة الكويت الكرام الذين تميزوا بالمهارة والدقة والاتقان والحكمة النوخذة عبد الوهاب عبدالعزيز القطامي رحمه الله تعالى، يقول عنه د. يعقوب يوسف الحجري في كتابه "نواخذة السفر الشراعي في الكويت"^(٢): "كان النوخذة عبد الوهاب عبدالعزيز القطامي شاباً في حوالي الخامسة عشرة من عمره حين ركب مع والده في سفراته إلى بنادر الساحل الهندي، وكان والده يُعدهُ لقيادة "البدرى" (من أكبر سفن الكويت آنذاك) لكي يتيح له المجال للتفرغ للأعمال التجارية. وفي عام ١٩١٧م (خلال الحرب العالمية

(١) حسب المخطط الزمني لنشر مقالاتنا بجريدة القبس في زاوية "بعد السلام" فإنه من المفترض أن يتم نشر هذه المادة بتاريخ ٣١ مايو ٢٠٢٥م بمقال مختصر تحت عنوان: "الإتقان والشجاعة يولدان الثقة".

(٢) يعقوب يوسف الحجري. "نواخذة السفر الشراعي في الكويت". ط٣. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥م. ص ٥٤ - ٥٧. بتصرف يسير.

الأولى) سلمه قيادة "البدرى"، وأصبح يسافر هو بالمركب إلى بنادر الهند لكي يكتشف أسواق التمر الجيدة فيها؛ فيوجه ابنه عبدالوهاب إلى حيث يكون السعر مناسباً، وهكذا استمر النوخذة عبدالوهاب يقود البغلة "البدرى" في رحلات موسمية إلى الهند، وبعد عدة سنوات حين شعر النوخذة عبدالوهاب القطامي بأن في إمكان ابنه بدر قيادتها سلمه قيادتها، وتسلم قيادة سفينة أخرى عام ١٩٣٦م، وهي يوم الصقر المشهور "الداو"، فكان النوخذة المناسب لهذه السفينة الضخمة والجيدة الصنع.



د. يعقوب يوسف الحجى

أما عن الموقف الذي يوضح دقة ومهارة وإتقان النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز القطامي فيرويه د. يعقوب يوسف الحجى قائلاً: "لا نجد في هذا المجال أفضل مما ذكره القبطان آلن فاليرز (في كتابه "أبناء السندباد") عن هذه السفينة وعن قبطانها النوخذة عبدالوهاب، حيث ذكر ما يلي (ص ٤٥٢):

"كنت سعيداً لأنني لم أنم تلك الليلة لأنني تمكنت من مشاهدة يوم عبدالوهاب القطامي العظيم، وهو يدخل الميناء في أولى ساعات الصباح الباكر كأنه شبح هائل، ويجد له مكاناً مناسباً يرسو فيه في الظلام. وكنت أسمع صرير البكرات عند إنزال العارضة، بينما كان البحارة يتكلمون وينادون بعضهم بعضاً بهدوء ثلثا يزعجوا سائر من في الميناء. لقد كان منظراً رائعاً والمركب يلقي بمراسيه في الظلام الحالك. والريح تعصف بصورة متقطعة، مما جعل العملية في غاية الصعوبة، فعملية من هذا النوع شاقة جداً حتى خلال النهار، عندما يستطيع النوخذة أن يرى جميع المراكب حوله، فكيف والجو مظلم أثناء الليل، وليس في أي من المراكب الراسية بصيصاً من نور يدل عليها؟

والواقع أنني لست أدري كيف استطاع النوخذة عبدالوهاب القطامي أن يهتدي إلى طريقه بين المراكب، ومركبه يسير بسرعة، وأن يوقفه بحذاء البوم الصغير الذي يملكه ابن أخيه عبدالله القطامي (يقصد به عبدالله عبدالعزيز القطامي، وهو أخ للنوخذة عبدالوهاب غير شقيق)، فلو تم هذا العمل نهاراً لكان عملاً باهراً، أما وقد تم ليلاً فقد كان أشبه بالمعجزة، ولا شك أن تقدير المسافات بطريقة عبدالوهاب في تلك الليلة، والرسو في ميناء مزدحم بالمراكب، دون الاستعانة بمصباح واحد، بكل رشاقة وروعة، هو قمة الفنون الملاحية، فقد كانت هذه المراكب تقاد إلى مراسيها دون مساعدة الشراع، مما يزيد من مسؤولية النوخذة، فكل شيء متروك لتقديره وحكمه، لأنه إذا ارتكب خطأ واحداً في وقت كهذا، فليس بإمكانه أن يصلحه بنشر الشراع، أو بمحاولة الرجوع إلى الخلف، ولذلك فإن عليه أن يدخل بالطريقة المطلوبة السليمة، وإلا فلا يمكنه أن يوجه مركبه أبداً، وإذا حدث أدنى خطأ، لا بد أن يصطدم المركب بمركبين أو ثلاثة على الأقل. ومع كل ذلك فإن قيادة مركب كبير كهذا (الداو) في مثل هذه الظروف، كانت تعتبر عملاً روتينياً عادياً جداً بالنسبة لهؤلاء النواخذة الكبار".

ويستكمل د. يعقوب يوسف الحجّي حديثه قائلاً: "أما طريقة النوخذة عبدالوهاب في تدريب أولاده وأقاربه على قيادة السفن الشراعية وأساليب الملاحة فقد وصفها للمؤلف (د. يعقوب الحجّي) ابن اخته النوخذة خالد محمد الشاهين الغانم على النحو التالي: "كان إذا بزغ الفجر جمعنا على سطح السفينة وصلى بنا، ثم جعلنا نتلو جزءاً من القرآن حتى يحين موعد الإفطار، ثم يعطينا بعد الفطور الدفاتر والأقلام ويدربنا على كتابة الرسائل، وبعدها يضع أمامنا الخرائط البحرية ويعلمنا كيفية قراءة الخريطة وتحديد مجاري السفينة. وحين تصبح الشمس في منتصف السماء ظهرًا

(وقت الزوال) يبدأ في تدريبنا على قياس ارتفاع الشمس وتحديد خطوط الطول والعرض وموقع السفينة"، وما هي إلا سنوات حتى يستقل طلابه ليقودوا سفنهم بأنفسهم. ولقد اتبع هذا الأسلوب مع أبنائه وأقاربه فأصبحوا جميعهم من نواخذة الكويت المعروفين، وبخاصة ابنه بدر الذي ارتقى بنفسه حتى أصبح من قباطنة الكويت الأفاضل".

هكذا إذا اقترن الإتيان بالشجاعة في شخصية نوخذا فإنهما يولدان الثقة وهي أحد أبرز مقومات النجاح، تلك هي العظة والعبرة من إيراد هذه المواقف المميزة في تاريخنا، وها هي بعض المواقف الحقيقية لنواخذة الكويت المهرة في كويت الماضي التي نستمد منها الدروس والعبر، وكيف أنهم كانوا قادة ماهرين متميزين في عملهم، متفوقين في القيادة، ساعين نحو الريادة في مجال تخصصهم، والتي شهد لهم بها البعيد قبل القريب.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.

(١٨)

النوخذة محمد بن شاهين الغانم

مثال للحكمة والإنصاف والتميز^(١)



من المعلوم أن عائلة الغانم من العائلات الكويتية التي ارتبط بعض رجالها بقيادة السفن الشراعية، في حرفة الغوص أولاً ثم حرفة السفر الشراعي ثانياً، وحتى نهاية هذه الحرفة في أوائل الخمسينات من القرن العشرين.

ويُعدُّ النوخذة محمد بن شاهين الغانم رحمه الله تعالى أحد نواخذة عائلة الغانم القدامى البارزين، وكان كذلك من شخصياتها المعروفة والتميزة، ولقد جمع النوخذة محمد من خلال رحلاته المتعددة رصيдаً كبيراً من الخبرات البحرية والملاحية التي أهلته

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٣٠ سبتمبر ٢٠٢٣م بمقال مختصر تحت عنوان: "المبدع قلب السفينة على سطحها".



د. يعقوب يوسف الحججي

فيما بعد (حين ترك قيادة السفن الشراعية) لأن يصبح حُجَّةً في أمور السفر الشراعي مما شجَّع الحاكم أن يُعينه "قاضياً" يحكم في النزاعات التي تحدث بين النواخذة والتجار وبين البحارة والنواخذة، ولقد قام النواخذة محمد الغانم بوظيفته هذه خير قيام، وعُرف عنه النزاهة والجهر بالحق.

أما عن الموقف الذي يوضح حكمة النواخذة محمد بن شاهين الغانم وإنصافه وخبرته البحرية الكبيرة، فيرويه د. يعقوب يوسف الحججي في كتابه "نواخذة السفر الشراعي في الكويت" ^(١) قائلاً: "في أحد الأيام جاءه نواخذة إيراني (من بندر "كنك") يشكو - حسب ادعائه - للنواخذة محمد بن شاهين الغانم المسؤولين في الحكومة الكويتية الذين لم يدفعوا له ثمن الخشب الذي أحضره إلى الكويت كاملاً، لأن جزءاً منه قد جرفه التيار وضاع في عرض البحر. ولما استمع له النواخذة محمد بن شاهين جيداً، وعرف كيف جرف التيار الأخشاب على الرغم من ربطها بالمرساة أجابه بالتالي: إما أن يكون الحبل المربوط بالمرساة لم يكن ربطه محكماً فانفلتت من المرساة وانجرفت الأخشاب، أو أن يكون حبل المرساة قصيراً فعندما بدأ المد العالي ارتفعت المرساة عن قاع البحر وتحركت الأخشاب من مكانها، أو أنك لم تربط الأخشاب بعضها مع البعض جيداً من الأساس، وجميع هذه الاحتمالات (التي لا يوجد غيرها سبباً لضياح الأخشاب) أنت مسؤول عنها وهي نتيجة لخطأ منك، ولكن الأفضل لك أن تذهب إلى المسؤول وتقول له إنني أعترف بالخطأ، ولكنني رجل "مستور" أركب البحار وأتعرض للمهالك، وفي هذه الحالة ربما

(١) يعقوب يوسف الحججي. "نواخذة السفر الشراعي في الكويت". ط٣. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥م. ص ٢٣٦ - ٢٤٠. بتصرف يسير.

يعذرونك على ضياع الأخشاب ويدفعون لك حقك كاملاً، وليس عندي غير هذا الكلام لك".

وهكذا يوضح هذا الموقف الخبرة البحرية الكبيرة لدى النوخذة محمد بن شاهين الغانم رحمه الله تعالى، كما يدل بما لا يدع مجالاً للشك على حكمته وإنصافه مع بيان أسباب الحكم حتى يقتنع صاحب الشكوى ويتعلم من أخطائه.

وهناك موقف آخر يوضح تميز النوخذة محمد بن شاهين الغانم ومهارته وخبرته البحرية الكبيرة، يرويهِ د. يعقوب يوسف الحجري في موضع آخر قائلاً: "في إحدى السنوات وصلت "بغلة" لعائلة "الكلداري" (من بندر لنجة) الكويت، وفي أثناء المد الأدنى انقلبت على أحد جانبيها، وكانت من الضخامة بحيث تعذر على بحارتها علاجها، فطلبوا من الشيخ أحمد الجابر الصباح رحمه الله تعالى (حاكم الكويت آنذاك) المساعدة فأرسل إلى النوخذة محمد الشاهين الذي استخدم ما لديه من خبرة وما توفر لديه من بحارة في تجربة طريقة فنية بارعة أدت إلى إعادة السفينة إلى وضعها الطبيعي".

ولعل هذه الطريقة هي نفسها التي استخدمها النوخذة محمد الشاهين في إصلاح قاعدة إحدى سفنه التي تعرضت لتلف خلال إحدى رحلاتها، وتتلخص هذه الطريقة المبتكرة الرائدة فيما يلي: "عندما وصلت سفينة النوخذة محمد الشاهين (التي كان يقودها ابنه عبدالله) وقد أصيبت بأضرار، وكان ذلك عام ١٩٤١م؛ حيث تم إحضارها إلى بندر الكويت في آخر الأمر ولأن قاع البحر بالقرب من "عمارة" شاهين الغانم كان صخرياً مما يشكل عبئاً على القلائيف الذين ينوون حفر حفرة كبيرة للمسامير التي تثبت

القاعدة من أسفل، قرر النوخذة محمد أن يقوم بإصلاح قاعدة السفينة (البيص)^(١) واستبدالها بأخرى جديدة في وسط البحر، وفي ماء عمقه حوالي ٨ أمتار، واستطاع القلائيف تحت إشراف النوخذة محمد الشاهين أن يستبدلوا قاعدة طولها ٢٠ متراً بأخرى جديدة على الرغم من كون السفينة طافية في بحر عمقه ٨ أمتار!!

لقد قام النوخذة محمد الشاهين بعمل إبداعي لم يسبق لأحد القيام به في الكويت (وربما في باقي بلدان الخليج) لقد قرر أن يقلب السفينة رأساً على عقب بحيث تظهر قاعدتها فوق سطح الماء، ثم يقوم القلائيف بالعمل في إبدال قاعدتها وهي مقلوبة على سطح البحر، واستخدم في ذلك طريقة فنية مبتكرة وجديدة استطاع من خلالها باستخدام سفن أخرى وبآلية معينة قلب السفينة المعطوبة (الطبعانة) حتى انقلبت داخل المياه رأساً على عقب، وظهرت قاعدتها فوق سطح الماء، وهنا قام البحارة بالتخلص من القاعدة القديمة واستبدلوها بالقاعدة الجديدة، وتم هذا العمل المحكم والإنجاز غير المسبوق على مدار شهر كامل من العمل، وكان ذلك في شهر رمضان، وقد قام التاجر والنوخذة أحمد محمد الغانم بتوفير وجبات الإفطار للقلائيف خلال هذا العمل الجماعي الذي لم تشهد الكويت له مثيلاً.

ويستكمل د. يعقوب يوسف الحجي هذا الموقف بقوله: "يروى النوخذة خالد الشاهين (ابن النوخذة محمد الشاهين) أن والده قام بعمل مشابه لسفينة أخرى للتاجر يوسف الصقر، حين أصيبت بأضرار بالقرب من "راس ركن" (في قطر)، وذهبت مجموعة من السفن الكويتية لإصلاحها، وأخذوها إلى بندر المنامة، وقام محمد الشاهين بإصلاحها

(١) البيص: هو العمود الفقري للسفينة أو قاعدتها، تمتد منه الأضلاع، وهي قطع كبيرة من الخشب تصف بظهرها ألواح السفينة، والبيص مُمسك بجميع ألواح السفينة ولا تستطيع منه فكاًكاً.

- أنظر: حمد محمد السعيدان. "الموسوعة الكويتية المختصرة" ج ١ ص ٢٦٢.

هناك بالطريقة ذاتها مما جعل أهل المنامة يتساءلون "اشبيسوون هالكويتيين ١١٩". بقي أن نذكر أن السفينة حين يتم إصلاحها بهذه الطريقة فإن القلايف لا يحتاجون إلى حفر حفرة كثيرة لإدخال المسامير في القاعدة (من أسفل) لتثبيتها في أضلاع السفينة الداخلية، كما أن السفينة حين يتم إصلاحها تترك إلى وضعها الطبيعي بالطريقة ذاتها".

وهكذا تمتع أهل الكويت الكرام في كويت الماضي بالكثير من الصفات الجليلة التي سطرها في حقهم التاريخ، وكان النوخذة محمد بن شاهين الغانم رحمه الله تعالى نموذجاً عملياً من هذا الجيل الفريد، الذين امتازوا بالحكمة والفتنة والتميز بين أقرانهم، فكانوا قدوات حسنة لمن جاء من بعدهم حتى يسيروا على دريهم ويسلكوا سبيلهم.

رحمهم الله تعالى جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.

(١٩)

العم أحمد سعد الجاسر

نعم الرجل الحكيم الغيور على دينه ووطنه^(١)



بصمات فارقة ومسيرة مشرقة لنموذج فريد من أبناء الكويت الكرام الذين سطوروا بحروف من نور مبادئ وقواعد راسخة في العديد من مناحي الحياة في وطنهم، فكانت لهم بصماتهم المميزة والفارقة في مختلف المجالات، إنه العم أحمد سعد الجاسر (بو شاكر) حفظه الله تعالى، وهو من أبناء الكويت البارين المخلصين الذين تميزوا كقدوات طيبة تركت أثراً طيباً في مجال التربية والتعليم في دولة الكويت، وكانت له كذلك بصمات فارقة ومميزة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية من خلال شغله لمنصب وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في الفترة (١٩٨١ - ١٩٨٥م)، هذا إلى جانب مسيرته الطيبة والحافلة بالإنجازات في مجال العمل الخيري والتطوعي والإنساني في دولة الكويت.

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ١٤ سبتمبر ٢٠٢٤م بمقال مختصر تحت عنوان: "نعم الرجل الحكيم الغيور على دينه ووطنه".



فيصل عبدالعزيز الزامل

ومن بين المواقف الطيبة والمؤثرة التي ترك من خلالها العم أحمد سعد الجاسر أثراً طيبة نستلهم منها العبرة والعظة تلك المواقف التي رواها لي شخصياً الأخ الفاضل الأستاذ فيصل عبدالعزيز الزامل (بوقتيبة) وفيها يقول :

الموقف الأول:

عندما التحق العم أحمد سعد الجاسر بجامعة ستانفورد بالولايات المتحدة لنيل درجة الماجستير وكان ذلك تحديداً في الفترة (١٩٧٢-١٩٧٤م) طلب منه المشرف على رسالته في تلك الجامعة أن يكون موضوع رسالة الماجستير عن طبيعة مناهج التعليم في دولة الكويت، وذلك بعد أن عَلمَ هذا المشرف طبيعة عمله في وزارة التربية والتعليم وأنه متخصص في مجال وضع المناهج الدراسية، ولكن العم أحمد الجاسر لم يمر عليه هذا الطلب مرور الكرام، حيث وجه كلامه إلى مشرفه قائلاً: "جئت إلى هذه الجامعة العريقة كي أعرف على شيء جديد أنقله إلى بلادي، ولن يتحقق ذلك بأن أنقل لكم تجارب وخبرات من بلادنا قد تجاوزتموها أنتم منذ عقود طويلة من الزمن".

لقد كان الدافع لهذا الرأي عند العم أحمد الجاسر هو استغرابه من اهتمام المشرف على الرسالة بتجميع معلومات عن نظم تعليم تعتبر غير متقدمة قياساً على الدول الأخرى، ولا يوجد مبرر لهذا الاهتمام من وجهة نظره سوى تكوين بنك معلومات عن تلك الدول لتقديمه إلى جهات معينة هناك، وهو ما لا يصح أن يتم من خلاله أو من خلال غيره من الباحثين العرب، وليس من المقبول أن يصبح البحث العلمي وسيلة للحصول على تلك المعلومات، وهذا الأمر الخطير الذي انتبه إليه العم أحمد الجاسر لا

يفطن إليه الكثيرون من أبناء الدول العربية الدارسين في الدول الغربية، فلربما غلبت عندهم أولوية أن يحصلوا على القبول أو رغبتهم في نيل درجة علمية رفيعة من جامعة مرموقة عن وضع هذه الاعتبارات في الحسبان، وهذا في الحقيقة ما لا ينتبه إليه إلا من رزقه الله تعالى النظرة الثاقبة لخفايا الأمور، وامتزجت لديه خصال الحكمة وحسن البصيرة مع غيرته على وطنه.

الموقف الثاني :

من بين المواقف الجميلة الأخرى التي توضح تمتع العم أحمد سعد الجاسر بنظرة ثاقبة للأمور، وأسلوبه المميز في معالجة القضايا الشائكة، وبالذات تلك التي تتعلق بالقضايا العامة في البلاد، ذلك الموقف الذي قام به في بداية توليه حقيبة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت عام ١٩٨١م، حيث قام أحد خطباء المساجد بإلقاء خطبة حماسية في يوم الجمعة تتعلق بموضوع حساس يمس المصلحة العامة للبلاد، وكان ذلك بطريقة تتعارض مع اللائحة المعتمدة للخطباء، الأمر الذي أدى إلى إيقافه عن إلقاء خطبة الجمعة، فلما التقاه العم أحمد الجاسر بأدره هذا الخطيب بحماس شديد إلى أهمية موضوع خطبته وأن ذلك موقف مفاصلة، فما كان من العم أحمد الجاسر إلا أن انتظر بحكمته المعهودة حتى انتهى هذا الخطيب من كلامه الحماسي ثم وجه له العم أحمد الجاسر حديثه بكل رقي وموضوعية قائلاً:

" أخي الكريم : إن تقدير موضوع المفاصلة يعتمد على قواعد شرعية ثابتة، ولا يمكن أن يتم ذلك بأسلوب الحماس والاندفاع غير المبرر، ونحن جميعاً نعلم تلك القاعدة الفقهية التي تقول بأن: "دفع المفسدة أولى من جلب المصلحة"، فلو تمت المفاصلة

والمفارقة على كل موقف بهذا الأسلوب الاندفاعي فلن يستمر أي شخص يريد الإصلاح في موقع يستطيع من خلاله الإصلاح."

الموقف الثالث:

في عام ١٩٨٢م زار الكويت وزير من كوريا الجنوبية وأثناء اجتماعه ببعض الوزراء الكويتيين وكان من بينهم العم أحمد الجاسر حيث كان وزيراً للأوقاف آنذاك، قال الوزير الكوري: "الناس في كوريا يموتون على الكفر. لماذا لا تأتون لنشر الإسلام وإنقاذ هؤلاء؟". حينها وعلى الفور وجه العم أحمد الجاسر طلبه إلى منسوبي وزارته قائلاً: من منكم يريد تحمل هذه المسؤولية وله الأجر العظيم والثواب الجزيل عند الله عز وجل؟ وكان من بين الحضور الدكتور السوري عبد الوهاب زاهد الحق حيث كان يعمل في الموسوعة الفقهية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، والذي بادر قائلاً: "أنا أذهب إلى هناك، أنا لها بعون الله تعالى وتوفيقه".

وبالفعل سافر الشيخ الدكتور عبد الوهاب زاهد الحق إلى كوريا الجنوبية وترك الوظيفة القيمة والمنصب المرموق في الكويت واتجه إلى دولة لم يكن يعرفها، ولا يعرف أي شيء عنها، بل كان يعتقد في أول الأمر أنها دولة إفريقية، وعلى الرغم من ذلك تحمس كثيراً لتلك المهمة، وذهب إلى كوريا حاملاً رسالة الإسلام بنية نشر الإسلام، فتعلم اللغة الكورية ودرس ثقافتهم وفهم عقلياتهم ودرس معتقداتهم ووجد أغلبهم يعتقدون أن للكون سبعة آلهة ووجد منهم ملايين من النصارى وملايين من الملحدين واللادينيين، وبفضل الله تبارك وتعالى ثم بفضل نيته المخلصة اعتنق على يديه الآلاف من الكوريين الإسلام، وفي المراكز الإسلامية التي ساهم وساعد وجاهد في إنشائها والمنتشرة في مختلف مدن كوريا تهافت الناس للتعرف على الإسلام، وفي المساجد الكثيرة التي عمل

على بنائها يمكنك أن ترى وجهاً مشرقاً لحقيقة انتشار الإسلام في كوريا، وكان ذلك بفضل الله تبارك وتعالى ثم بمبادرة العم أحمد الجاسر حينما اهتم بتساؤل الوزير الكوري".

أما في مجال العمل الخيري والتطوعي فقد كانت للعم أحمد سعد الجاسر (بوشاكر) بصمات رائدة لا تحصى ولا تعد ولا يمكننا فعلياً حصرها من خلال هذه الأسطر اليسيرة، ولكن اختصر شهادة الجميع في هذا المجال فأقول إن العم أحمد سعد الجاسر أحد رواد العمل الخيري والتطوعي والإنساني في وطني الحبيب الكويت وعميد العمل الخيري فيها حالياً بكل ما تحمله هذا الكلمة من معان كثيرة.

(٢٠)

العم عبدالسلام محمد شعيب

مثال للحزم وقوة الشخصية والحكمة^(١)



كل الذين تحدثتُ معهم عن حياة المرحوم بإذن الله تعالى عبدالسلام محمد شعيب قالوا عنه إنه رجلٌ لا يعرف المجاملة في الحق، ويريد أن يرى الموظف أميناً مجتهداً في أداء وظيفته، دقيقاً في مواعيده، وهو رجل شديد في تعامله مع "المقصرين" في أداء الواجب لكنه مع "المجتهدين" شيء آخر.. يحفظ حقوقهم ويثني عليهم ويدفعهم إلى المزيد من العمل والاجتهاد.. يمثل هذه الكلمات بدأ الكاتب يوسف الشهاب حديثه عن العم عبدالسلام محمد شعيب رحمه الله تعالى في كتابه: "رجال في تاريخ الكويت"^(٢)،

(١) حسب المخطط الزمني لنشر مقالاتنا بجريدة القبس في زاوية "بعد السلام" فإنه من المفترض أن يتم نشر هذه المادة بتاريخ ٢٥ فبراير ٢٠٢٥ م بمقال مختصر تحت عنوان: "محب الكويتيين يجمع بين الحزم والتواضع".

(٢) يوسف الشهاب. "رجال في تاريخ الكويت". الجزء الثاني. دولة الكويت: وزارة الإعلام - مطبعة حكومة دولة الكويت، ١٩٩٤م. ص ٢٢٢ - ٢٣٣. بتصرف يسير.



يوسف الشهاب

أما عن مواقفه التي ذكرها الشهاب والتي توضح حزمه وقوة شخصيته بالإضافة إلى حكمته وحُسن تصرفه فيمكن إيجازها في الموقفين التاليين :

الموقف الأول :

وهو الموقف الذي يوضح جانب الحزم وقوة الشخصية عند

العم عبدالسلام محمد شعيب رحمه الله تعالى، جاء فيه :

"على امتداد الحياة الوظيفية للمرحوم عبدالسلام شعيب، كان قوي الشخصية بين الموظفين الذين كانوا ينظرون إليه نظرة تقدير واحترام أبوي، لأنهم وجدوا فيه مُعيناً وسنداً ونصيراً لهم من كل ظلم وظيفي، وكان فوق ذلك محباً للموظف الكويتي ومشجعاً له وباحثاً عنه للوظيفة، ويروي أحد الموظفين الكويتيين الذين عملوا معه في "إدارة الجمارك" أنه حينما أراد الالتحاق بالعمل في إدارة الجمارك ذهب إلى مكتب المرحوم عبدالسلام شعيب، الذي كان مديراً للإدارة حينها، وبعد أن استفسر من الموظف عن مؤهلاته واستعداده للعمل، قال له اذهب إلى مسؤول شؤون الموظفين لإنهاء إجراءات التعيين بالوظيفة، وعندما ذهب الشاب إلى ذلك المسؤول، قال له: "لا توجد لدينا وظائف حالياً"، فرجع الشاب إلى المرحوم عبدالسلام شعيب، وأخبره باعتذار مسؤول الوظائف عن إيجاد وظيفة له في الوقت الحالي، فقال مدير الجمارك للشاب: "اذهب إليه وقل له: "يقولك عبدالسلام شعيب: "وظفني"، فعاد الشاب إلى مسؤول الوظائف، ونقل له ما قاله له مدير الجمارك، فما كان من ذلك المسؤول إلا أن أنهى إجراءات العمل للشاب الكويتي والتحق على الفور بالعمل في الجمارك، ومثل هذا الموقف يثبت حب العم المرحوم

عبد السلام محمد شعيب لأبناء وطنه، ويؤكد حرصه على فتح الأبواب للشباب للالتحاق بالوظائف لخدمة وطنهم.

الموقف الثاني :

"حكايته في المطار"، وهو الموقف الذي يوضح جانب الحكمة وحسن التصرف عند العم
عبد السلام محمد شعيب رحمه الله تعالى، وجاء فيه: "من أبرز صفات المرحوم عبد السلام
شعيب، أنه كان لا ينظر إلى المنصب الوظيفي ولا إغراءاته أو سلطته، بل كان رجلاً
متواضعاً شديد الالتزام بالأنظمة واللوائح حتى مع نفسه في ميدان العمل، وحدث ذات
مرة أن قام بزيارته اليومية المعتادة إلى مطار الكويت القديم، وكان موقعه القديم في
منطقة "النزهة"، ولأن المطار كان يخلو وقتها من تخصيص صالة لاستقبال ووداع
المسافرين، فإن المودعين والمستقبلين كانوا يقفون حول السور الحديدي الخارجي لساحة
مدرج المطار، وعندما أراد المرحوم عبد السلام شعيب الدخول من باب السور الحديدي
لتفقد سير الإجراءات التي يقوم بها رجال الجمارك حول الطائرات أوقفه الشرطي (وكان
حديث التعيين في هذا المكان لا يعرفه) ومنعه من الدخول بعد أن رآه يرتدي «البدة
الإفرنجية والغترة والعقال»، ولم يعترض المرحوم عبد السلام شعيب على التصرف الذي
قام به الشرطي، ولم يقل له: "إني مدير الجمارك"؛ بل ابتسم وعاد ليقف مع المودعين
والمستقبلين خلف سور ساحة المطار ويراقب الإجراءات من بعيد، وعندما شاهده من بعيد
نائب رئيس جمارك المطار آنذاك المرحوم موسى راشد، أقبل عليه مسرعاً وسأله عن سبب
وقوفه بين المودعين والمستقبلين دون أن يدخل إلى الداخل، فقال: "جئت لأدخل فمنعني
الشرطي. وهذا من واجبه ما دام لم يعرفني إلى الآن."؛ فاصطحبه المرحوم موسى راشد

إلى حيث يعمل رجال الجمارك حول الطائرات ليتفقد سير العمل هناك، وذلك بعد أن أوضح للشرطي الجديد طبيعة منصبه بكل رفق وهدوء".

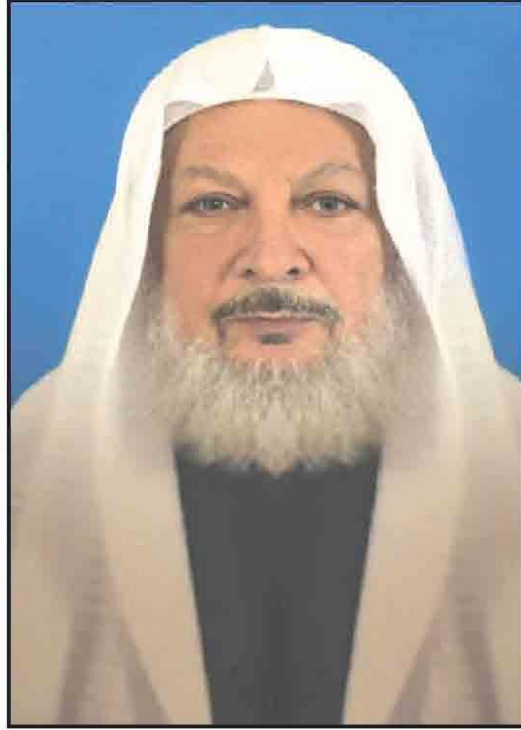
هذا الموقف البسيط إن دل على شيء فإنما يدل على حكمة وتواضع العم عبدالسلام شعيب رحمه الله تعالى، وحسن تصرفه وهدوء تعامله، فلم يغضب من الشرطي ولم يخترق القانون باعتبار منصبه، بل التزم الهدوء والتمس العذر له شعوراً منه بأن النظام أحق أن يتبع وأن تطبيق القانون يسري على الجميع؛ ما دام ذلك الشرطي لم يعرف هوية مدير الجمارك ولم يتعد القوانين واللوائح".

رحم الله تعالى رجال الكويت الطيبين الذين قدموا أروع الأمثلة في الحكمة والحزم، والتي جمعت بين طياتها روح التواضع والرفق وتغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

(٢١)

الشيخ عبدالقادر العلي

صاحب الدرس الرشيق^(١)



لستُ بشاعر، ولكن قد تحدث مواقف يتفاعل معها صاحبها فيعبر عنها من خلال محاولة شعرية متواضعة، وهذا ما حدث معي حين اعتدت أن أستمع للدرس الرشيق - حسب تعبيري - وهو الدرس الخفيف المركز السهل المعتمد على سرد حديث قصير مع شرح موجز، وهذا ما كنت أطمئنُ به الشيخ عبدالقادر العلي (بو عبدالرزاق) إمام وخطيب مسجد عبدالله دخيل الشايع رحمه الله تعالى في منطقة العديلية، والذي اشتغل في الإمامة في دولة الكويت منذ عام ١٩٧٧م أي قبل ستة وأربعين عاماً من الآن، بأن درسه

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٢٤ يونيو ٢٠٢٣ م بمقال مختصر تحت عنوان: "شاقني الدرس الرشيق".

اليومي بعد صلاة العصر ليس طويلاً لأنه يراعي دائماً ألا يطيل على المصلين الذين يحرصون على سماع الدرس اليومي بعد صلاة العصر للاستفادة منه، حتى أنني أسميت له درسه: "الدرس الرشيق"، وفي هذا تكيف مع سمة جديدة للمصلين في دولة الكويت، وهو أنهم أو كثيراً منهم غفر الله تعالى لنا ولهم قد أصبحوا دائماً مستعجلين، وإن مكثوا لسماع الدرس فضّلوا الدروس القصيرة جداً، وفضلوا خطب الجمعة القصيرة جداً، ناهيك على عدد ليس بالقليل منهم ينهض مباشرة بعد تسليم الإمام من الصلاة لينصرف من المسجد فتفوت عليه الأفضلية الكبيرة للتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والأذكار الواردة بعد صلاة الفريضة مباشرة، ومن المعلوم أن أجر المصلي مستمر بإذن الله تعالى في أذكاره بعد الصلاة كأجر المستمر في صلاته، والله المستعان .

ومن اللطيف أن الشيخ عبدالرزاق في دروسه الرشيقة هذه عادة ما يقرأ حديثاً نبوياً شريفاً ويشرحه شرحاً يسيراً، إلا أنه في بعض الأحيان كان يستخرج مادة مفيدة لطيفة من كراسته العجيبة ذات الوريقات القديمة التي سبق أن كتبها ويكتب ما يستجد عليها، ومن أحد لطائفها ما كتبه فيها قبل اثنين وأربعين عاماً حيث ألقى الضوء على قصة توبة ملك يقال له: "كنعان" وتوبة قومه من بعده، والواردة في كتاب التوابين لابن قدامة^(١)، ونظراً لطولها يمكن أن نوجزها في السطور التالية: "تحكي القصة عن ذي الكفل واسمه اليسع، ولكنه ليس اليسع الذي ذكره الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم، واليسع هذا والذي أطلق عليه "ذو الكفل" كان قبل نبي الله داود عليه السلام، وجاء فيها: "أن ملكاً جباراً يقال له: "كنعان" وكان طاغية ظالماً، وكان ذو الكفل يعبد الله تعالى سراً كاتماً إيمانه خوفاً منه، فقيل للملك: إن في مملكتك رجلاً يفسد عليك أمرك ويدعو الناس إلى غير

(١) ابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ). "كتاب التوابين". ط ١. لبنان - بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ص

عبادتك فبعث إليه ليقنته؛ فأتى به فلما دخل عليه قال له الملك: ما هذا الذي بلغني عنك أنك تعبد غيري؟ فقال له ذو الكفل: اسمع مني وتفهم ولا تغضب فإن الغضب عدو للنفس يحولُ بينها وبين الحق ويدعوها إلى هواها وينبغي لمن قدر ألا يغضب فإنه قادر على ما يريد.

ودار حوارُ بين الملك كنعان وذي الكفل، خُلصَ إلى إسلام الملك بعد أن أثبت له ذو الكفل بالحقائق المادية والعقلية وجود خالق ومدبر لهذا الكون هو الله سبحانه وتعالى، وأخبره عن الموت والبعث والحساب وما أعدّه الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين من جزاء وهو "الجنة"، وما أعدّه الله للعصاة والمشرّكين من جزاء وهو "النار"، فما كان من الملك إلا أن رق قلبه وبكى لما سمع من ذي الكفل، وسأله: إن أنا آمنت بالله فما لي؟ قال ذو الكفل: الجنة قال الملك: فمن لي بذلك؟ قال ذو الكفل: أنا لك الكفيل وأكتب لك على الله تبارك وتعالى كتاباً فإذا أتيتَه تقاضيته بما في كتابك وفي لك؛ فإنه قادر قاهر يوفيك ويزيدك.

فأراد الله تعالى بهذا الملك خيراً فأسلم وقال لذي الكفل: اكتب لي على الله عز وجل كتاباً، فكتب ذو الكفل بالفعل هذا الكتاب: "بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه فلان الكفيل على الله تعالى لكنعان الملك ثقة منه بالله تبارك وتعالى" إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً" ولكنعان على الله عز وجل بكفالة فلان إن تاب ورجع وعبد الله أن يدخله الجنة ويبوئه منها حيث يشاء، وإن له على الله ما لأوليائه، وأن يجيره من عذابه فإنه رحيم بالمؤمنين واسع الرحمة سبقت رحمته غضبه ثم ختم الكتاب ودفعه إليه".

فأخذ الملك الكتاب وخرج سراً فلقق بالإنسائك فجعل يسبح في الأرض وفقده أهل مملكته، ثم عاد إلى مملكته عندما شعر باقتراب أجله، فلما حضرته الوفاة أخرج الكتاب

وقرأ ما فيه لأصحابه وطلب منهم أن يدفنوه معه ففعلوا، فبعث الله تبارك وتعالى ملكاً فجاء به إلى ذي الكفل فقال: يا ذا الكفل! إن ربك قد وفى لكنعان بكفالتك وهذا الكتاب الذي كتبته له وإن الله عز وجل يقول: "هكذا أفعل بأهل طاعتي".

وكانت هذه القصة بركةً على قوم هذا الملك فأمنوا مثل ما آمن ملكهم، وبلغ عدد من آمن منهم مائة وأربعة وعشرين ألفاً، وتكفل لهم ذو الكفل مثل الذي تكفل لملكهم على الله عز وجل فسماه الله تعالى "ذا الكفل".

وعوداً على الشيخ عبدالقادر ودرسه الرشيق، ففي أول يوم من شهر رمضان المبارك الماضي صليت في أقصى يمين المسجد وفي موضع لا يراني فيه دون قصدٍ مني لكني وجدت فسحة في أقصى اليمين باعتبار أن هناك أولويتان للمكان المفضل للصلاة في المسجد، وهما: أفضلية الصف الأول، ثم أفضلية ميامن الصفوف أي الجهة اليمنى من الصفوف، فألقى درسه الأول في رمضان وأبلغ المصلين أنه حريص على ألا يطيل عليهم الدرس تقديراً لوقتهم واحتراماً لاختيارهم الصلاة في مسجده وأردف بما فاجئني قائلاً: "أنا أحرص على عدم الإطالة في الدرس الذي يسميه فلان الفلاني (عني) أن درسي "رشيق".

وما إن خرجت من المسجد حتى انفتحت القريحة عندي رغم أنني غير متخصص في نظم الشعر، فقلت وبالله تعالى التوفيق والسداد:

شاقني الدرس الرشيقُ	فانطوى دوني الطريقُ
صاغه الشيخ الرفيقُ	فبدى منه الرحيقُ
فاجتني السامعُ شهداً	لا يملُ أو يضيقُ
واستفاض الدرُّ فيه	لؤلؤٌ أو قل عقيقُ

يا رعى الله إماماً بالمصلين رفيق
زاده الرحمن نفعاً فهو للنفع صديق
فأقل الحمد: شكراً فهو بالشكر حقيق

والخلاصة: شكراً للشيخ عبدالقادر العلي (بو عبدالرزاق) صاحب الدرس الرشيق على دوره الاجتماعي الثقيفي الطيب في مسجده المذكور أعلاه، وأكثر الله تعالى من أمثاله. والحمد لله رب العالمين.

(٢٢)

العم سعود عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد

وديوانه العامر بالخير والحكمة (١)



بداية نقول : ما أحلى دواوين أهل الكويت الطيبين، فمن المعلوم بالضرورة أن الديوان أصل أصيل من مكونات المجتمع الكويتي، ولقد لعب الديوان - ولا يزال - دوراً اجتماعياً رائداً في حياة أهل الكويت الكرام، فهو ملتقى الأهل والأرحام والأحبة والأصدقاء والجيران، فيه يجتمعون ويتسامرون ويتبادلون الأحاديث والرؤى حول كافة ما يجول في صدورهم من أحداث تتعلق بمختلف مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٢٠ يناير ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "اللي ما عنده كبير .. يشوف له كبير".

ومن المعلوم أيضاً أن للديوان دوراً محورياً مكملاً لدور البيت والمسجد والمؤسسة التعليمية، ففيه تُعقد اللقاءات في السلم والحرب، في الأفراح والأفراح، في كافة المناسبات الاجتماعية والدينية كبيرها وصغيرها.

ونعرج على ذلك المقام الرفيع لدواوين الكويت بهذه العبارة الشهيرة التي تقول: "اللي ما عنده كبير .. يشوف له كبير" لنعبر عما كانت عليه أخلاق أهل الكويت الكرام قديماً، فلقد حرصوا مشكورين على البحث عن أهل الحكمة والعقل الرشيد لكي يلجؤوا بعد الله تعالى إليهم وقت الحاجة للمشورة والوصول للرأي السديد، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تكامل وترابط هذا المجتمع الأصيل وطيب أخلاق أبنائه الكرام.

ولعل الموقف الذي يرويهِ لنا أحدُ الثقات من رواد ديوان العم سعود عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد رحمه الله تعالى لأكبر دليل على أحد أوجه الخير في لقاءات دواوين أهل الكويت الطيبين، وتأكيداً للسبب الحقيقي وراء تسميتنا للمقال المختصر عن هذا الموضوع باسم: **"اللي ما عنده كبير .. يشوف له كبير"**، وخلاصة هذه المقولة أن كل فرد (أو مجموعة) لا بد له أن يختار في محيطه المرجعية المناسبة من ذوي الرأي والحكمة من حوله لكي يراجعهِ فيما يُشكل عليه من الأمور، وعن هذا الموقف الجميل يقول الراوي: "يعد ديوان الراشد (ذرية عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد) وعميده العم سعود عبدالعزيز الراشد رحمه الله تعالى أحد الدواوين العامرة الذي يقصده أهل وأحاب وجيران العم سعود الراشد (بو خالد) كعادة أهل الكويت الطيبين رغبة في تجديد التواصل فيما بينهم، وتبادل الأخبار والآراء حول ما يجول بصدورهم من قضايا وأمور دنيوية وأخروية، وفي أحد الأيام - كان ذلك تقريباً في منتصف التسعينات - جاءه أحدُ رواد الديوان الذي كان يزور الديوان على فترات متقطعة، وأراد العم سعود الراشد رحمه الله تعالى في أحد الأمور الشخصية التي

تؤرقه يطلب مشورته ونصيحته، فقال له: "أريد أن أحكي لك موقفاً غريباً حدث معي اليوم يا بو خالد، فقد اتصل بي ليلة أمس ابن أحد الأصدقاء وهو جار قديم لنا، وأخبرني أن والده على فراش الموت ويريد أن يراني لأمر مهم، فوافقت على الفور ووعدته بزيارتهم اليوم لتلبية دعوة والده والسلام عليه والاطمئنان على صحته ومعرفة ما يريده مني كي أقضيه له، وبالفعل توجهت إلى صديقي وجاري القديم لزيارته، وبمجرد أن دخلت وسلمت نطق الصديق طالباً مني أن أحلله وأسامحه، فاستغريت من طلبه وإلى إلحاحه الشديد في هذا الطلب، فسألته: "من ماذا أحملك ؟! فليس بيننا أي تعامل أذكره يجعلك تطلب مني هذا الطلب". فقال لي: "تذكر أيام الشباب والسفاهة سائلة مبلغ المال الذي كان موجوداً في تجوري الوالدة (الخزنة الحديدية)؟"، قلت له: "نعم، فأنا لا أنسى هذا الموقف مطلقاً حتى الآن لأن والدي رحمه الله تعالى نهمني وضربني بشدة في هذا اليوم حتى تورم وجهي وأصبح أزرق اللون، فهو يوم عالق في ذاكرتي منذ ستين عاماً تقريباً لا أنساه أبداً". فإذا به يقول: "لذا أرجوك أن تسامحني، فقد كنت أنا المتسبب في ذلك، فأنا من أخذت الأموال من تجوري الوالدة، وعندما سألتني الوالدة رحمها الله تعالى، ولخوفي من العقاب الشديد الذي كان سينالني لو علموا أنني من أخذت تلك الأموال من غير إذن، فقد اتهمتك أنت، وقلت لوالدي ووالدتي أنني رأيتك أثناء زيارتك لي دخلت الغرفة وفتحت التجوري وأخذت الأموال، فما كان من والدي إلا أن أبلغ والدك بالأمر، وكان ما كان من عقابك على شيء لم تفعله". هنا تدخل العم سعود الراشد (بو خالد) متسائلاً: "وماذا كان ردك عليه؟". فأجابه الزائر: "قلت له ما أسامحك، أنت سببت لي مشكلة مع أهلي جميعاً، فقد أقسمت لهم مراراً وتكراراً أنني لم أفعل ذلك، وأن أخلاقي تمنعني أن آخذ أموال الجيران بغير وجه حق، ولكن أحداً لم ينصت إليّ، فقد كان كلام

والدك رحمه الله تعالى مصداقاً ومفضلاً على قسمي وتوسلاتي، ونلت عقاباً قاسياً من والدي لا أستحقه بسبب تلك التهمة التي لاحقتني فترة طويلة من الزمان، لم أستطع التخلص منها رغم استقامتي وبراءتي". فقال العم سعود (بو خالد): "وماذا كان رد صديقك عليك؟". فأجابه الرجل: "توسل لي مرة أخرى أن أسامحه، فهو على مشارف الموت، ويدرك جيداً حجم الخطأ الكبير الذي ارتكبه في حقي، ويريد أن يذهب عن الدنيا بريئاً من ذنبي، وطلب السماح والعفو مرة أخرى، فكانت إجابتي له أنني لن أسامحه وسأقتص منه يوم القيامة، ثم استأذنت وانصرفت". هنا جاء دور العم الفاضل سعود الراشد (بو خالد) رحمه الله تعالى، الذي توجه لضييفه قائلاً: "بداية أنا مقدرٌ جداً لشعورك، وما انتابك من صدمة من اعتراف صاحبك، وتذكرك لهذا الموقف الأليم أيام السفاهة والشباب، والذي لا تزال تذكره حتى اليوم، وكل ذلك أمر طبيعيٌ وردة فعل طبيعية لما أصابك من ألم نفسي في الماضي، ولكنني أريد أن أذكرك يا فلان بقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة الشورى: ٤٠)،

فما أجمل أن يكون أجرك على الله عز وجل، وأذكرك أيضاً بقول الحق جل وعلا:

﴿وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة التغابن: ١٤)، ألا تريد أن

يغفر الله تعالى لك ويرحمك؟ يا فلان: لن أطيل عليك في ذكر آيات العفو والصفح، ولا أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي تدعو إلى هذا الخلق الكريم، فإني أتمس فيك الخير والبركة بإذن الله تعالى، يا فلان: اذهب إلى "خويك" وأخبره أنك سامحت وغفرت، وأرج قلبك وقلبه قبل أن يفارق دنياه حزيناً أسفاً، وأسأل الله تعالى أن يجمعكما في الجنة إخواناً على سرر متقابلين، فهو سبحانه وتعالى وليُّ ذلك والقادر عليه". فوجدت

وجه الرجل قد تهلل مستبشراً من أثر تلك الكلمات الرقيقة التي خرجت تلقائياً من فم العم سعود الراشد (بو خالد) رحمه الله تعالى، واستأذن منصرفاً إلى صديقه كي يخبره بأنه سامحه وعفا عنه، وهو يردد بصوت مسموع: "سأفعل يا أبو خالد .. بأسامحه يا بو خالد".

وقد ارتاح بالفعل حين اتخذ العم بو خالد (سعود الراشد) مرجعاً كبيراً له.

هكذا هم أهل الكويت الطيبون رحمهم الله تعالى جميعاً، من أخطأ وأساء طلب العفو والغفران، ومن أسترشير وطلبت منه النصيحة نصح بالخير والإصلاح والإحسان، ومن قدر عفا وأصلح وأجره على الله تعالى، وهذا ما يفسر المثل الكويتي: "اللي ما عنده كبير .. يشوف له كبير".

وكنّا نحن على موعد مع تلك المواقف الطيبة التي تركها هؤلاء الكرام نستقي منها العبرة والعظة والمآثر الطيبة العطرة.

(٢٣)

الشاعر علي عبدالله الربيعي

صاحب القصيدة التي ثمنت بيتاً^(١)



أبدع الكويتيون على جميع الأصعدة والفنون، ولعلّ الأدب الكويتي؛ شعراً ونثراً قد حاز مكانة كبيرة على المستويين الخليجي والعربي، فكانت الإبداعات الشعرية لأدباء الكويت ماثراً اهتمام الجميع، ومن المعلوم أن صنوف الأدب ومن أبرزها الشعر على وجه الخصوص ما هي إلا تعبير صادق عن الحياة الاجتماعية للشعوب، ومن المعروف أن شعراء الكويت تميزوا وبرعوا في التعبير عن حياتهم الاجتماعية أفضل تعبير، وبرزت صنوف كثيرة من الشعر تحاكي تلك البيئة الخاصة سواء في البحر أو في البر، فكانت الأشعار والقصائد

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٢ ديسمبر ٢٠٢٣ م بمقال مختصر تحت عنوان: "ومن الشعر الكويتي ما ثمنت بيت صاحبه".

التي نقلت لنا بصورة رائعة تلك الظروف الاجتماعية للمجتمع الكويتي بكافة تفاصيلها.

ومن المواقف التي يُستأنس بذكرها في هذا السياق موقف الشاعر علي عبدالله الربيعي رحمه الله تعالى صاحب القصيدة الشهيرة التي ثمنت بيتاً (كانت هذه القصيدة سبباً مباشراً في تثمانين بيت الأسرة في المرقاب)، وقد روى لي هذا الموقف شخصياً أخوه الأخ الفاضل عبدالرحمن عبدالله الربيعي (بو خالد) قائلاً: "قبل أن أتحدث عن موضوع القصيدة التي كانت سبباً مباشراً في تثمانين بيت الأسرة في المرقاب، أود بداية أن أعرف بأخي الشاعر علي عبدالله الربيعي رحمه الله تعالى، فهو من مواليد منطقة المرقاب في كويتنا الحبيبة عام ١٩٤٤م تقريباً، وكانت وفاته رحمه الله تعالى في عام ٢٠١٢م بمستشفى مبارك في موطنه الذي أحبه الكويت، وذلك بعد أن قضى قرابة ٣٦ عاماً متنقلاً ما بين موطنه الأصلي الكويت ومدينة بريدة في القصيم، وكان في تلك الفترة يقضي معظم وقته في بريدة نظراً لأنه كان متزوجاً من إحدى بنات عمه هناك، هذا بالإضافة إلى متابعته لأراضي وعقارات العائلة هناك، ما كان سبباً في إقامته رحمه الله تعالى معظم الوقت في بريدة لإدارتها وتنميتها والقيام على شؤونها".

أما عن الموقف محل الشاهد والذي كان سبباً مباشراً في كتابة هذه السطور، فقد كان للعائلة منزل في المرقاب، وقد ثمنت^(١) البلدية كل البيوت التي حوله، إلا هذا البيت، فقد

(١) تقدم التعريف بعملية التثمانين في موضع سابق، ولكنه اختصاراً نقول: "هو مسار استحدثه الأمير المرحوم بإذن الله تعالى الشيخ عبدالله السالم الصباح لتوزيع الثروة على المواطنين، حيث قامت لجان البلدية بتقييم المناطق داخل المدينة والقرى لوضع قوائم بقيمة الأراضي وتحديد الأسعار، على أساس أن تزيد على سعر السوق بأكثر من عشرين مرة".

بقي أكثر من عشرين سنة مؤجراً للعمال حتى تم تثمينه عام ١٩٧٥م، وأضيفت أرضه بعد تثمينه إلى مبنى التأمينات الاجتماعية الجديد، وحول هذه الأحداث نظم أخي الشاعر علي عبدالله الربيعي رحمه الله تعالى أبياتاً لطيفة من الشعر في قصيدة شعرية رائعة يقول فيها:

يا داروش علمك علينا تشحين	راعي الوفا يا دار ما تكرمينـه
اللي يخدم الغير نال الملايين	واللي يخدمك ما لقي من يعينه
بلشان في بيت من الصخر والطين	كل العقارب والنمل ساكنينه
ما ظننتي يوصل لها البيت تثمين	ولا أظن أن ربيعنا ذا كـرينه
في حارة المرقاب حنا الوحيديين	عنا الحكومة خيرهم حاجبينه
حتى جواخير الغنم والدكاكين	تثمنت وابويتنا تاركينـه
إذا تكلمنا يقولوا ملايين	وإذا سكتنا حقنا ماكلينـه
بترونا غرق جميع البلادين	وحنا لنا منه غبار المكينه
امنول في بيتنا الطين راضين	وحزامنا فوق البطن رابطينه
ذاك الزمن كنا فقارى مساكين	كلن ايحصل لقمته في يمينه
في اببوتنا في كل شي امتساوين	محد على الثاني ايقطب جبينه
واليوم صار البعض عنده ملايين	واصبح يشوف الناس في ربع عينه
لو تجلبه للسوق ما جاب فلسين	حيوان ناطق خردته نافخينه
فيك الرخم يا دار صاروا شياهيـن	والسبع صار القط يسكن عرينه

للمزيد عن معلومات التثمين يرجى من القارئ الكريم الاطلاع على كتاب: "التثمين في الكويت وأثره في التطور العمراني"، والذي أصدره المؤلفان الوزير فهد الشعلة وحمزة عليان. من منشورات مكتبة آفاق بدولة الكويت عام ٢٠٢١م.

يا دار حنا فيك ولا بقزوين — دابر مدار البيت نسمع رطينه

وين الحمايل وين أهل الدواوين — وين الرجال أهل العقول الرزينه

وعندما سمع هذه القصيدة المرحوم بإذن الله تعالى الشيخ علي الجسار صاحب الفرزة والنخوة رحمه الله تعالى أخذها وذهب إلى الشيخ جابر الأحمد الصباح رحمه الله تعالى وقرأها عليه، فما كان منه طيب الله ثراه إلا أن أمر فوراً بتثمين البيت؛ ليلحق بباقي بيوت المنطقة تلبيةً لرغبة الشاعر علي عبدالله الريعي رحمه الله تعالى وأسرته الكريمة".

في نهاية هذه السطور نريد أن نسلط الضوء على أمرين مهمين ونحن بصدد الحديث عن مآثر وعبر أهل الكويت الطيبين ألا وهما:

الأمر الأول: فزعة الشيخ علي الجسار رحمه الله تعالى وتحركه السريع وسعيه الدؤوب في سبيل تلبية رغبة هذه الأسرة الكريمة في تثمين بيتها أسوة بباقي بيوت المنطقة، فكانت المبادرة الجميلة والرائعة منه، ومن اللافت أنه رحمه الله تعالى استثمر علاقته الطيبة والمباشرة بحاكم الكويت في إيصال صوت المواطنين إليه، وبالتالي معالجة مشكلاتهم والتصدي لقضاياهم.

الأمر الثاني: الاستجابة السريعة من الشيخ جابر الأحمد الصباح طيب الله ثراه، والذي أصدر أوامره على الفور بتثمين البيت، وذلك على الرغم من كون رغبة العائلة لم تتعد كونها قصيدة شعرية نظمها أحد أفراد هذه الأسرة الكريمة؛ إلا أنها لاقت هذا الاهتمام والتفاعل الإيجابي الفوري من الشيخ جابر الأحمد الصباح طيب الله ثراه. هكذا هم أهل الكويت الطيبون، أصحاب فرزة ومروءة وإيثار، رحمهم الله تعالى جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.

الفصل السادس

الورع والتقوى

(٢٤)

صاحب السمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح

أيقونة التواضع والبعد عن المظاهر^(١)



ما أحلى أن يتحلى صاحب المنصب الرفيع بالأخلاق السامية والتي من أبرزها خُلُقًا الورع والتواضع، وما أجمل ألا تُغيّر المناصب أخلاق أحدنا مهما ترقى في المناصب وارتفعت مكانته الاجتماعية بين الناس، هكذا هي أخلاق الكبار؛ أصحاب المكانة الرفيعة والنفوس السامية، تلك الأخلاق التي تجعلهم يحيون ويموتون بذكر طيب وسيرة حسنة ودعوات تترى من جميع الخلق تدعو لهم بالمغفرة والرحمة، وتسال الله تعالى لهم حسن الثواب وجزيل العطاء على ما تركوا من آثار طيبة في حياتهم الدنيا.

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ١٤ ديسمبر ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "الحاكم الذي حزن على فراقه الجميع لوزعه وتواضعه".

ومن باب إحقاق الحق فإنه يتوجب علينا في هذا المقام ألا ننسى أحد أصحاب النفوس السامية، الذي رحل عن دنيانا الفانية، ولكنه ترك وراءه إرثاً طيباً وسيرة حسنة لا نستطيع أن نُغفلها أو نتغافل عنها، إنه الأمير الراحل والد الجميع الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح طيب الله ثراه، والذي عرفه الجميع بدمائه أخلاقه وورعه وتقواه وقد زينَ خُلقَ التواضع تلك السيرة المباركة.

وإننا من منطلق ما دعا إليه الحديث النبوي الشريف : **"اذكروا محاسن موتاكم"**، نجد أنفسنا وبلا أدنى حرج على موعد مع موقفين من مسيرة الأمير الراحل الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح حاكم الكويت السابق رحمه الله تعالى، نستذكر من خلالهما بعض القيم والمآثر النبيلة، فالمقام ليس مقام ذكر سيرته الشخصية أو نشأته أو حياته الاجتماعية أو إنجازاته؛ فهي حتماً موجودة ومتوفرة ويمكن الحصول عليها بسهولة ويُسر بفضل الله تعالى، إنما المقام كما تعودنا دائماً في كتاباتنا عن أهل الكويت الطيبين أننا نركز على المواقف التي نستقي منها العبرة والعظة، ولنا موقفان من حياة سمو الأمير الراحل نواف الأحمد الجابر الصباح رحمه الله تعالى.

الموقف الأول :

رغم قصر هذا الموقف إلا أنه يعبرُ أفضلَ تعبير عما اتصف به صاحب السمو الأمير الشيخ نواف رحمه الله تعالى من ورع وتقوى وخوف من المولى سبحانه وتعالى، وكان ذلك في أحد اللقاءات التلفزيونية المسجلة والتي انتشرت مؤخراً عقب وفاته رحمه الله تعالى، وقد سأله الإعلامي الأستاذ يوسف عبد الحميد الجاسم سؤالاً مباشراً بقوله : " أمام من يضعف الشيخ نواف الأحمد؟"، وإذا بالشيخ نواف الأحمد رحمه الله تعالى يجيب متأثراً بالسؤال الذي لامس مشاعر جياشه داخله، فإذا به يجيب بتلقائيته المعهودة:

" أضعف أمام الله عز وجل، أضعف عندما أفقد عزيزاً عليّ، أضعف عندما أرى شيخاً كبيراً يطلب المساعدة، أضعف أمام طفلٍ مريضٍ يتألم ونحن لا نعلم ما أصابه من ألم، جميع تلك المواقف هي التي أضعف أمامها ولا أطيق تحملها"، ثم يستكمل الأستاذ يوسف عبد الحميد الجاسم الحوار بسؤال آخر يقول فيه: "ما الهدف الذي يريد أن يحققه الشيخ نواف الأحمد؟"، فيجيب الأمير الراحل: "الهدف هو رضا الله سبحانه وتعالى عليّ، ثم رضا الناس، وأتمنى أن يتمسك أبناء هذا الوطن بمبادئ ديننا الحنيف الذي يحضُّ على مكارم الأخلاق، وأن يتسلحوا بسلاح العلم والمعرفة". هكذا كانت إجاباته رحمه الله تعالى واضحة محددة، ما بين الورع والتقوى والرجاء والأمل.

الموقف الثاني :



يروى هذا الموقف الأستاذ عادل يوسف الزواوي في مقطع مصور بثه عبر وسائل التواصل الاجتماعي، يتحدث فيه عن تواضع الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح رحمه الله تعالى، وفيه

يقول :

عادل يوسف الزواوي

" كان الشيخ نواف رحمه الله تعالى من رواد ديوان البدر في موقعه المعروف في منطقة القبلة على البحر، وقد اعتاد رحمه الله تعالى أن يمر على الديوان كل يوم اثنين من كل أسبوع، يجلس معهم ويستمئن على أحوالهم، وكانت هذه عادة مستمرة من عاداته الكريمة، ثم تشاء إرادة المولى سبحانه وتعالى أن يصبح الشيخ نواف رحمه الله تعالى ولياً للعهد، وعلى إثر ذلك طلب أهل الديوان الكرام موعداً للذهاب إلى سمو الشيخ نواف رحمه الله تعالى لتهنئته بمنصبه الجديد وتولييه ولاية العهد، وبالفعل تم تحديد موعد لأهل ديوان

البدر الكرام يوم الاثنين الساعة الحادية عشر صباحاً، وكانت المفاجأة الجميلة من الشيخ نواف الأحمد رحمه الله تعالى أن وصل إليهم في الديوان الساعة العاشرة صباحاً - قبيل موعد ذهابهم لتهنئته بساعة تقريباً - فإذا به رحمه الله تعالى يدخل عليهم الديوان كما كانت عادته الكريمة ليفاجئ الجميع وهم يستعدون للذهاب بتشريفه لهم ومبادراً بقوله : "لا مو أنتم اللي تجوني تهنوني. أنا اللي أجيكم .. وما زلت أنا نواف الأحمد سواء ولي عهد أو مواطن .. فأنا اللي أجيكم .. وأنا اللي أتشرف بزيارة هذا الديوان العامر". وهذا من تواضعه وحسن أخلاقه رحمه الله تعالى.

هكذا هي أخلاق أحد حكام الكويت الطيبين، الذي ضرب أروع الأمثلة في الورع والتواضع، فكان ورعاً نقياً يخشى الله تعالى في سره وعلنه، ويضع أمام عينيه دائماً رضا خالقه ومولاه سبحانه وتعالى، ولم تغيره المناصب عن عاداته الطيبة وأخلاقه الحميدة، رحمه الله تعالى رحمة واسعة ورفع درجته في عليين جزاء طيباً لتواضعه وورعه.

(٢٥)

العم خالد أحمد المضاف

الوزير العفيف عزيز النفس^(١)



من يستقري تاريخ الكويت يستطيع أن يدرك مدى ما تمتع به أهل الكويت الطيبون من العفة وعزة النفس، ولا ريب أن العفة وعزة النفس تكتسبان صاحبهما مكانة طيبة في نفوس الناس، ولله الحمد والمنة فقد تواترت المواقف والأحداث عن أهل الكويت الطيبين التي توضح لنا جميعاً ما كان عليه أبناء الكويت من عزة نفس وعفاف، ومن بين هؤلاء الكرام نماذج طيبة تولوا مناصب قيادية في البلاد، لكن هذه المناصب لم تضاف إليهم

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ١١ مايو ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "الوزير العفيف عزيز النفس".

شيئاً، بل على العكس تماماً فإن هؤلاء الفضلاء هم الذين أضافوا لتلك المناصب الكثير من خلال دماثة أخلاقهم ونظافة أيديهم.

ومن بين المواقف التي يُستأنس بذكرها في هذا المقام موقفين للعم خالد أحمد المضيف رحمه الله تعالى، وقد رواهما لي أحد الثقات المقربين منه، وفيهما يقول :

الموقف الأول :

أروي هذا الموقف لأوضح ما اتصف به العم خالد أحمد المضيف رحمه الله تعالى من نزاهة وعفة نفس وترفع عن أخذ الأموال المخصصة له من الدولة، فعندما تولي العم خالد أحمد المضيف رحمه الله تعالى حقيبة وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل عام ١٩٦٧م كانت تصله رسائل عديدة من رعايا دول الخليج وبعض الدول العربية الأخرى الموجودون في دولة الكويت، وكان أصحاب هذه الرسائل من مواطني تلك الدول يطلبون من خلالها المساعدات والإعانات الخيرية والإنسانية من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بدولة الكويت، وكان القانون الكويتي لا يجيز صرف مساعدات مادية أو عينية لغير الكويتيين، وكان العم خالد أحمد المضيف رحمه الله تعالى يتعاطف مع معظم تلك الرسائل ويلزم نفسه مشكوراً مأجوراً بتقديم مساعدات لأصحاب تلك الرسائل من جيبه الخاص، وذلك لما تمتع به رحمه الله تعالى من روح المؤازرة والفرجة من أجل إخوانه المسلمين، ولا سيما أن تلك الرسائل كانت معظمها لحالات إنسانية تستحق المساعدة، فكان رحمه الله تعالى يخصص لأصحاب هذه الحالات ما تجود به نفسه من أمواله الخاصة، ويحدد المبالغ التي تستحقها كل حالة من وجهة نظره ثم يرسل لهم الأموال من راتبه الخاص، وهذا من كرمه وجميل عطائه.

الموقف الثاني:

حسب القانون الكويتي فإن الوزير يُمنح تحت بند المصروفات السرية مبلغ ثلاثين ألف دينار كويتي سنوياً تخصص له من الحكومة (هو بند يُعطى لكثير من المسؤولين الكبار في الدولة من أجل انفاقه فيما يروونه مناسباً لتحقيق المصلحة العامة، وما من شأنه تيسير وتسهيل بعض الإجراءات الإدارية والوظيفية في المؤسسات الحكومية)، وكان العم خالد أحمد المضيف رحمه الله تعالى حريصاً على ألا يتصرف في هذا المبلغ مطلقاً، وأن يحتفظ به في خزانة الوزارة كاملاً كما هو، وبعد استقالة الحكومة وبعد انتهاء مدة الأربع سنوات التي قضاها العم خالد أحمد المضيف رحمه الله تعالى وزيراً للشؤون الاجتماعية والعمل منذ عام ١٩٦٧ إلى عام ١٩٧١م طلب العم خالد أحمد المضيف رحمه الله تعالى من الوكيل المساعد للشؤون المالية والإدارية بالوزارة أن يحرر شيكاً بكامل المبلغ الموجود في الخزانة تحت هذا البند على مدار مدة الأربع سنوات (مائة وعشرون ألف دينار كويتي) إلى وزارة المالية والنفط، وأرفق مع هذا الشيك كتاباً يفيد أن هذا الشيك عبارة عن المخصصات السنوية المصروفة لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل خلال الأربع سنوات، وفي الجلسة الختامية لمجلس الوزراء سَلَّم العم خالد أحمد المضيف رحمه الله تعالى الكتاب والشيك إلى وزير المالية والنفط آنذاك العم عبدالرحمن العتيقي رحمه الله تعالى تبرئةً لذمته من هذا المبلغ الذي اعتبره على سبيل الأمانة لديه طوال فترة توليه حقيبة الوزارة .

هكذا أظهرت هذه المواقف الطيبة ما تمتع به العم خالد أحمد المضيف رحمه الله تعالى من خصال العفة وعزة النفس والكرم، فعلى الرغم من توفر مبلغ كبير مخصص له من قبل الدولة تحت تصرفه، وكان يسعه أن يصرف جزءاً منه على الحالات التي تطلب

المساعدة من وزارة الشؤون من خارج البلاد، إلا أنه رحمه الله تعالى أثار أن يحتفظ بهذا المبلغ الكبير على سبيل الأمانة، وأن يساعد هذه الحالات من راتبه الخاص ومن حُرِّ ماله وألا يكلف وزارته شيئاً في هذا الباب من أبواب الخير.

هكذا هم أهل الكويت الطيبون، أهل مروءة وكرم وعفة وعزة نفس، رحمهم الله تعالى جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.

(٢٦)

أسرة العم حمد صالح الرومي

نماذج طيبة في البر والإحسان^(١)



أدرك أبناء الكويت البررة أن من أعظم القربات وأجلها عند رب الأرض والسموات "بر الوالدين والإحسان إليهما"، وأيقنوا أن رضا الوالدين على أبنائهم يقود بلا شك إلى رضا الله عز وجل، وأن الله تبارك وتعالى يبارك ويرضى عن الابن البار بوالديه، كما يكون بره بوالديه سبباً في دخوله الجنة، وهي الغاية السامية التي نسعى إليها جميعاً.

من المواقف التي يستأنس بذكرها في هذا المقام مواقف أسرة العم حمد صالح الرومي رحمه الله تعالى، وقد تبادل أفرادها الكرام مواقف البر والإحسان ليقدموا لنا نماذج طيبة ومآثر وعبر جميلة عن أهل الكويت الكرام، ومن أبرز تلك المواقف التي رواها لي

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٨ يونيو ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "بروا آباءكم تبركم أبناؤكم".

شخصياً أحد الرواد القدامى الثقات لديوان العم حمود حمد صالح الرومي حفظه الله تعالى، والذي كان ملازماً له في كثير من جلساته في الديوان.

الموقف الأول :



العم حمود حمد الرومي

تحدثنا في موقف سابق عن بر العم حمود حمد الرومي حفظه الله تعالى بوالده العم حمد صالح الرومي رحمه الله تعالى، وكيف أنه كان حريصاً على اصطحابه كل عام لأداء فريضة الحج براً به، وأنه كان يعتذر عن جميع ارتباطاته مهما كانت في سبيل إرضاء والده رحمه الله تعالى، واستكمالاً لتلك المواقف الطيبة نذكر هذا الموقف المرتبط بإحدى رحلاته

رحلاته معه إلى الحج، وكان ذلك قبل ظهور الخدمات الإلكترونية الحديثة في الهواتف المحمولة، ومنها خدمة تحديد الموقع والمسار الصحيح للسير والمعروفة باسم (GBS)، وأثناء سيرهما معاً بالسيارة في طريقهما إلى مكة المكرمة وفي منتصف المسافة تقريباً طلب العم حمد صالح الرومي رحمه الله تعالى من ابنه العم حمود حمد الرومي حفظه الله تعالى أن يتوقف ليغير الطريق على اعتبار أن الطريق الذي سلكه العم حمود الرومي غير صحيح، ورغم تأكيد العم حمود من أنه يسير في الطريق الصحيح إلا أنه أطاع والده دون نقاش أو جدال، وبالفعل غير الطريق وسار في الطريق الذي أشار إليه العم حمد الرومي رحمه الله تعالى، وبعد أن قطعوا مسافة ٣٠ كيلو متراً تقريباً إذا بالعم حمد الرومي يخبر ابنه العم حمود أن هذا الطريق ليس بالطريق الصحيح، وأن الطريق

السابق هو الطريق الصحيح، وإذا بالعم حمود يتقبل الأمر بكل بساطة قائلاً لوالده رحمه الله تعالى: "بسيطة جداً .. ولا يهملك يا والدي .. نعود مرة أخرى .. ما خسرنا شي .. بالعكس كسبنا أجر الذكر والدعاء في هذه المسافة البسيطة". وهذا من جميل لطفه وبره بوالده، ثم سأل العم حمود والده العم حمد - رفقاً به - إن كان يريد الذهاب إلى الحمام - أجل الله القراء - فأجابه العم حمد أنه بالفعل يريد دخول الحمام، فكان له ما أراد ثم استأنفا رحلتهم، وهكذا تقبل العم حمود حمد الرومي حفظه الله تعالى هذا الموقف بصدر رحب وبكل بساطة براً بوالده وتأدباً معه وتلطفاً به.



البراء حمود الرومي

وبعد مرور عدة سنوات على هذا الموقف يشاء المولى سبحانه وتعالى أن يتوجه العم حمود حمد الرومي حفظه الله تعالى إلى أداء فريضة الحج بصحبة ابنه البراء، ولكن في هذه المرة تطورت الأجهزة وتوفرت الخدمات الإلكترونية التي يسهل من خلالها معرفة

الطريق، وكان البراء يقود السيارة ويستخدم هاتفه الشخصي وبه خدمة (GBS) لتحديد المسار الصحيح، وسبحان الله العظيم تتكرر أحداث الموقف مرة ثانية، ولكن هذه المرة العم حمود حفظه الله تعالى هو الذي يطلب من ابنه البراء التوقف لأن الطريق غير صحيح، ويتوقف البراء مطيعاً لتوجيهات والده، وبعد تغيير الطريق والسير لمدة نصف ساعة تقريباً يكتشف العم حمود حفظه الله تعالى أنه أخطأ في تحديد الطريق الصحيح، ويطلب من ابنه البراء العودة مرة أخرى إلى الطريق السابق لأنه هو الطريق الصحيح، ويكون رد فعل البراء كما كان رد فعل والده تجاه جده من قبل في نفس الموقف، حيث تقبل البراء الأمر بصدر رحب، ليس هذا فحسب بل استخدم عبارات جميلة مطيياً لخاطر

والده، تماماً كما فعل والده من قبل في نفس الموقف، بل من العجيب أنه سأل والده العم حمود إذا كان يرغب في دخول الحمام، ولكن العم حمود تخرج واستحى أن ينزل من السيارة ظناً منه من أن ذلك سوف يستغرق بعض الوقت ومن ثم يتأخرون عن موعد وصولهما إلى مكة المكرمة، وعندما شعر البراء بتخرج والده العم حمود، إذا به يقول لوالده أنه هو من يرغب في دخول الحمام، وبالفعل ينزل البراء لدخول الحمام، الأمر الذي شجع العم حمود على دخول الحمام هو الآخر، وبهذا تحقق المطلوب بكل بساطة واستأنفا رحلتهم، وهكذا تقبل البراء هذا الموقف من والده العم حمود حمد الرومي حفظه الله تعالى بصدر رحب وبكل بساطة براً بوالده وتأديباً معه، كما فعل والده العم حمود مع والده العم حمد من قبل، وهذا من جميل حكمة المولى سبحانه وتعالى.

الموقف الثاني:

هذا الموقف فيه من الإحسان والبر الأبوي ما يُستأنس بذكره، فعندما شارك العم حمود حمد الرومي حفظه الله تعالى في انتخابات مجلس الأمة عام ١٩٨١م اتخذ من بيت الأخ الفاضل بدر الجارالله مقراً انتخابياً له، وأثناء تلك الأحداث عرض عليه والده العم حمد صالح الرومي رحمه الله تعالى أن يشتري له قسيمتين متلاصقتين في نفس المنطقة على مساحة ٢٠٠٠ م تقريباً؛ كي يستخدمهما معاً كمقر انتخابي بديلاً عن بيت الأخ بدر الجارالله، وذلك لشعوره الجميل ببرّ والده العم حمود به، فأراد أن يقف بجانبه في هذا الموقف ويساعده قدر ما يستطيع، ولكن العجيب جاء في رد فعل العم حمود حمد الرومي حفظه الله تعالى الذي شكر لوالده هذا الموقف الطيب جزيل الشكر، وخشي من أن يكون ذلك سبباً في وقوع ضغينة لا قدر الله بينه وبين إخوانه من تمييز الوالد رحمه الله تعالى له عن بقية الإخوة، فشكر لوالده هذه المبادرة الطيبة، وأخبره بجزيل امتنانه عليها،

ولكنه تسامى عن قبول تلك الهدية الكبيرة وفضل مساواته بجميع إخوته تغليباً للمصلحة العامة وبعداً عن أي سوء فهم أورد فعل غير مناسب نتيجة لهذا البر الأبوي الجميل، فتفهم والده العم حمد الرومي رحمه الله تعالى وجهة نظره، وقام بالعدول عن الأمر إرضاءً له، وهذه صورة أخرى جميلة من صور البر والإحسان المتبادل بين أفراد هذه الأسرة الكريمة.

هكذا هو حال أهل الكويت الطيبين، عرفوا للإحسان والبر مكانتهما وعظيم أجرهما، فكانوا قدوات حسنة ونماذج طيبة في برهم بوالديهم، وهكذا كان الآباء مع الأبناء رداً لهذا الشعور الجميل، فكان البر والإحسان المتبادل بطريقة فطرية جميلة تحلى بها أبناء الكويت الكرام.

(٢٧)

المحسنة حصة حمد فلاح الفلاح

أيقونة التواضع وحب المساكين^(١)

إن من أهم الأخلاق الفاضلة التي جاءت بها شريعتنا الإسلامية الغراء خُلُق التواضع وجبر الخواطر والإحسان إلى الخلق، وهي أخلاق كريمة وصفات محمودة تميز بها أهل الكويت الكرام قديماً وحديثاً، ولقد تجلّت صوراً رائعة للتواضع وجبر الخواطر والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين في مواقف نساء الكويت الفاضلات، فظهر المعدن الأصيل لأمهاتنا الفاضلات من نساء هذا البلد الكريم المعطاء.



أحمد حسن النصار

لعله من المناسب قبل أن نستعرض المواقف الطيبة التي رواها لي شخصياً الأخ الفاضل أحمد حسن النصار عن والدته الفاضلة السيدة حصة حمد فلاح الفلاح رحمها الله تعالى أن نستعرض طيفاً من سيرتها الشخصية، حيث وُلدت المحسنة حصة الفلاح في بيت الفلاح في منطقة القبلة، ونشأت به نشأة

محافظة طيبة، تعلّمت فيها حبّ الخير والإحسان والعطاء، حالها في ذلك حال أمهات الكويت الكريمات، وعندما كبرت تزوّجها المرحوم بإذن الله تعالى حسن أحمد النصار، ورزقهما الله تعالى الذرية الصالحة من البنين والبنات.

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٣ فبراير ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "أيقونة التواضع وحب المساكين".

وما نودُّ الإشارةُ إليه هنا هو حرص المحسنة حصة الفلاح رحمها الله تعالى على قيامها بأعمال الخير بصفة مستمرة، فكانت دائماً ما تصلُّ الرحمَ، وتُحسن إلى الجيران، وتساعد العديد من العائلات المحتاجة داخل الكويت وخارجها، ومن أوجه الخير التي كانت حريصة عليها رحمها الله تعالى أنها تجهز العلب الكبيرة (الكراتين) المليئة بمختلف السلع التموينية في شهر شعبان من كل عام، وتقوم بتوزيعها بنفسها على مجموعة من الأسر الفقيرة والمحتاجة، وهذا من حرصها رحمها الله على صدقة السرِّ والآن يعلم أحدٌ ما تقوم به حتى أقرب الناس لها، كما أنها كانت تهدف من تلك الزيارات إلى أن تتلمس حاجات أصحاب البيوت التي تدخلها، حتى إذا ما لاحظت نقص شيء من الأشياء الضرورية كانت توفره وترسله لهم مباشرة بعد زيارتها لعلمها بحاجتهم إليه، وهذا من تلطُّفها وحرصها على جبر الخواطر، كما كانت تخصص رحلة في بداية شهر رمضان المبارك إلى دولة البحرين الشقيقة، تذهب بنفسها لتوزيع جزء كبير من أموال الزكاة والصدقات هناك على الأسر الفقيرة التي تعرفهم بصفة شخصية، ولما عرف الجيران سبب زيارتها إلى البحرين بداية شهر رمضان من كل عام أرادوا أن يشاركوها الأجر والثواب وهذا العمل الطيب فقاموا بإرسال الأموال معها إلى تلك العائلات الفقيرة في البحرين، ولم تكتفِ المحسنة حصة الفلاح رحمها الله تعالى بهذا فحسب بل كان لها نصيبٌ بفضل الله تعالى من كفالة الأيتام وحفر الآبار وبناء المساجد ... وغيرها الكثير من أعمال البر والخير عن طريق أكثر من جهة خيرية داخل دولة الكويت، وكانت حريصة أن تفعل جميع تلك الأعمال الخيرية باسم "فاعلة خير".

أما عن المواقف الطيبة للمحسنة حصّة حمد الفلاح رحمها الله تعالى، فنكتفي بعرض موقفين فقط نوضح من خلالهما تواضعها الجم وحرصها على جبر الخواطر رحمها الله تعالى.

الموقف الأول: تواضعها وجبرها لخاطر إحدى "المبصرات" من جيرانها:

اعتادت المحسنة حصّة حمد الفلاح رحمها الله تعالى على زيارة جيرانها وتلمس أخبارهم، وكانت له إحدى الجارات المبصرات (كفيفة؛ حيث تسمى الكفيفة مبصرة تقديراً لها وجبراً لخاطرها)، وفي إحدى زياراتها رافقتها ابنتها، وقامت الصديقة المبصرة بالترحيب بهن، ومن كرمها وحسن استقبالها أنها قامت بإعداد الشاي لهن، وعندما انتهت من إعداد الشاي وهي على حالتها في مكانها، أفرغته في أكواب الشاي (استكانات)، وقرّبت لهنّ الشاي بعد أن وضعت فيه السُكّر، وعندما قرّبت لهما الأكواب وإناء السكر، لاحظت المحسنة حصّة وابنتها أن النمل يسير على السكر، وأنه من المتوقع أن تكون المضيفة قد وضعت لهن السكر وفيه نمل دون أن تقصد ذلك بالفعل نظراً لظروفها الصحية الخاصة، وعندما همّت بنت المحسنة حصّة الفلاح أن تخبر مضيفتهم بوجود نمل على السكر، إذا بالمحسنة تشير إليها ألا تفعل وتقول لها بصوت منخفض "أص" (تعني باللهجة الكويتية اسكتي ولا تخبريها)، بل إنها من لطفها وتواضعها أخذت تُحرّك الملعقة في كوب الشاي لتصدر صوتاً يعبر أنها تقلب السكر وأنها سوف تشرب الشاي، وهذا من لطفها وحرصها رحمها الله تعالى على جبر خاطر تلك المضيفة الكريمة، ثم شربت بالفعل تطيباً لخاطر مضيفتها الكفيفة.

الموقف الثاني: تواضعها وجبرها لخاطر بعض النساء التي تطلب منها المساعدة:

كانت المحسنة حصة حمداً الفلاح رحمها الله تعالى غاية في الكرم، لا ترد سائلاً أبداً ما كان، وكان يقصدها الفقراء وأصحاب الحاجات من الأسر الفقيرة آنذاك، وفي إحدى المرات جاءتها امرأتان من إحدى الأسر المحتاجة ومن شريحة اجتماعية كانت تسكن بيوت الصفيح العشوائية يطلبين المساعدة، فما كان منها رحمها الله تعالى إلا أن رحبت بهما وأدخلتهما إلى بيتها، وعندما دخلتا البيت وهمتا أن تفتشا الأرض - لعدم تعودهما على الجلوس على الأثاث المعد للضيافة (الكنبات) - إذا بها تشير إليهما بالجلوس على الأثاث الموجود في غرفة الضيافة وألا تجلسا على الأرض، وشاركتهما الحديث وجلست معهما في كل تواضع، تقدم لهما واجب الضيافة بنفسها، وحين حان وقت الغذاء، فإذا بالمحسنة حصة الفلاح تأمر بناتهما أن يحضرن الطعام، وأن يفرشن البسط على الأرض ويضعن الطعام هذه المرة على الأرض لأنهما لا تعرفان الأكل على الطاولة المتعارف عليها في البيوت المتحضرة، وقامت بالجلوس معهما على الأرض تبسطاً منها معهما، وبالفعل شاركتهما تناول الطعام بكل ود وترحاب في تواضع وجبر للخاطر منقطعي النظر.

هكذا هي أخلاق شقائق الرجال في كويتنا الحبيبة رحمهن الله تعالى جميعاً، فقد ضربن أروع الأمثلة في التواضع والكرم، وقدمن مواقف نبيلة كثيرة تدل على حرصهن على جبر الخواطر والإحسان إلى الخلق، فله تعالى درهن من أمهات فضلات تركن ميراثاً طيباً من المواقف الطيبة التي حق لنا أن نستقي منها العبرة والعظة والمآثر الطيبة العطرة.

(٢٨)

العم عبدالله العلي العبد الوهاب المطوع

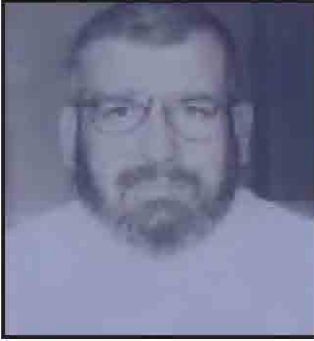
الرجل الصالح صاحب المرجعية الدعوية الإصلاحية^(١)



كانت الكويت وما زالت بفضل الله تعالى بيئةً صالحة خصبه في مجال الدعوة إلى الله تعالى، وهذا من جميل كرم المولى سبحانه وتعالى على هذا البلد الطيب، فحماها المولى سبحانه وتعالى وحفظها بفضل جهود أبنائها المباركة في مجال الدعوة إلى الله تعالى، ويرز من أبنائها الطيبين نماذج طيبة حرصوا على حمل تلك الأمانة على أعناقهم، لأنهم علموا جيداً أنها أحد أبرز سمات خيرية هذه الأمة المباركة، وهو ما يؤكد قول الحق سبحانه وتعالى:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (سورة آل عمران : ١١٠).

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٢٤ أغسطس ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "الرجل الصالح صاحب المرجعية الدعوية الإصلاحية".



صلاح السامرائي



أنس صلاح السامرائي

ولعل من أبرز أبناء الكويت الكرام في مجال الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة العم عبدالله بن علي المطوع رحمه الله تعالى، فسيرته العطرة تؤكد جهوده المباركة وإنجازاته الكبيرة في المجال الدعوي، ومن الطبيعي أن هذه السطور اليسيرة لن تكون كافية بأي حال من الأحوال لتشمل جميع المآثر والعبر التي نستقيها من مسيرته الدعوية الإصلاحية المباركة، ولكننا سنكتفي بإيراد هذا الموقف الذي رواه لي شخصياً الأخ الشيخ أنس صلاح السامرائي نقلاً عن والده رحمه الله تعالى قائلاً :

"رؤى لي والدي فضيلة الشيخ صلاح السامرائي رحمه الله تعالى عن أسباب انتقاله من العراق إلى الكويت عقب وصول حزب البعث إلى سدة الحكم في العراق في عام ١٩٦٨م، قائلاً: كانت الكويت حماها الله تعالى أولى اختياراتي لأذهب إليها فاراً مما توقعناه من ظلم وجحيم حكم البعثيين، وبالفعل عزمنا على الرحيل وقبيل أن أغادر طُفْتُ على مشايخي وأساتذتي كي أسلم عليهم وأخبرهم بعزمي الرحيل إلى الكويت، وكان من بين مشايخي الفضلاء د عبد الكريم زيدان رحمه الله تعالى، الذي ودعني بعد أن حملني رسالة إلى العم الفاضل فضيلة الشيخ عبدالله بن علي المطوع رحمه الله تعالى، ومن العجيب في هذا الأمر أنني عندما ذهبت لأودع أستاذي اللواء الركن محمود شيت خطاب رحمه الله تعالى حملني هو الآخر رسالة إلى فضيلة العم عبدالله بن علي المطوع رحمه الله تعالى، وذلك دون علمه بالرسالة الأولى التي حملتها من شيخي د عبد الكريم

زيدان، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على المكانة العالية والسمعة الطيبة التي تمتع بها العم الفاضل عبدالله بن علي المطوع رحمه الله تعالى عند جميع إخوانه ومحبيه في الداخل والخارج.

يقول الوالد رحمه الله تعالى وصلت إلى الكويت ونظراً لعدم توفر عنوان للعم عبدالله بن علي المطوع معي أو مكتوباً على الرسائل التي أحملها له، أقمت يومين في أحد الفنادق المتواضعة نظراً لعدم توافر الأموال معي، وسألت في المساجد المجاورة للفندق عن العم عبدالله بن علي المطوع، وفي نهاية اليوم الثاني بفضل الله تعالى أخبرني بعض رواد المسجد أنه علم مشهور من أعلام الكويت الفضلاء وهو أحد مؤسسي جمعية الإرشاد، فأخذوني وذهبوا بي إلى منزل العم عبدالله بن علي المطوع، وأخبروه أن ضيفاً من العراق يريد أن يلتقيه، وبالفعل رحب بي العم عبدالله المطوع أيما ترحيب، وقدم لي واجب الضيافة على أكمل وجه، وسلمته الرسالتين اللتين معي من شيخي د عبد الكريم زيدان وأستاذي محمود شيت خطاب، فقرأ الرسالتين وسألني على صلتي بهما، فأجبت أنه أتتلمذت على يديهما، وأني تعلمت كثيراً من العلوم الشرعية على يد الشيخ عبد الكريم زيدان، كما رافقت الأستاذ محمود شيت خطاب عدة سنوات تعلمت فيها منه الكثير.

يستطرد الوالد صلاح السامرائي رحمه الله تعالى حديثه عن لقائه الطيب بالعم عبدالله بن علي المطوع فيقول : سألتني العم عبدالله المطوع عن العلوم التي درستها وعن المجالات التي أتقنها وأحب أن أعمل بها، فأجبت أنه أني ولله الحمد والمنة على دراية لا بأس بها بالعلوم الشرعية وأحفظ عشرة أجزاء من القرآن الكريم وقدر كبيراً من الأحاديث النبوية الشريفة في الصحيحين، فسُرّ لذلك الشيخ عبدالله المطوع رحمه الله تعالى وبشرني بالخير، وأخبرني بأني سألتحق بالمدرسة الشرعية بجمعية الإرشاد، وطلب مني

مغادرة الفندق لتوفر سكن بحمد الله تعالى مخصص للأساتذة العاملين بالجمعية، فسررت كثيراً لأن الله سبحانه وتعالى قد رزقني العمل والسكن في ذات الوقت، وكان الفضل لله عز وجل ثم للعم عبدالله بن علي المطوع رحمه الله تعالى.

التحقت بالفعل بالعمل في المدرسة التابعة لجمعية الإرشاد كمدرس للغة العربية، واستطعت بفضل الله سبحانه وتعالى وخلال فترة وجيزة أن أكسب ثقة العم عبدالله العلي المطوع وباقي الإخوة العاملين في الجمعية ومن بينهم الداعية عبدالواحد أمان حفظه الله تعالى وهو أحد رموز الجمعية آنذاك، فأسندوا إليّ مسؤولية ترتيب وتنظيم مكتبة الجمعية، وبعد مرور ستة أشهر كنت قد وصلت إلى مكانة خاصة في نفوس جميع الإخوة بالجمعية وخاصة عند الفاضلين المطوع وأمان، ونظراً لهذه الثقة الكبيرة والتي أعتقد أن تركية شيخي عبدالكريم زيدان وأستاذي محمود شيت خطاب كان لها دور في ذلك ولله الحمد والمنة، فقد أسندت إليّ بعض المهام الخاصة للقيام بها خارج نطاق عملي في الجمعية كأن أحمل الرسائل الدعوية من الجمعية وأسافر بها لإيصالها إلى العديد من البلدان العربية، وكان هذا نابعاً في الأساس من حرص العم عبدالله العلي المطوع رحمه الله تعالى أن تصل رسالة الجمعية الدعوية إلى جميع أقطار الوطن العربي، وهذا ما يحسب له رحمه الله تعالى من حملة أمانة الدعوة إلى الله تعالى، وتحمله مسؤوليته الدينية والاجتماعية والاصلاحية على أكمل وجه ممكن".

الله سبحانه وتعالى نسأل أن يجزي العم عبدالله العلي العبد الوهاب المطوع خير الجزاء على ما قدم لخدمه دينه ودعوته، وأن يحسن إليه وأن يجعل هذه الأعمال المباركة في ميزان حسناته هو وإخوانه من أهل الكويت الطيبين.

(٢٩)

الأخوان أحمد ومحمد الشايع

يتنازلان عن التعويضات تورعاً وإبراءً للذمة^(١)



محمد عبدالرحمن الشايع

أحمد عبدالرحمن الشايع

الورع والتقوى من أبرز الأخلاق الكريمة التي تحلّى أهل الكويت الطيبون، وقد وصل بهم الأمر من الورع وتقوى الله عز وجل إلى أنهم تركوا كثيراً من الأموال والممتلكات وغيرها من متاع الدنيا تورعاً وخشية من الوقوع في الحرام، وهذا من كريم خصالهم وحسن أخلاقهم، ولعل مرجع تلك الأخلاق الكريمة والخصال النبيلة إلى استحضارهم حديث النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم الذي رواه أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما؛ حيث قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ١٢ أكتوبر ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "الأخوان يتنازلان عن التعويضات تورعاً وإبراءً للذمة".

" إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعَرْضِهِ،..."، ففي هذا الحديث الشريف توجيهٌ نبوي كريم إلى معنى رائع من معاني الورع ألا وهو البُعد عن الشبهات.

ومن المواقف التي يستأنس بذكرها وتحمل تلك المعاني الطيبة والخصال الجميلة عن أهل الكويت الكرام ذلك الموقف الذي رواه رجل الأعمال السيد أحمد عبدالرحمن الشايع في أحد لقاءاته التلفزيونية، وفيه يقول: "قبيل الاحتلال العراقي لدولة الكويت الحبيبة بأيام، طلبت مني إحدى الجهات الرسمية في الكويت مجموعة من العطور والبخور القيمة النفيسة، وبالفعل جمعت لهم مجموعة طيبة من أجود العطور والبخور الفاخرة والنادرة، وتشاء إرادة المولى سبحانه وتعالى أن يكون الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت في اليوم التالي، وكان أول سوق تم الاستيلاء عليه من قبل الجنود العراقيين هو سوق المثنى (برج المثنى)، وقد كانت لنا في هذا البرج التجاري الكبير عدة محلات منها محل العطور الذي أعددت فيه تلك العطور والبخور الغالية النادرة، وتشاء إرادة العلي القدير أن يتم الاستيلاء على جميع البضاعة في هذا المحل، والحمد لله رب العالمين على كل حال، وعندما من المولى سبحانه وتعالى على كويتنا الحبيبة بنعمة التحرير، وعادت الأرض الطيبة بفضل الله سبحانه وتعالى إلى أهلها الطيبين، وبعد عدة أيام إذا بلجنة مكونة من عدة محامين دوليين من بريطانيا وأمريكا تأتي إلى الكويت لتكون مهمتها رفع قضايا على المحتل والمطالبة بالتعويضات المناسبة حسب قيمة ما تم الاستيلاء عليه، وكانت لنا نحن "الشايع" مجموعة كبيرة من المحلات بها مختلف أنواع البضاعة القيمة ما بين ملابس نسائية وملابس رجالية وكافيتريا ومركز لمستحضرات التجميل بالإضافة إلى أربعة محلات خاصة بالعطور والبخور، وجميع هذه المحلات تم سرقتها والاستيلاء

على ما فيها من بضاعة، ولله الحمد على كل حال، وقمت بالفعل بالجلوس مع مجموعة المحامين الدوليين، وتم تسجيل قضايا مع أعضاء تلك اللجنة تمهيداً لرفعها والمطالبة بتعويضات مالية بقيمة ما تم سلبه ونهبه من مختلف أنواع البضائع التي كانت في محلاتنا في ذلك الوقت، وكانت هذه اللجنة تقوم بهذا العمل القانوني مقابل الحصول على ١٠ % من قيمة التعويضات التي يتم صرفها بالفعل للمتضررين".

ويستطرد السيد أحمد عبدالرحمن الشايع حديثه قائلاً: "بعد أن فرغت من تسجيل القضايا مع اللجنة وعدت إلى المنزل قابلت أخي محمد ورويت له ما حدث من قصة تسجيل القضايا والمطالبة بالتعويضات، فإذا بأخي محمد يسألني بشكل مباشرة: هل أنت متأكد من أن جنود الاحتلال هم من قاموا بالاستيلاء على جميع البضاعة التي كانت محلاتك؟ ومرت عليّ لحظات كنت أبحث فيها عن إجابة شافية لهذا السؤال، ولكن حقيقة الأمر لم أتردد في أن أقول له: لا أعتقد أن جنود الاحتلال هم من قاموا بالاستيلاء على تلك البضاعة من العطور والبخور، ولكن أغلب الظن أن بعض الأفراد من جنسيات أخرى قد استغلوا الموقف ودخلوا المحل واستولوا على ما به من بضاعة، فإذا بأخي محمد بارك الله فيه يقول: وهذا ما قصدت أن أنبهك إليه، أننا لسنا على يقين تام من أن جنود الاحتلال العراقي هم من قاموا بالاستيلاء على ما بالمحل من عطور وبخور وغيرها من بضاعة ثمينة، لذا فلا يجوز لنا أن نطالب بتعويضات عن تلك البضاعة إذا لم نكن على يقين تام من أن جنود الاحتلال هم من قاموا بالاستيلاء عليها، وبالفعل كنت على اقتناع تام بكلام أخي محمد بارك الله فيه، وبالفعل سحبت القضايا التي كانت تطالب بتعويضات عن سرقة تلك المحلات والاستيلاء على ما فيها، تورعاً وخوفاً من أن نأخذ أموالاً ليست من حقنا، حتى وإن كانت من محتل غاصب احتل الأرض وسفك

الدماء وملاً بلادنا ظلماً وقهراً وعدواناً، ولكن هذا لم يبرر لنا البتة المطالبة بأموال وفي قلوبنا ريبة من أنها ليست من حقنا، فتركناها تورعاً وخوفاً من الله عز وجل، وعند الله تجتمع الخصوم".

على الرغم من استحقاق الأخوين أحمد ومحمد عبدالرحمن الشايع للتعويضات إلا أنهما تعففا عنها؛ حيث يراها الكثيرون حقاً مشروعاً بل ضرورياً من باب رد بعض المظالم إلى أهلها، وذلك نظراً لأن جنود الاحتلال العراقي الغاشم هم في حقيقة الأمر السبب الرئيس في إتاحة الفرصة لغيرهم من الجنسيات الأخرى من الاستيلاء على البضائع، وذلك على اعتبار أنهم ليسوا هم من قاموا بالفعل بالاستيلاء على تلك البضائع والسطو عليها، وهي وجهة نظر لها وجاهتها وحجتها القوية، ووجهة النظر هذه هي التي دفعت غيرهم من أهل الكويت الكرام بالفعل إلى المطالبة بالتعويضات حين تعرضوا لذات الموقف الذي تعرض له الأخوان أحمد ومحمد عبدالرحمن الشايع، ولا غبار عليهم في هذا الأمر الذي يعد تعويضاً مادياً يسيراً مقابل ما تعرض له أبناء هذا البلد الطيب جراء هذا الاحتلال الغاشم من فقدٍ للأهل والأحباب من أبناء هذا البلد الطيب؛ فضلاً عن الأذى النفسي والمعنوي الذي لا تعوضه كل أموال وتعويضات الدنيا بأسرها.

هكذا هم أهل الكويت الطيبون، يدعون ما يريبتهم إلى ما لا يريبتهم؛ خشية الوقوع في الشبهات أو أخذ ما لا يحق لهم، فقدموا لنا نماذج طيبة تحلت بالورع والتقوى، وتزينت بالخشية والعفة، فله درهم.

الفصل السابع

الأصالة والميثاق الاحترافي

(٣٠)

النوخذة محمد بن عيسى العصفور

نعم المعلم القائد المتمكن^(١)



النوخذة محمد بن عيسى العصفور هو من كبار نواخذة السفر الشراعي الكويتي، وهو نوخذة ومعلم وفلكي وتاجر وقبطان، قام بقيادة السفن الشراعية بكل كفاءة ودراية وبنى لنفسه ولعائلته سمعة طيبة وذكرًا حسنًا ليس عند زملائه فقط من النواخذة بل بين البحارة والتجار وصناع السفن كذلك أيضاً، وترك البحر بعد أن ترك خلفه سجلاً حافلاً ومسيرة طيبة^(٢).

أما عن نبوغه وتميزه منذ صغره، فيذكر د. يعقوب الحجري في موضع آخر من الكتاب

(١) حسب المخطط الزمني لنشر مقالاتنا بجريدة القبس في زاوية "بعد السلام" فإنه من المفترض أن يتم نشر هذه المادة بتاريخ ١٧ مايو ٢٠٢٥ م بمقال مختصر تحت عنوان: "معلم حاذق لم يتخرج في كليات الملاحة البحرية".

(٢) يعقوب يوسف الحجري. "نواخذة السفر الشراعي في الكويت". ط٣. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥ م. ص ٩٩ - ١٠٤. بتصرف يسير.

المذكور أعلاه ما يلي: "تعهد والده بالرعاية، ولما شب وتعلم القراءة والكتابة والحساب بعثه مع نوخذة من ساحل فارس اسمه إدريس ليعلمه قيادة السفن والقياس، وكان ذلك



د. يعقوب الحججي

على متن سفينة صغيرة كان والده يمتلكها من نوع البوم. وبعد سنوات أصبح هو يعلم النوخذة إدريس ما استشكل عليه من مسائل تتعلق بالقياس (مثل تحديد خطوط الطول). ثم ترك النوخذة إدريس وركب مساعداً للنوخذة عثمان النصرالله (معلم) يقيس له مواقع السفينة ويحددها

له خلال أسفاره إلى الهند، وكان محمد بن عيسى العصفور خلال ذلك يكتسب المزيد من المهارات حتى أن الأوان ليتسلم قيادة سفينته "تيسير"، وكان عمره ثلاثين عاماً في حينه.

أما كونه معلماً متميزاً فيروي عنه ذلك د. يعقوب يوسف الحججي فيقول: "ذهب

النوخذة محمد بن عيسى العصفور إلى بنادر لم يصلها من قبله أحد من نواخذة الكويت في جيله، وكان خلال هذه الرحلات يصطحب معه أخاه محموداً أحياناً، وأخاه جاسماً أحياناً أخرى بقصد تدريبهما وإعدادهما لقيادة السفن الشراعية. غير أن النوخذة محمد لم يكن يعطي أيّاً منهما دروساً خاصة، بل كان يتركه يتعلم من ذاته، ويكتفي بمراقبته وتوجيهه والإجابة على تساؤلاته. فإذا انتهى من عمليات القياس (أي تحديد خطوط الطول والعرض) ترك النوخذة محمد الورقة التي أجرى فيها حساباته لكي يلتقطها أخوه محمود أو جاسم لتفحصها ومقارنتها بما لديهما من حسابات، ولقد ذكر النوخذة محمود العصفور للمؤلف (د. يعقوب الحججي) أن هذا الأسلوب كان الأفضل بالنسبة له لأنه جعله يعتمد على نفسه ويتحمس أكثر للتعلم، وقد أصبح النوخذة محمود فيما بعد واحداً من أطيب نواخذة الكويت ومن "معالمها" الذين يعتمد عليهم في القياس".

وأما ما يدل على حكمته وقيادته الحكيمة وحسن تقديره للأمور فيستكمل د. يعقوب يوسف الحجي الحديث عن النوخدة محمد بن عيسى العصفور قائلاً: "رؤى تفاصيل هذه الرحلة النوخدة جاسم العصفور، وفيها يقول: "في أحد رحلاتنا البحرية ونحن في طريقنا إلى ميناء "كوجن" في الطرف الجنوبي لشبه القارة الهندية. في ذلك المكان طاش البحر وهبت العواصف، فأصبحت السفينة بين أمواج كالجبال، وتمزق الشراع، وكاد يُلقى ببعض البحارة من فوق سطح السفينة، وأصبح الخطر ماثلاً أمام الجميع، إلا النوخدة محمد لم تهزه هذه العاصفة، ولم يُخفهُ منظر سفينته وهي تهوي بين موجتين وكأنهما تودان الإطباق على السفينة بمن فيها. لقد بدا صلباً أمام بحارته لا يلين، فعالج الأمر بحكمة حتى هدأت الرياح وسلم الجميع".

ومن دلائل تفوق وتميز النوخدة محمد بن عيسى العصفور رحمه الله تعالى أنه كان أحد النواخذة الأربعة الذين تم اختيارهم عام ١٩٣٨م لإجراء اختبار في الملاحة وفنونها من قبل قبطان السفينة الإنجليزية "شورهام" التابعة للأسطول الملكي الإنجليزي، ولما تم اختياره وترشيحه مع بقية زملائه (حسين العسوسي وعبد الوهاب القطامي وأحمد الخشتي) من قبل الشيخ أحمد الجابر الصباح رحمه الله تعالى استحقوا شهادات أعطيت لهم تشهد على أنهم يمتازون بمعرفة جيدة في مجالهم.

يقول النوخدة عيسى العثمان الذي عدد مآثره ذاكراً هذه الواقعة، التي تدل على حكمة النوخدة محمد بن عصفور وخبرته ودرايته الكبيرة بأحوال البحر والسفر، حيث ذكر النوخدة عيسى العثمان تلك القصة للدكتور يعقوب الحجي قائلاً: "في السنة التي غرق فيها النوخدة عبدالكريم ولد غيث (عام ١٩٤٥م) كنا في "كراجي"، وحين عزمنا على

السفر أخبرنا المسؤول في ميناء "كراجي" أن عاصفة "ضربة الأحيمر"^(١) سوف تهب ونصحنا بعدم السفر في ذلك اليوم. وفي المساء ذهبنا لزيارة النوخدة محمد العصفور وتناولنا العشاء معه في سفينته، ونصحنا بعدم السفر، وكان أكبر منا سناً وأكثر خبرة. ولكنني خرجت من بندر "كراجي" قبل العاصفة، وكذلك فعل النوخدة عبدالكريم، الذي غرق في تلك العاصفة وسلمت أنا وبحارتي".

في عام ١٩٦١م وبينما كان النوخدة محمد العصفور في رحلة تجارية إلى الهند، جاءه القدر المحتوم، وتوفي في ميناء "كاليكوت" الهندي عن عمر ناهز ٦٤ عاماً. ولم يكن بجانبه أحد من أقاربه، فوصلت برقية من "كاليكوت" من تاجر الخشب "بارامي" إلى أخيه محمود، فأرسل أخاه الأصغر جاسماً للتحقق من ذلك. وبعد ثلاثة أيام من المواصلات الصعبة وصل جاسم إلى "كاليكوت" فوجد جثمان أخيه محمد هناك، فلماً رفع عن وجهه الغطاء بدا له وكأنه قد مات لتوه، لم يتغير شكله، فترحم عليه ودفنه في مقبرة المسلمين في "كاليكوت".

رحم الله النوخدة محمد بن عيسى العصفور رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

(١) ضربة: تعبير بحري يقال للعاصفة المفاجئة تسبب الأذى لركاب السفن وقد يفرق بعضها.

- انظر: حمد محمد السعيدان. "الموسوعة الكويتية المختصرة". ج ٢. ص ٩٦٨.

الأحيمر: نجم معروف لدى البحارة وخاصة أصحاب الأسفار الذين ينتقلون في سفنهم من الكويت إلى البصرة، ولا يغادر أصحاب السفن مدينة البصرة حتى يختفي النجم "الأحيمر" لأن ظهوره يقترب بحدوث رياح وزوابع رعدية وأعاصير تؤدي إلى غرق السفينة ومن فيها.

- انظر: حمد محمد السعيدان. "الموسوعة الكويتية المختصرة". ج ١. ص ٤٧.

ومن الواضح أن "الأحيمر" غير مقتصر على سواحل البصرة كما ذكر المرحوم حمد السعيدان في موسوعته، ولكن ضربة الأحيمر كانت تصيب جميع السواحل التي كان يقصدها أهل الكويت في كويت الماضي، ومما ذكره أهل الكويت عن "الأحيمر" أنه نجم يختفي عادة في ١٣ نوفمبر عند اختفاء السماك في أول الغفر، ولذلك تقول العرب: "إذا طلع الغفر انكمش السفر، وتدايل النظر، وهاج عند الروم البحر، وترك قطع الشجر".

(٣١)

العم داود مرزوق البدر

مثال للتميز والتفاني في العمل^(١)



عُرف العم داود مرزوق البدر بطيبته المعهودة ورحابة صدره، كما عُرف عنه أيضاً حماسه المتجدد وانجذابه الشديد لعلوم الملاحة البحرية والجوية منذ صغره، ومن المعروف أيضاً عنه أنه بذل وقته وجهده وماله من أجل دراسة علوم الطيران التي أحبها وتميز فيها، وكان من السابقين الأوائل من بين أبناء جيله في الدراسة والعمل في هذا المجال؛ يمثل هذه المقدمة التعريفية اللطيفة بدأ الكاتب الأخ الفاضل د. عادل محمد العبدالمغني حديثه عن العم داود مرزوق البدر رحمه الله تعالى^(٢).

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ١١ يناير ٢٠٢٥ م بمقال مختصر تحت عنوان: "نباهة المدير تنقذ الطائرة الكويتية وركابها".

(٢) عادل محمد العبدالمغني. "شخصيات كويتية". الكويت: دن، ١٩٩٩ م. ص ١٣٠ - ١٣١. بتصرف يسير.



د. عادل العبدالمغني

ومن خلال الأسطر اليسيرة القادمة ننقل باختصار أحداث تلك المقابلة التي تمت بين د. عادل العبدالمغني والعم داود مرزوق البدر رحمه الله تعالى، والتي تضمنت موقفاً متميزاً للعم داود مرزوق البدر رحمه الله تعالى، وفيها يقول: "من خلال الحوار الممتع الثري بالذكريات والمواقف التي عاصرها السيد داود مرزوق البدر على مدار سنوات عمله، فهي على

كثرتها لا يتسع المجال لذكرها جميعاً، إنما نذكر أحد تلك المواقف ودارت أحداثه في عام ١٩٥٥م، فمن المعروف أن مطار الكويت القديم كان يغلق في تمام الساعة السادسة مساءً وحتى صباح اليوم التالي، بحيث لا يتم استقبال أية طائرة تصل إلى مطار الكويت ليلاً، وفي ذات ليلة من ليالي صيف عام ١٩٩٥م، وبينما كان السيد داود مرزوق البدر نائماً فوق سطح منزله بحي القبلة (وكان يشغل حينها منصب مدير مطار الكويت) شاهد طائرة تحوم في سماء الكويت على مستوى منخفض للغاية، ولاحظ العم داود البدر أن تلك الطائرة كانت في حالة تدعو إلى الهبوط الاضطراري في مطار الكويت، فنهض مسرعاً وتوجه إلى المطار وأدار «مولد الديزل» لإضاءة برج المراقبة، وقام على الفور بالتواصل مع قائد الطائرة عن طريق جهاز اللاسلكي في غرفة التحكم لمعرفة هوية الطائرة، وسبب تحليقها فوق مطار الكويت في هذه الساعة المتأخرة، فتبين أنها طائرة كويتية قادمة من إحدى الدول العربية، واتضح أن هذه الطائرة من نوع «داكوتا» ذات المحركين، وقائدها ينوي الهبوط بها اضطرارياً حفاظاً على سلامة الركاب والطائرة، وعندما تأكد العم داود مرزوق البدر من تلك المعلومات؛ توجه على الفور وأشعل عدة براميل خاصة بالزيت حول مدرج

المطار، وذلك بهدف إنارة الممر المخصص لسيـر الطائرات وإرشاد قائد الطائرة إلى المسار الصحيح المخصص للهبوط، ثم عاد مرة أخرى مسرعاً إلى برج المراقبة لإعطاء التعليمات لقائد الطائرة حتى تتم عملية الهبوط الفعلي للطائرة، وبالفعل تكللت جهود العم داود مرزوق البدر رحمه الله تعالى بالنجاح وهبطت الطائرة بسلام، وسلمت الطائرة وسلم من فيها بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بالجهود المخلصة للعم داود مرزوق البدر رحمه الله تعالى".

هكذا يتضح لنا وجهاً مضيئاً مما كان يتمتع به أهل الكويت الطيبون من إخلاص وتفانٍ وحرصٍ على المصلحة العامة، ومبادرة جميلة وشعور بالمسؤولية أجمل، فقد مثل هذا النموذج الحي والموقف الشجاع للعم داود مرزوق البدر رحمه الله تعالى مثلاً عملياً على ما تمتع به أبائنا من أهل الكويت الكرام من فزعةٍ ونجدةٍ ومبادرةٍ وتميزٍ وتفانٍ في العمل.

رحم الله تعالى أهل الكويت الطيبين جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.

(٣٢)

المربية الفاضلة مريم عبد الملك الصالح

المعلمة الفاضلة التي حاكت أحدث أساليب التعليم المتطورة^(١)

برزت العديد من الشخصيات النسائية المؤثرة والتي تركت بصمات جلية وأثراً طيباً في تاريخ دولة الكويت، ولا نستطيع بأي حال من الأحوال ونحن نعدد مآثر سيدات الكويت الفاضلات أن ننسى المربية الفاضلة مريم عبد الملك الصالح حفظها الله تعالى وجعل أعمالها الفاضلة في ميزان حسناتها، فمريم الصالح هي أول أستاذة كويتية تدخل مجال تعليم البنات في وطننا الحبيب الكويت، أما عن قصة محاكاتها لأساليب التعليم المتطورة وإدخالها أسس تربوية جديدة على العملية التعليمية رغم حداثة سنها، فيطيب لنا من خلال السطور التالية أن نلقي الضوء على هذه الشخصية المميزة من أبناء الكويت الطيبين.

ونكتفي بأن تكون لنا ثلاث وقفات مؤثرة في مسيرة المربية الفاضلة الأستاذة مريم

عبد الملك الصالح، ويمكننا إيجازها فيما يلي:

وُلدت الأستاذة مريم الصالح في أكتوبر عام ١٩٢٦م في فريج "السبت" بالقرب من حفرة مشهورة في المنطقة، وتسمى أيضاً فريج "الزنطة" لضيقه في مدينة الكويت، بدأت رحلتها مع التعليم عند المطوعة نورة اليحيى رحمها الله تعالى، حيث كانت بداياتها مع حفظ القرآن الكريم وهي في سن الخامسة من عمرها المديد، وتعلمت عند المطوعة قراءة القرآن الكريم، واستطاعت أن تخرجه في ستة أشهر فقط، وكان عمرها في ذلك الوقت خمس

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ١٣ نوفمبر ٢٠٢٤م بمقال مختصر تحت عنوان: "أول وأصغر معلمة كويتية تلاعب البنات ثم تدرسهن".

سنوات فقط، وذلك في عام ١٩٣٠م، ولم يكن عمر السيدة مريم ليتجاوز العاشرة إلا وأصبحت تدرس البنات الأصغر منها سناً، ثم التحقت بمدرسة افتتحها السيد عمر عاصم مع زوجته عائشة وابنته زهرة، قرب المدرسة المباركية، وهناك درست مبادئ الحساب والحياسة والتطريز، وتعقيباً على ذلك قالت السيدة مريم الصالح في إحدى مقابلاتها: "إن أهلي اختاروا مطوعة غريبة عن حيناً خشية أن تدلني جدتي من خلالها فلا أستفيد منها".

وقد كانت السيدة مريم الصالح محل اهتمام والدها رحمه الله تعالى وهو الآخر وأبناءؤه من الأسرة التعليمية في كويت الماضي، حيث حرص على تعليمها قواعد النحو والفقه والتاريخ والجغرافيا، كما استطاعت وهي في هذه السن المبكرة أن تتقن مادة العلوم، لذلك فإننا نجد أن والدها عبدالملك الصالح رحمه الله تعالى قد سرُ سروراً بالغاً عندما تم اختيارها لتكون أول معلمة كويتية، وذلك أن تعليمه إياها واجتهاده عليها واهتمامه بتعليمها تلك العلوم منذ صغرها قد أتى بثماره في هذا السن المبكر ولله الحمد والمنة، كيف لا وهو المدرس القدير في المدرسة المباركية.

وخلال العام الدراسي ١٩٣٧ - ١٩٣٨م قامت دولة الكويت بافتتاح أول مدرسة نظامية لتعليم البنات، وحينها أصبحت السيدة مريم الصالح أول معلمة تحمل مشعل العلم في دولة الكويت، حيث قامت بالتدريس للصفوف التمهيديّة، وكانت هذه المرحلة الدراسية الأولى يطلق عليها حينئذ "البستان"، والجدير بالذكر أن هذه المدرسة كان يطلق عليها اسم المدرسة "الوسطى الأميرية"، ثم قررت وزارة المعارف (التربية) بعد ذلك أن تقوم بتوسعة هذه المدرسة، فقامت حينها بدمج المدرسة "الوسطى الأميرية" مع مدرسة أخرى هي المدرسة "القبلية"، واستمرت السيدة مريم الصالح في العمل بهذه المدرسة لمدة عشر

سنوات، إلى أن تم تعيينها كأول ناظرة لمدرسة الزهراء، وبذلك تكون أيضاً أول ناظرة مدرسة في تاريخ دولة الكويت^(١).

وفي سياق أساليبها المتطورة في تعليم البنات؛ تعد هذه الوقفة حقيقة السبب الرئيس لذكر هذه السطور عن المربية الفاضلة مريم عبد الملك الصالح وإلقاء الضوء على سيرتها الطيبة كأحدى مآثر أهل الكويت الطيبين، فالكثير منا يعلم نشأتها ورحلتها مع التعلم والتعليم منذ الصغر، ولكن القليل هم الذين يعلمون أن المربية الفاضلة مريم عبد الملك الصالح قد سبقت عصرها في استحداث أساليب متطورة وطرق تربوية حديثة في تعليم البنات في ذلك العصر؛ حيث كانت المربية الفاضلة مريم عبد الملك الصالح تحرص يومياً على أن تلاعب التلميذات وتتودد إليهن بكل أدب ولطف خارج الفصول الدراسية قبل بداية اليوم الدراسي، ثم إذا حان وقت الدراسة بعد انتهاء فترة الترويح دخلت معها تلميذاتها إلى الفصل الدراسي وبدأن اليوم الدراسي بكل جدية ونشاط، وكانت هذه التجربة الجميلة أشبه ما يسمى الآن "طابور الصباح".

ويمثل هذه الأساليب التربوية المتطورة أصبحت المربية الفاضلة الأستاذة مريم عبد الملك الصالح سابقة لعصرها ومبتكرة لنظام تعليمي متطور، وهو ما شهدناه جميعاً فيما بعد يطبق في مدارسنا ومؤسساتنا التربوية، بل وجدنا أحدث النظم والأساليب التربوية والنفسية تنادي به وتحث على تطبيقه في مختلف المؤسسات التربوية.

(١) د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرافي. "مربون من بلدي". ط١. الكويت: المؤلف، ١٩٩٨م. ص ٩٠٢ - ٩٠٣.

وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على أن المربية الفاضلة مريم عبدالمك الصالح حفظها الله تعالى كانت صاحبة عقلية إبداعية مميزة، وصاحبة بصمات تربوية مؤثرة في تاريخ التعليم في دولة الكويت.

وقد كرمتها الدولة بتسمية إحدى مدارس البنات في منطقة الخالدية (قطعة ١) باسمها رغم كونها لا تزال على قيد الحياة؛ في استثناء من العرف الشائع آنذاك وهو التسمية على الأموات لا الأحياء، أطال الله تعالى عمرها بالعمل "الصالح" كاسم عائلتها الكريمة.

(٣٣)

الشيخ جابر العلي السالم الصباح

راعي الإنسانية والفرزة^(١)



شهدت المواقف والأحداث المختلفة في الكويت الماضي أن الشيخ جابر العلي السالم الصباح رحمه الله تعالى كان رجلاً صاحب فرزة، وأنه كان ابناً باراً بالكويت وأهلها. هكذا بدأ الكاتب يوسف الشهاب حديثه عن الشيخ جابر العلي السالم الصباح رحمه الله تعالى^(٢)، أما عن مواقفه الإنسانية وفرزته من أجل أبناء وطنه التي ذكرها الشهاب في سياق الحديث عنه كأحد رجال الكويت البارين فيمكن إيجازها في المواقف الثلاث التالية:

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٢٥ يناير ٢٠٢٥ م بمقال مختصر تحت عنوان: "شيخ يحب مساندة أهل الكويت".

(٢) يوسف الشهاب. "رجال في تاريخ الكويت". الجزء الثاني. دولة الكويت: وزارة الإعلام - مطبعة حكومة دولة الكويت، ١٩٩٤م. ص ١٥ - ٦٦. بتصرف يسير.

الموقف الأول :



يوسف الشهاب

جاء تحت عنوان "مكافأة المجتهد"، حيث ورد فيه: "أدرك الشيخ جابر العلي منذ تسلم رئاسة دائرة الكهرباء والماء أن الذين يجتهدون في وظائفهم يجب أن ينالوا الثواب، ولذلك فقد كان حريصاً كل الحرص على أن يقوم بجولات تفقدية خلال ساعات الليل على محطات الكهرباء والمياه لتفقد العمل فيها والوقوف على أداء الموظفين.

وذات ليلة بينما كان يطوف بسيارته بالقرب من دائرة الكهرباء الواقعة في شارع مبارك الكبير، وإذا به يرى نوراً مضيئاً في أحد مكاتب الدائرة، فأوقف سيارته ونزل منها وطرق النافذة، ففتح له الموظف وسأله الشيخ جابر العلي عن سبب وجوده في المكتب، فقال له الموظف وكان مسؤولاً في الدائرة: "سلامتك"؛ لقد انتهى دوام النهار ولم أستطع إنجاز كافة الأعمال التي لديّ لكثرة المراجعين وقلة الموظفين، فرأيت أن آتي ليلاً لإنهاء أعمال المواطنين حتى لا تتأخر، فوجه الشيخ جابر العلي سؤالاً آخر للموظف لمعرفة راتبه، فقال له الموظف: ١٥٠٠ روبية يا طويل العمر، فما كان منه إلا أن طلب منه الحضور إلى مكتبه في صباح اليوم التالي، وفي الموعد المحدد توجه الموظف إلى رئيس الدائرة الشيخ جابر العلي؛ فاستقبله واستفسر منه عن طبيعة العمل وسيره ثم تناول ورقة وكتب عليها: "يرفع الراتب من ١٥٠٠ روبية إلى ٢٠٠٠ روبية تقديراً لجهوده وإخلاصه في العمل بالدائرة"^(١).

(١) الموظف الذي وردت قصته مع الشيخ جابر العلي الصباح رحمه الله تعالى هو الأستاذ عبدالعزيز الدوسري رحمه الله تعالى.

ومثل هذا الموقف إن دل على شيء فإنما يدل على اهتمام الشيخ جابر العلي الصباح رحمه الله تعالى بالجانب الإنساني وحرصه على تشجيع الموظفين الذين يخلصون في أعمالهم.

الموقف الثاني :

جاء تحت عنوان: "إنسان وإنسانية"، وذكر فيه: "كانت الأوضاع المعيشية لعدد من الأسر الكويتية خلال فترة "الخمسينات" متواضعة ولا يكاد الدخل المادي لديها كافياً لتوفير متطلباتها؛ خاصة تلك التي ترتبط بشراء الأجهزة الكهربائية وغيرها، وشعر الشيخ جابر العلي بأوضاع ومعاناة تلك الأسر وضرورة توفير ما تحتاجه من "ثلاجات ومكيفات" فأصدر أوامره إلى المسؤولين لديه في دائرة الكهرباء والماء بشراء عدد من الأجهزة الكهربائية في أواخر عام ١٩٥٩م وما بعده لسد احتياجات الأسر التي تأتي إلى الدائرة طلباً لمساعدتها، وأمر بتزويدها باحتياجاتها من هذه الأجهزة لمواجهة فصل الصيف، وقد استمرت الدائرة في تلك الخطوة الإنسانية حتى شعرت أنها قامت بواجبها تجاه تلك الأسر".

ومثل هذه المبادرة الإنسانية، تؤكد ما كان عليه قلب الشيخ جابر العلي رحمه الله تعالى من حب للكويتيين وحرصه على مساعدتهم وإزالة معاناتهم، وهي خطوة جريئة خطاها من أجل أن تشعر تلك الأسر بالحياة الكريمة في وطنها.

الموقف الثالث:

على صعيد مواقفه الإنسانية وفزعته من أجل إخوانه من أهل الكويت، فقد كان الشيخ جابر العلي رحمه الله تعالى خير عون وسند في أي شكوى ترد إليه من أي مواطن، وقد حدث ذات مرة وفي عام ١٩٧٦م أن أرادت البلدية تخصيص أراض لأصحاب "العمائر"

(المباني) الواقعة على شارع الخليج، والتي كانت تباع الأخشاب والحبال وغير ذلك، وكانت رغبة أصحابها الكويتيين أن تكون المواقع البديلة في موقع كان قد خُصص لوزارة الإعلام بالشيوخ الصناعية، الأمر الذي أدخل البلدية في حرج مع وزارة الإعلام، ودار نقاش بين البلدية وأصحاب "العمائر" حول هذه النقطة، وتم الاتفاق بين الطرفين على أن يذهب وفد من أصحاب تلك "العمائر" إلى الشيخ جابر العلي بوزارة الاعلام، وطلب التنازل منه عن الأرض التي خصصتها البلدية لوزارة الإعلام على أن تقوم البلدية بتخصيص موقع آخر للوزارة، وعندما عرض الوفد رغبته على الشيخ جابر العلي، أجابهم: "لا مانع عندي واللي تبونه يصير"، ثم استدعى وكيل الوزارة حينها الأستاذ سعدون الجاسم إلى مكتبه، وقال له: "لقد أعطيت أرض الشيوخ إلى الإخوان الذين طلبوها مني، وسوف تخصص لنا البلدية أرضاً غيرها فما رأيك؟ فكان جواب وكيل الوزارة: "يا طويل العمر، لقد بذلنا جهداً كبيراً مع البلدية حتى استطعنا الحصول على هذه الأرض، فكيف نتنازل عنها؟". فقال الشيخ جابر العلي: "لا يا أبا عمر أنا أعطيت الإخوان كلمة ولن أتنازل عنها، ولو أراد الكويتيون هدمي فلن أتأخر في إعطائهم إياها"، فتنازلت وزارة الاعلام عن الأرض المخصصة لها إلى الكويتيين أصحاب "العمائر"، وخُصصت للوزارة أرض أخرى في منطقة الشيوخ^(١).

ومثل هذه المبادرة من الشيخ جابر العلي رحمه الله تعالى تؤكد فزعته من أجل مواطنيه، ومدى تعاونه وتقديره للكويتيين دون أن يبخل بأي شيء عنهم.

(١) روى هذه الحكاية الأستاذ سعدون الجاسم، وكيل وزارة الإعلام السابق.

(٣٤)

العم عبدالله يوسف بودي

توفيق إلهي وسرعة بديهة قلما تتكرر^(١)



ترك أهل الكويت الطيبون إرثاً طيباً من المواقف التي غلبت عليها روح الحكمة وحسن التصرف، وقد امتزجت في هذا الإرث الطيب العديد من خصائصهم وأخلاقهم النبيلة؛ ومن أبرزها التوفيق الإلهي وسرعة البديهة، ومن المواقف التي يستأنس بذكرها حول هذه المعاني الجميلة الموقف الذي رواه لي شخصياً الأخ الفاضل السيد عبدالرحمن محمد الجلال (بو محمد) عن التاجر العم عبدالله يوسف بودي رحمه الله تعالى، وما احتواه من توفيق إلهي وسرعة بديهة قلما تتكرر، وفيه يقول: "كان التاجر عبدالله يوسف بودي

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٩ مارس ٢٠٢٤ م بمقال مختصر

تحت عنوان: "عندما يجتمع الإحسان وسرعة البديهة وحل المشاكل".

رحمه الله تعالى أحد التجار المعروفين بحسن سيرته وطيب أخلاقه، وكان معروفاً كذلك بتواضعه الجَم وابتسامته المعهودة، وكان له دكان في سوق الكويت القديم يشاركه فيه شقيقه الأكبر المرحوم محمد يوسف بودي، وقد اعتاد التاجر عبدالله يوسف بودي رحمه الله تعالى أن يتفقد أحوال جيرانه وأصدقائه من أصحاب الدكاكين الأخرى بين الحين



عبدالرحمن محمد الجلال

والآخر، وفي إحدى هذه الزيارات والنساء زيارته لأحد أصدقائه من أصحاب الدكاكين المجاورة، وأثناء جلوسه مع صديقه إذا بأحد الأشخاص (المتسولين) الذي كان سليط اللسان، وجريء جرأة مذمومة في غير محلها؛ حيث اعتاد إحراج من يطلب منهم الأموال بطريقة غير لائقة، وإذا به يدخل الدكان عليهما دون سلام، ويوجه كلامه إلى صاحب المحل بطريقة غير لائقة وبصوت

جهوري يتهمه فيها بأنه وعده بأن يعطيه أموالاً مرات عديدة ولم يعطه شيئاً، وأطلق لسانه العنان بأن يطلب الأموال بكل جرأة غير مستحقة، ولكن صاحب الدكان كان تاجراً قويا الشخصية لا يحب أن يستغفله أحد أو يفرض عليه رأيه بهذا الأسلوب، فما كان منه إلا أن أنكر عليه ما يدعيه، ولم يعجبه هذا الأسلوب الذي اعتبره إجباراً على فعل شيء لا يريده، وعلى التصديق على شخص محتال غير محتاج، وهنا جاء دور التاجر عبدالله يوسف بودي رحمه الله تعالى الذي سحب البساط من الجميع بأسلوب لبق وسرعة بديهة معهودة منه، وأخرج من جيبه مبلغاً من المال، ووجه كلامه على الفور لهذا الشخص الذي طلب الأموال قائلاً: "شفيك انت تنسى؟ ييه أنا اللي وعدتك بالفلوس ونسيت أعطيك إياها، ييه هاك فلوسك واعتذر من عمك التاجر فلان (سماه باسمه)"،

وعلى الفور قدم الشخص اعتذاره مشفوعاً بطلب السماح من التاجر الصديق طالباً العفو منه، وأخذ الفلوس من يد التاجر الموفق عبدالله يوسف بودي رحمه الله تعالى، الذي وفقه المولى سبحانه وتعالى إلى هذا التصرف اللطيف، وهذه الروح السمحة الجميلة، التي جعلته يحل الموقف بكل سهولة ويسر رغم أنه لم يكن فعلاً قد وعده بأي التزام مادي، فما كان من التاجر صاحب المكتب إلا أن انفرجت أساريره وتبسم ابتسامة المرتاح لأنه رفع عنه الحرج بطريقة لبقة موفقة، وربما كان على يقين أن صديقه التاجر عبدالله يوسف بودي رحمه الله تعالى لم يكن وعد هذا الشخص بالأموال، ولكنه أراد أن يحل الأزمة التي اختلقها هذا الشخص سليط اللسان ويرفع الحرج عنه، وعلى الجانب الآخر فقد كسب ود هذا الشخص المتسلط، وأعطاه ما يريد من أموال بنية الصدقة طبعاً، بل إنه جعله يعتذر لصديقه ليحفظ له مكانته وهيئته، ولا ينشر أي انطباع سلبي عن هذا التاجر".

هكذا جاء هذا التصرف الحكيم للتاجر عبدالله يوسف بودي رحمه الله تعالى ليعطي درساً تربوياً أخلاقياً في سرعة البديهة وحسن التصرف، حيث تدخل بحكمة وتعقل في الحوار الذي دار بين صديقه التاجر وذلك الشخص سليط اللسان، لينهي الأزمة قبل أن تزداد حدة بتلطف وحنكة منقطعا النظير، فيعتذر المتسلط ويصمت عن الكلام غير اللائق، وتنفرج أسارير صديقه التاجر ويقبل الاعتذار، وينتهي الموقف على ما يرام، وهذا أولاً وأخيراً بتوفيق من المولى سبحانه وتعالى الذي وهب للتاجر عبدالله يوسف بودي رحمه الله تعالى هذه الحكمة وهذا العقل الراجح وسرعة البديهة.

(٣٥)

د. صالح محمد العجيري

مثال للنبوغ والتميز منذ الصغر^(١)



نقف مع العالم المتميز الذي برز اسمه في سماء الكويت منذ طفولته لنبوغه وتفوقه وحبه للعلم، وبرزت عبقريته البارزة ونبوغه المتميز منذ صغره، وشهد له الجميع محلياً وعربياً وعالمياً بأنه رمز للكفاح والمثابرة من أجل العلم والتعلم. كان د. صالح العجيري مميزاً في كافة العلوم منذ صغره، ولكنه كان أكثر تميزاً في علم الحساب، ومن المواقف التي تبرهن على ذلك التفوق والنبوغ منذ الصغر تلك المواقف التي أوردها الأستاذ محمد أحمد العيسوي^(٢)، ومن أبرزها:

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ١٧ ديسمبر ٢٠٢٢م بمقال مختصر تحت عنوان: "عندما يصبو التلميذ أستاذه".

(٢) محمد محمد أحمد عيسوي. "سيرة ومسيرة الدكتور صالح العجيري". الكويت: د. ن، ٢٠٠٣م. ص ٦٠ -

٨٠. بتصرف يسير.

الموقف الأول :

كان من المألوف أن يحل العجيري المسائل الحسابية قبل كل طلاب الصف، ويعرف ذلك الطلاب والمدرس أيضاً، ففي أحد الاختبارات طلب المرحوم صبحي الدحلة الفلسطيني الجنسية مدرس مادة الحساب من الطلاب حل مسألة حسابية في أحد الاختبارات السريعة، وكالمعتاد بسرعة قام العجيري وقدم كراسته إلى الأستاذ، فلاحظ أن إجابته خاطئة ولم يرد أن يشمت به الطلاب، ولم يكن بوسعهم أن يقول له إن الجواب خطأ لأنهم في اختبار، فلم يجد طريقة أنسب من أن يقول له لا تتعجل، أنا لا أريد العجلة. كل واحد منكم عليه أن يعيد ويراجع المسألة مراراً قبل أن يقدم كراسته إليّ، وأعاد له الكراسة، فراجع المسألة مراراً ولم يجد فيها خطأً فعجب لذلك لكن عجبه زال عندما انتهى الدرس، حيث قال له الأستاذ: خفت عليك أن تقدم الجواب الخطأ فأرجعت إليك الكراسة لتصحيحها، لكنني اكتشفت أنني أنا المخطئ وجوابك كان صحيحاً".

الموقف الثاني :

في مرة ثانية عرض عليهم الأستاذ مسألة أخرى كان مفادها كيف نبني غرفة طولها كذا وعرضها كذا وارتفاعها كذا من "الطابوق" الذي طوله ٣٠ سم وعرضه ٢٠ سم وسماكته ١٥ سم فكم "طابوقة" نحتاج لبناء هذه الغرفة؟ فبدأ الطلاب بالحل، وبعد دقيقة قال العجيري للأستاذ إن المسألة ناقصة. فقال الأستاذ: لا.. لقد عينت لكم الطول والعرض والارتفاع، فرد عليه العجيري: إننا عندما نريد أن نبني الغرفة فإننا سنستعمل إما الطباشير أو قطعة فحم أو على الأقل مسماراً ثم نرسم على الأرض طولي الغرفة وعرضها ثم نأتي بالطابوق ونصّفه، فهل نضع الطابوق داخل الخط أم خارجه؟ فأجاب الأستاذ: فعلاً هذا صحيح، ضعوا الطابوق من الداخل، وبعد دقيقتين قال العجيري للأستاذ مرة أخرى هل يسمح لنا باستعمال المنشار لنقطع ربع طابوقة أو ثلث طابوقة أو

نصف طابوقة فأجاب الأستاذ نعم، وبعد نحو ثلاث دقائق سُمع الأستاذ يضحك بصوت عالٍ فاستغرب الطلاب ذلك، فنظر إليهم وقال: إن العجيري سيسأل الآن ما هو سُمك الإسمنت الذي يوضع بين كل طابوقة وأخرى، لكنني أخبركم بأننا سنبنّي الغرفة بدون الإسمنت فحلوا المسألة دون استعمال الإسمنت.

الموقف الثالث :

في أواخر الأربعينيات من القرن العشرين وبعد أول ظهور للنفط في الكويت، بدأت الحكومة بالمشاريع ومن بينها فتح الشوارع، حيث تقوم دائرة الأشغال بتعيين بعض البيوت للإزالة، وتقول لمالك البيت لقد ثمنت لجنة التثمين بيتك بناء على مقدار مساحته من قبل دائرة الأشغال، وحسبنا لك كذا روبية للقدم المربع الواحد فإجمالي المبلغ المستحق لك هو كذا، وكان بعض الملاك يقولون لقد عرفنا بأن سعر القدم الواحد كذا روبية لكن أنى لنا أن نعرف مقدار المساحة، هنا جاء دور العجيري، حيث عمد إليه الكثيرون للاستفادة من خبرته في الحساب، فكلّفوه بمسح بيوتهم لكنه فوجئ أن البيوت كانت أشكالها غير منتظمة فلكل بيت طولان وعرضان ومن الخطأ أن تضرب الطول في العرض لاستخراج المساحة، لذلك عمد إلى أخذ أطوال الجهات الأربع ثم أخذ قطر البيت بحيث يقسم البيت إلى مثلثين غير متساويين ويتم حساب المساحة الإجمالية بناءً على إجمالي مساحة المثلثين، وهي دقة متناهية تحسب للعجيري في ذلك الأمر، يضاف إلى ذلك أمانته وحرصه على بيان الحقوق لكل من الدولة والمواطنين.

الموقف الرابع :

في مستهل الخمسينيات من القرن الماضي بدأ الناس يبنون بيوتاً حديثة نسبياً، وصار التزاماً عليهم أن تكون الغرف منتظمة بلا اعوجاج، فاستعان بعض الناس بالعجيري، فوافق مشكوراً على القيام بهذه المهمة الدقيقة، ولكن واجهته مشكلة أن المثلث المدرسي

صغير ولا يفي بالغرض المطلوب لتخطيط قياسات الغرف بدقة، ولكنه تغلب على ذلك بخبرته ومهارته في علم الهندسة، واستخدم نظرية "فيثاغورث" في عمل مثلث كبير باستخدام ثلاثة خيوط طويلة، واستخدم هذا المثلث المصنوع من الخيوط بكل مهارة في تحديد زوايا الغرف وبالتالي رسم حدود البناء بدقة واتقان.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن نذكر أن بداية دراسة د. صالح العجيري لعلم الفلك كانت على يد الشيخ أحمد خليفة حمد النبھاني وشقيقه الشيخ محمد النبھاني، حيث تلقى على يدي الشيخين دراسة علم الربع المجيب^(١)، وخلال فترة وجيزة من تلقي هذا العلم بلغ العجيري مبلغاً كبيراً في علم الفلك، ولا نبأ إذا قلنا أنه تفوق على معلميه في هذا المجال، وأصبح ذا مهارة فائقة في استخدام آلة الربع المجيب^(٢)، حتى أنه استطاع وهو في الرابعة عشرة من عمره أن يحسب مواعيد الصلاة في دولة الكويت، وتحديد اتجاه القبلة، بل استطاع إصدار أول تقويم فلكي بخط اليد في عام ١٩٣٦م. وهكذا نرى كيف كان د. صالح محمد العجيري رحمه الله تعالى مثلاً حقيقياً للتميز والابداع والنبوغ منذ الصغر، وأنه لم يتوان في تطويع علمه لخدمة أبناء وطنه. رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

(١) علم الربع المجيب: هو أحد العلوم الإسلامية، ولكنه اضمحل مع اضمحلال دولة الإسلام، ولكن بقدم الدولة العثمانية تم إحياء هذا العلم، وأعاد المسلمون الرسم والتأليف فيه، واستخدموه لتحديد مواقيت الصلاة وتحديد اتجاه القبلة وغيرها من الاستخدامات المتعلقة بعلمي الحساب والفلك.

(٢) آلة الربع المجيب: هي آلة إسلامية ربما تكون قد صنعت في خوارزم، تصنع من النحاس أو الخشب في شكل ربع دائرة، ولها خيط فيه ثقل، وترسم عليها الجيوب المبسوطة والمنكوسة بشكل هندسي دقيق، وتستخدم للتوقيت والمسح (آلة حاسبة قديمة).

(٣٦)

العم سالم علي بوقماز

حكم متميز ذو حكمة وخبرة^(١)



ترك لنا أهل الكويت الطيبون مواقف عديدة تدل على تحليهم بالحكمة والعدل والإنصاف، فعلى الرغم من أنهم لم يدرسوا في كبرى كليات الشريعة والقانون، إلا أن مدرسة الحياة علمتهم الكثير، وأصقلت فيهم الخبرة العملية التي من خلالها أصدروا الأحكام وقضوا فيما بين إخوانهم ومواطنيهم بالعدل والمساواة، وهذا من كريم عطاء المولى سبحانه وتعالى لهم وفيض كرمه عليهم.

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٣٠ مارس ٢٠٢٤ م بمقال مختصر

تحت عنوان: "عندما تقترن الحكمة بالطرافة في حل المشكلات".



د. يعقوب يوسف الحجّي

ومن مواقف أهل الكويت الطيبين هذا الموقف الجميل الذي لا يخلو من الطرافة، ولكنه يحمل بين طياته العديد من المآثر والعبر، روى هذا الموقف لي شخصياً الأخ الفاضل د. يعقوب يوسف الحجّي حفظه الله تعالى، وفيه يقول: "سمعت هذا الموقف بنفسي من الراحل العم راشد سالم بوقماز في بداية الثمانينات في ديوانه في منطقة كيفان، وكان عمره آنذاك قد

تجاوز ٩٠ عاماً رحمه الله تعالى، حيث روى لي هذا الموقف عن والده المرحوم بإذن الله تعالى سالم علي بوقماز، وهو راعي الساقية (الشخص الحكيم الذي يُحكمه الناس ليفصل بينهم في الأمور التجارية المختلف عليها)، حيث حدثني قائلاً: أريد أن أحكي لك أحداث موقف عجيب حدث لوالدي سالم علي بوقماز رحمه الله تعالى، بداية الموقف كانت عندما ذهب ثلاثة من البحارة الكويتيين يتجنون (من الجنّي، ويقصد بها التقاط المحار) من شاطئ البحر عند السيف، وعادة ما يقوم بهذا العمل البحارة الذين ليس لديهم سفينة، أو فاتهم موسم الغوص، ويكون ذلك عند الجزر وانحسار المياه وانخفاض مستواها عند الشاطئ، ذهب هؤلاء الفاصدة الثلاثة ومعهم دابة أحدهم (حمار) يحملون عليها متاعهم إلى شاطئ البحر، وأخذوا يلتقطون المحار من على الشاطئ، وبعد كل جولة يجمعون فيها مجموعة من المحار يجلسون للاستراحة وقلق المحار، وبعد عدة جولات لم يعثروا داخل المحار الذي جمعه على شيء، قرر الثلاثة الاستراحة قليلاً لتناول وجبة الغذاء، وأطلقوا الدابة (الحمار) في المنطقة التي جلسوا فيها لتأكل من النباتات التي بدت خضراء على الشاطئ بعد انحسار المياه، وفي تلك الأثناء وبينما هم

على حالهم هذا يتناولون غذاءهم؛ إذ بالحمار يقبل عليهم وفي فمه محارة عليها زرع أخضر من الزرع الذي أخذ يأكل منه على الشاطئ، ومن الواضح أن الحمار أراد أن يأكل الزرع ولكنه فشل لوجود المحارة داخل الزرع، وعندما انتبه الغاصة الثلاثة نهضوا على الفور والتقطوا المحارة من فم الحمار، وقاموا بفلقها فإذا بها تحوي دانة (لؤلؤة) كبيرة، فاختلف الأصدقاء في أحقية الدانة، فمالك الحمار يقول هي من حقي لأن الحمار ملكي، وباقي الأصدقاء يريدون اقتسام قيمة الدانة بالتساوي بينهم، ولم يدم الخلاف طويلاً؛ حيث ارتضى الأصدقاء بالذهاب إلى رئيس المحاكم آنذاك الشيخ عبدالله الجابر الصباح رحمه الله تعالى، وعندما ذهبوا إلى الشيخ عبدالله الجابر رحمه الله تعالى وعرضوا قصتهم عليه واختلافهم حول تقسيم قيمة الدانة، ما كان من الشيخ عبدالله الجابر الصباح رحمه الله تعالى إلى أن أحالهم على "راعي السائفة" سالم علي بوقماز (والدي رحمه الله تعالى)، وبالفعل ذهبوا إلى الوالد وسمع منهم جميعاً، وعندما انتهوا جميعاً من رواية السائفة، إذا به يتأكد منهم متسائلاً: "هل الحمار من لقط المحارة من الأرض؟"، فكانت الإجابة من الأصدقاء جميعاً بالإثبات: "نعم". فإذا به يقول: "السائفة سهلة جداً؛ الحمار له سهم، وعلى ذلك فمالك الحمار له سهمين (له سهم ولدابته سهم) وكل واحد من باقي الأصدقاء له سهم واحد"، فما كان منهم إلى عادوا مرة أخرى إلى الشيخ عبدالله الجابر الصباح رحمه الله تعالى وأخبروه بالحكم الذي قضى به راعي السائفة سالم علي بوقماز، فإذا به يبتسم لإعجابه بالحكم وبما قضى به راعي السائفة، وبالفعل اعتمد الحكم على الفور، وارتضى الجميع بهذا الحكم الذي يبدو غريباً بعض الشيء، ولكنه يحمل في طياته روح العدل والمساواة والإنصاف إلى حد كبير، ولا يخلو من الطرافة والذكاء والفتنة".

هكذا كانت مواقف هذا الجيل الطيب من أهل الكويت، تنتهي مواقف الخلاف بينهم بحكمة وحسم منقطعاً بالنظير، فيرتضى الجميع بالحكم الصادر في أمرهم دون نزاع أو خلاف أو معارضة لتلك الأحكام التي كانت تعد فاصلة في ذاك الوقت، فراعي السالفة رجل حكيم عاقل موفق، له رصيد من الخبرات والتجارب تجعله يصدر أحكاماً تتسم بالعدل والمساواة والإنصاف، فالجميع أمامه سواء يفصل بينهم بما يمليه عليه ضميره، وبما يوفقه الله سبحانه وتعالى إليه من أحكام يتحرى فيها الإنصاف والعدل والمساواة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وعلى الجانب الآخر نجد الجميع يتقبلون هذه الأحكام بصدر رحب وروح طيبة رضاء بها طيبة أنفسهم بذلك، فتسري روح المحبة والإخاء في المجتمع بأسره.

رحم الله تعالى هذا الجيل الطيب المبارك من أهل الكويت الطيبين رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.

(٣٧)

عائلة السعيد^(١) الكرام

عائلة كريمة متعددة المهارات بحراً وبراً^(٢)

بداية قبل أن نلقي الضوء على تعدد المواهب عند عائلة السعيد الكرام نعود بالقارئ الكريم إلى الوراء لنسلط الضوء على المجتمع الكويتي قديماً؛ حيث الاعتماد على مهنتي السفر والغوص باعتبارهما الرئتين اللتين تمثلان المتنفس الحقيقي للاقتصاد الكويتي آنذاك، بل لا نبالغ إذا قلنا أنهما كانتا شرياني الحياة الاقتصادية وبالتالي الاجتماعية والسياسية في ذلك الوقت، ولله الحمد والمنة فقد نبغ أهل الكويت الكرام في كلا المجالين بشهادة الجميع، فظهر منهم تجاراً ونواخذة أفذاذ كانت لهم الريادة والسبق والتميز والإبداع في كلا المجالين على حد سواء.

كانت هذه لمحة سريعة على كويت الماضي لنؤكد من خلالها الريادة الكويتية، أما ما يميز رجالات عائلة السعيد الكرام الذين سنكتفي بإلقاء الضوء على نموذجين منهم فقط من خلال هذه السطور اليسيرة؛ فقد أضافوا بعداً جديداً إلى هذا التميز والإبداع،

(١) عائلة "السعيد": وهي عائلة كريمة تنتمي إل قبيلة آل حرم من الخزرج من الأزد من قحطان، نقول ذلك تمييزاً لها عن بقية العائلات الكويتية الكريمة التي اشتركت معها في الاسم "السعيد"، وهذا ما يتميز به المجتمع الكويتي وسائر المجتمعات الخليجية من وجود مسمى واحد لأكثر من عائلة.

(٢) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٩ مارس ٢٠٢٥ م بمقال مختصر تحت عنوان: "نماذج جميلة من اتقان الأعمال بحراً وبراً".

ألا وهو تعدد مهاراتهم وتميزهم بحراً وبراً، وهو ما استحق حقيقة أن نشيد به ونستقي منه الفائدة كأحد مآثر أهل الكويت الطيبين.

أما الشخصية الأولى التي سنلقي عليها الضوء فهي شخصية النوخذة والملا اسعيد بن محمد السعيد بن سيف آل حرم من الخزرج من الأزد من قحطان رحمه الله تعالى، وهو نوخذة قدير له باع كبير في ركوب البحر، وهو في الوقت نفسه ملا وإمام مسجد "اسعيد" في منطقة القبلة؛ تحديداً في فريج النفيسي والسرحان، وقد سمي هذا المسجد على اسمه لأنه كان أول إمام لهذا المسجد العريق، وقد أوقف جزءاً من أرض كان يملكها بجانب منزله في منطقة القبلة لبناء هذا المسجد ليكون قريباً من منزله رحمه الله تعالى، وقد قام بتأسيس وبناء هذا المسجد المغفور له بإذن الله تعالى السيد عباس الهارون من ثلث ولده أو من ثلث أبيه وقيل أيضاً من ثلث جده، وجميع هذه الروايات واردة وتؤكد في مجملها صحة نسب تأسيس المسجد إلى المحسن عباس الهارون رحمه الله تعالى في عام ١٢٩٦هـ الموافق لعام ١٨٧٨م، وقد تم تجديده عام ١٩٥٥م على نفقة عبدالعزيز عبدالله النفيسي رحمه الله تعالى.

عوداً على النوخذة والملا اسعيد الذي تؤكد الروايات التاريخية أنه كان من أشهر نواخذة السفر المعروفين بالكفاءة والمهارة، وقد امتلك رحمه الله تعالى مجموعة من الأبوام والسفن الصغيرة، وقد كان النوخذة اسعيد رحمه الله تعالى من أوائل من قاموا بنقل الماء العذب من منطقة الفاو إلى موطنه الكويت عبر الأبوام واللنجات خدمة لأهل

الكويت الكرام، وعندما كُبر النوخذة اسعيد رحمه الله تعالى في العمر أصبح "بصيراً"^(١) في أواخر مراحل عمره رحمه الله تعالى.

وقد ذكر الكاتب سعود الديحاني في إحدى مقالاته بجريدة "الراي" الكويتية^(٢) أنه: "في عهد الشيخ مبارك الصباح رحمه الله تعالى، وتحديدًا في عام ١٩٠٩م اشترت الحكومة الكويتية باخرة بهدف جلب الماء العذب إلى الكويت، وقد أطلق عليها اسم "اسعيد"، وهي أول باخرة تملكها الحكومة لهذا الغرض، وقد أطلق عليها هذا الاسم - فيما يبدو - لأن الملا اسعيد كان من أوائل من جلبوا الماء العذب إلى الكويت عبر السفن الشراعية من خلالها".

وعلى ذلك نكون قد عرضنا الجانب الأول المضيء من حياة هذا الرجل الفاضل رحمه الله تعالى.

وعلى الجانب الآخر يقول النائب والوزير السابق د. راشد عبدالله أحمد الفرحان في أحد اللقاءات المصورة معه: "الملا اسعيد نوخذة، وأنا لست ببعيد عن الملا اسعيد النوخذة، ولكونه نوخذة وجدي أحمد وجدي راشد رحمهم الله تعالى جميعاً كانوا نواخذة بحر

(١) من أدبيات الكتابة التي اعتاد عليها الكاتب أن يعبر بهذا اللفظ "بصيراً" بديلاً عن كلمة "كفيلاً" تلتفتاً مع من أكرمهم الله تعالى بفقد نعمة البصر لأي سبب من الأسباب، فكانت هذه الكلمة اللطيفة محببة إلى الكاتب وإلى القارئ بإذن الله تعالى على حد سواء، ومن جهة أخرى فإن الكاتب يجد فيها صدق نعمة الله تعالى على هؤلاء "المبصرين" بإكرامهم بنعمة "البصيرة" التي هي من أجل النعم التي منحهم الله تعالى إياها، ولا نزكي على الله تعالى أحداً.

(٢) الكاتب سعود الديحاني. جريدة "الراي" الكويتية. عدد الجمعة ٢٦/٢/٢٠١٦م.

أيضاً، وكانوا على علاقة طيبة معه رحمه الله تعالى، وقد عاينت بنفسي الجدة "نورة" رحمه الله تعالى زوجة الملا اسعيد، وكانت تحكي لنا ونحن ما زلنا أطفالاً صغاراً وهي امرأة كبيرة مسنة؛ فكانت تحكي لنا عن زوجها الملا اسعيد، ولو سألت أهل القبلة الشياب (الكبار) أهل الصيهد كلهم كانوا يعرفونه ويصلون خلفه في مسجده، وكانوا جميعاً يذكرونه بالخير، فقد كان رحمه الله تعالى إماماً جليلاً وقارئاً متقناً صاحب صوت عذب جميل، وكان رجلاً من الصالحين، ولا نزكي على الله تعالى أحداً، ولكنها شهادة من حضروه وعاینوه، والله تعالى حسيبه وهو سبحانه يتولى الصالحين، ومن هنا كان تميزه رحمه الله تعالى بجمعه بين التنوخذ والإمامة في آن واحد، وهذا نادراً ما يجتمع في شخص واحد في الكويت قديماً".



النوخذة محمد صالح اسعيد بن محمد السعيد آل حرم من الخزرج من الأزد من قحطان

أما الشخصية الثانية التي سنلقي عليها الضوء فهي شخصية النوخذة محمد صالح بن اسعيد رحمه الله تعالى، وقد اشتهر بكونه نوخذة ماهر متمكن حيث امتهن هذه المهنة منذ صغره، وعندما كَبُرَ واشتد عُوْده أصبح نوخذة لأبوام عائلة العثمان أصحاب النقعة (نقعة العثمان)، وهي عائلة عريقة وأبوامها شهيرة معروفة في تاريخ الكويت البحري،

هذا بالإضافة إلى قيادته لأبوام العائلة وهي أبوام والده الملا اسعيد رحمه الله تعالى، وقد عُرف عن النوخذة محمد صالح الحكمة والمهارة والاتقان في قيادة السفن، فكان امتداداً طيباً لوالده الملا اسعيد رحمهما الله تعالى رحمة واسعة.

وعلى الجانب الآخر يروي النوخذة مبارك المازر، وهو أحد نواخذة الكويت الكبار في مقطع صوتي بث عبر التلفزيون الكويتي ما يلي: "كان أهل البحر قديماً إذا مرض أحد نواخذة الكويت يبحثون له عن من يفهم في الطب كي يعطيه دواءً أو يدلّكه أو يدهن له مكان الألم ونحو ذلك، وإذا كان يشكو من كسر في أحد أعضائه أو بعضها كانوا يذهبون به إلى النوخذة محمد صالح السعيد (بو جاسم) كي يجبره أو يعمل له هواسة (رابطة) ويربط بها يديه". وهكذا جمع هذا النوخذة الماهر بين فنون المهارة البحرية (التنوخذ) وفنون تجبير ومعالجة الكسور، وهو أمر جدير بالإشادة والتقدير.

كانت هذه بعض المآثر والعبر الجميلة لنموذجين متميزين رائدين من عائلة السعيد الكرام الذين امتازوا بالجمع بين مهارات متعددة ما بين البحر والبر في آن واحد، فكانوا قدوات حسنة ونماذج طيبة لمن جاء بعدهم.

رحمهما الله تعالى وأسكنهما فسيح جناته هما ومن على شاكلتهما من أهل الكويت الطيبين.

(٣٨)

العم سليمان فهد المخيزيم

مثال رائع لرجل الأمن الفطن النبیه الأمين^(١)



تُعدُّ مهنة رجل الأمن من المهن التي تتطلب مواصفات خاصة من الفطنة والذكاء وحسن التصرف ... وغيرها من المواصفات الخاصة التي يجب أن تتوفر في رجل الأمن؛ حتى يؤدي مهام وظيفته على أكمل وجه، وفي السطور القادمة نستعرض موقفاً مميزاً لأحد رجال الأمن الأكفاء الذين تميزوا بالفطنة والذكاء فاستحق أن نسجل موقفه من بين مآثر وعبر أهل الكويت الطيبين ألا وهو العم سليمان فهد المخيزيم، والذي روى هذا الموقف بنفسه للأستاذ يوسف الشهاب الذي أورده في كتابه : "رجال في تاريخ الكويت"^(٢)،

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ١ فبراير ٢٠٢٥م بمقال مختصر تحت عنوان: "عندما تتأصل الوطنية والأمانة في رجل المباحث".

(٢) يوسف الشهاب. "رجال في تاريخ الكويت". الجزء الثالث. المؤلف - دولة الكويت: وزارة الإعلام - مطبعة حكومة دولة الكويت، ٢٠٠٠م. ص ١٥١، ١٦١ - ١٦٣. بتصرف يسير.



يوسف الشهاب

وفيه يقول : " لا أنسى ذلك الموقف الذي كان سبباً في حصولي على ترقية لرتبة "عريف" بعد أن أمر الشيخ صباح السالم رحمه الله تعالى الذي كان رئيساً للشرطة آنذاك "بخيطة ثالث" لأكون عريفاً بعد أن كنت وكيل عريف، وذلك تقديراً لدوري في اكتشاف هذه الجريمة. والحكاية بدأت في أحد الأيام من عام ١٩٥٣م حينما كنت أتجول على دراجتي

الهوائية بسوق الغريللي -ضمن ساعات العمل اليومي المعتادة - وكنت حينها لا ارتدي اللباس الرسمي للعمل، بل كنت ارتدي "الدشداشة والغترة"، وبالقرب من أحد المطاعم التي كان يعمل بها بعض العمال الإيرانيين، استوقفت دراجتي ورحت أظهار بإصلاحها وأنا أراقب تحركات العمال داخل المطعم من بعيد، وكان أحد العمال يقوم بوضع صورة (شاه إيران) على حائط المطعم الداخلي، وفي هذه الأثناء دخل شخص إلى داخل المطعم وتبادل بعض الأحاديث مع صاحب المطعم ثم تبادل الحاجيات بينهما، وأيقنت حينها أن هناك شيئاً غير طبيعي في هذا الأمر، خاصة بعد ورود بعض المعلومات إلينا عن بيع المخدرات من خلال هذا المطعم، وبعد أن تسلم صاحب المطعم من هذا الرجل المال، وأخذ الرجل منه لفافة صغيرة، خرج من المطعم سيراً على قدميه متجهاً إلى سوق "واجف"، فتابعته بالدراجة إلى حيث توقف في السوق ثم طلبت منه بكل هدوء التوجه معي إلى الإدارة - بعد أن كشفت له عن هويتي الأمنية - وبالفعل جاء معي إلى مقر الإدارة، وعندما وصلنا الإدارة بدأنا على الفور بالتحقيق معه، وكان رئيس التحقيق يومها السيد بهي شمس الدين (مصري الجنسية)، وحين تم تفتيشه عثرنا معه بالفعل على قطعة حشيش، وسألناه عن مصدرها فأخبرنا أن صاحب المطعم هو الذي باعها له، فتوجهنا

على الفور إلى المطعم بسوق الغريلي، وبدأنا التفتيش داخل المطعم وبالجزة الخلفي منه، وفي هذه الأثناء حدث أمر غير طبيعي، فأثناء قيامي بالبحث عن المخدرات في الجزء الخلفي من المطعم جاءني صاحب المطعم وبدأ حديثه معي بلطف محاولاً إرضائي بطريقة شعرت فيها بشيء من الريبة، فلم أعطه اهتماماً في بادئ الأمر لكنه استمر في الحديث حتى بدأ يضع مقدمات لما كان ينوي عمله، فبدأ يتحدث عن العفو والسماح، بل ذهب إلى أبعد من ذلك حين أخرج من جيبه مبلغ ٦٠ روبية وقدمها لي!! (وقد كان مبلغاً كبيراً مغرياً آنذاك) استغربت في نفسي من تصرفه، لكنني رحمت وأتحدث معه حول إمكانية زيادة المبلغ لمعرفة ما يريد أن يصل إليه، فقال: أعطيك المبلغ مع ساعة يدي .. هدية إليك وأتركني هذه المرة، فاستلمت المبلغ والساعة معاً ثم التفت إلى رئيس التحقيق ودعوته إلى داخل المطعم وأخبرته بالذي حدث، وسلمته المبلغ والساعة وأضافهما إلى المحضر الذي كان يدونه عن الجريمة. ثم تابعت تفتيش المطعم بكل جوانبه وكانت المفاجأة التي توقعتها، فقد عثرت على ٣٥ عبوة مخدرات؛ فاضطرب صاحب المطعم ولم يستطع إنكار ما عثرت عليه، فاصطبحناه معنا إلى الإدارة وأعدنا التحقيق معه ثم أحيل إلى المحكمة التي أصدرت عليه الحكم بالحبس مع النفاذ والإبعاد بعد انتهاء فترة العقوبة بالسجن".

ويستكمل العم سليمان فهد المخيزيم حديثه قائلاً: "بعد هذه الأحداث المثيرة استدعاني الشيخ صباح السالم رحمه الله تعالى - وكان حينها رئيساً للشرطة - وطلب مني شرحاً مفصلاً لهذه الواقعة، فقدمت له شرحاً تفصيلياً بكل ملابساتها .. فما كان منه إلا أن أمر بترقيتي إلى رتبة "عريف" بحصولي على "خيط ثالث"، وكانت هذه أول مكافأة لي بالشرطة".

وهكذا قدم لنا العم سليمان فهد المخيزيم رحمه الله تعالى نموذجاً رائعاً لرجل الأمن
الوطني الفطن النبيه الأمين، فكان التوفيق الإلهي حليفه والنجاح خير مكافأة له على
إخلاصه وفطنته وذكائه وأمانته.

(٣٩)

العم خالد أحمد الجسار

وزير العدل الكويتي المجتهد المخلص^(١)



برز من أهل الكويت الكرام العديد من الشخصيات الجليلة التي تركت أثراً طيباً في مجال القضاء في دولة الكويت، وكانت لهم بصمات فارقة ومميزة في تاريخ القضاء الكويتي، ومن بين هؤلاء الطيبين العم خالد أحمد الجسار وزير العدل السابق رحمه الله تعالى، وهو أول قاض كويتي يحصل على شهادة الشريعة والقانون من الأزهر الشريف، وفي الأسطر القادمة نستعرض موقفين مميزين للعم خالد الجسار استحقا أن نسجلهما من بين مآثر وعبر أهل الكويت الطيبون، وقد روى هذين الموقفين بنفسه للأستاذ يوسف الشهاب الذي أوردهما في كتابه: "رجال في تاريخ الكويت"^(٢).

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ١٥ مارس ٢٠٢٥م بمقال مختصر تحت عنوان: "بصمات فارقة في تاريخ القضاء الكويتي".

(٢) يوسف الشهاب. "رجال في تاريخ الكويت". الجزء الرابع. المؤلف - دولة الكويت: وزارة الإعلام - مطبعة حكومة دولة الكويت، ٢٠٠٧م. ص ٨٤، ١١٣ - ١١٩. بتصرف يسير.

الموقف الأول :



يوسف الشهاب

وفيه يقول : "حين كنتُ وزيراً للعدل كانت تأتيني قضايا كثيرة من بعض الأبناء الذين يفقدون آباءهم ويعيشون من بعدهم بين الجد والأعمام، وحين ينتقل الجد إلى رحمة الله تعالى لا يحصلون على شيء من الإرث الذي يكون توزيعه بين أبنائه الأحياء؛ بينما أبناء أخيهم المتوفى قبل أبيه (وهم أحفاد الجد) لا يحصلون على شيء لأن

والدهم توفي قبل جدهم، وحدثت قضايا كثيرة وصلت إلى المحاكم وأحدثت نزاعات كثيرة بين الأسر؛ بل بالأحرى بين الأخوة الذين هم على قيد الحياة وبين أبناء أخيهم المتوفى بسبب عدم حصولهم على شيء من نصيب والدهم المتوفى، كل هذه القضايا كانت تشغلني كثيراً، وكنت أشعر أن هناك حقاً ضائعاً لأبناء المتوفى، بينما أعمامهم الأحياء يحوزون على الميراث وحدهم، ولذلك رأيت أن الضرورة تحتم إصدار قانون يضمن للأحفاد حقهم في ميراث جدهم بنسبة الثلث إذا كان والدهم قد توفي قبل أبيه، وهذا ما أقدمت عليه بالفعل ونفذته حتى أضمن حق كل ذي حق في الميراث.

ومن المعلوم أن الوصية الواجبة كانت مطبقة في مصر وفي غيرها من البلدان الإسلامية قبل العمل بها في الكويت، وكانت من ضمن المواد التي درسناها في تخصص القضاء، وهذا ما جعلني أتحرك على الفور كوني أرى هذا الأمر لا يحتمل التأخير، لذا فقد أعددت المشروع من كل جوانبه وقدمته إلى مجلس الوزراء لدارسته من كل نواحيه، والذي أحاله بدوره إلى إدارة الفتوى والتشريع لتنظر محتواه وتقرر مدى جدواه وفوائده

ونتائجه الإيجابية، لكن إدارة الفتوى والتشريع لم تعط رأيها وأعادته إلى مجلس الوزراء الذي أحاله إلى مجلس الأمة لمناقشته والموافقة عليه تمهيداً لإصداره.

ويستكمل العم خالد أحمد الجسار حديثه قائلاً: "اعترض بعض النواب على مشروع القانون - وهذا أمر طبيعي - فهم يرون أن بعض المواد يعتريها الغموض بعض الشيء، وتحتاج إلى مزيد من التوضيح ومزيد من الأدلة التي تضمن عدم تعارضها مع ما جاء في الشريعة الإسلامية، وقد دفعني هذا الاعتراض من عدد غير قليل من نواب مجلس الأمة، وكان ذلك في عام ١٩٦٧م إلى الكتابة إلى هيئة كبار العلماء في الأزهر الشريف، وكذلك إلى مفتي الديار المصرية، وإلى الشيخ محمد أبو زهرة وهو من شيوخ الأزهر المجتهدين في الكلية وأستاذ للحقوق في جامعة القاهرة وصاحب المصنفات الكثيرة في الفقه الإسلامي، كتبت لكل هؤلاء من أجل معرفة رأيهم في مسألة الوصية الواجبة، وانتظرت طويلاً حتى جاءت الردود التي تؤيد رأيي بفضل الله تعالى، بل إنها راحت تمدح هذا الرأي؛ فتقول: "إن خير ما يُشرع في الكويت الوصية الواجبة"، وعلى ضوء ذلك قمت بإرسال تلك الردود إلى رئيس مجلس الوزراء ورئيس مجلس الأمة والإخوة الوزراء والنواب الذين اطلعوا جميعاً عليها واقتنعوا بكل ما جاء فيها، وهذا ما سهل الموافقة على مشروع الوصية الواجبة في مجلس الأمة، وبذلك استطعت بفضل الله تعالى من المساهمة في حفظ حقوق الأحفاد في ميراث جدهم المتوفى بعد ابنه (والدهم) ولله الحمد والمنة.

الموقف الثاني :

يتعلق بحق "الدية"، وهو من التشريعات المهمة التي ساهم في إقرارها العم خالد أحمد الجسار، وكان الأمر يتعلق بموضوع "الدية" في حوادث الدهس وغيرها من الحوادث التي يذهب فيها ضحايا بفعل إنسان آخر، حيث كان الحكم المدني في مثل هذه الحوادث يترتب في التعويض على الشخص المصاب من دهس السيارة على الحكم الجزائي، فقد يصدر الحكم الجزائي ضده ويقضي ببراءة سائق السيارة لأن الخطأ على الشخص "المدهوس" سواء كان ميتاً أو مصاباً، وهنا فإنه لا يحصل على الدية ولا على تعويض، هكذا كانت تنص المادة الخاصة في مثل هذه القضايا في قانون المرافعات.

ومن المعلوم أن هذا الأمر كان مخالفاً لما نصت عليه أحكام الشريعة الإسلامية، لأن الشريعة الإسلامية السمحاء تحفظ الدماء في القتل، حتى وإن كان بطريق الخطأ، وأن "الدية" لا تسقط بأي حال من الأحوال إلا بإعفاء أو تنازل من ولي الأمر.

ومما شجّعني على السعي لتعديل تلك المادة في القانون تلك القصة التي رواها لي أحد المواطنين عندما كنت وزيراً للعدل، حيث جاءني وروى قصة ولديه الصغيرين اللذين تعرضا لحادث دهس من سيارة في الطريق وتوفيا في ذلك الحادث، والنتيجة أن سائق السيارة لم تصدر بحقه أية عقوبة من محكمة الجزاء بحجة أن الخطأ كان من الولدين، والغريب أن ذلك الأب حين طالب بالدية من المحكمة المدنية صدر الحكم برفض الطلب الذي تقدم به لأن المحكمة وضعت الخطأ على الولدين وبالتالي لا دية لهما، وبالتالي فإن ولي أمر الولدين القتيلين لم يحصل على أية دية في دهس ولديه، ولا حتى السائق نال عقوبته.

ويستطرد العم خالد الجسار قصته قائلاً: حين سمعت هذه الحادثة! شعرت بالألم النفسي، وتأثرت كثيراً أمام هذا الموقف، وعلمت تماماً أن كل ما حصل مخالف للشريعة الإسلامية، فالقتل الخطأ لا يسقط فيه حق الدماء، ولذلك فقد وفقنا الله سبحانه وتعالى وقمنا بإلغاء هذه المادة من قانون المرافعات، والتي ترتب التعويض على حكم الإدانة من محكمة الجراء، وأصبح لا ربط بينهما، وبذلك أصبحت الدية حق ثابت لولي المقتول، لأن الدية في القتل الخطأ لا تسقط إلا إذا تنازل عنها أهل المقتول.

وهكذا قدم لنا العم خالد أحمد الجسار رحمه الله تعالى نموذجاً رائعاً للقاضي الأمين ورجل القانون الورع المخلص والمبدع في الوقت نفسه، الذي يطويع مهام منصبه إلى خدمة دينه ووطنه ومواطنيه، ويسعى بجدية إلى تطبيق روح الشريعة وفق ما جاءت به أحكام الشريعة الإسلامية الغراء في الحكم بين الناس.

(٤٠)

العم المستشار عبدالرحمن سالم العتيقي

رجل دولة من طراز فريد^(١)



هناك مواقف يسطرها التاريخ بحروف من ذهب ويحقُّ له ذلك، فقد تمثلت في أصحاب تلك المواقف المعاني الحقيقية للوطنية والرجولة والشهامة وغيرها من المعاني الجميلة التي قلما تتوفر في شخص واحد تجمعت به هذه المقومات والسمات جميعاً، ومن بين أبناء الكويت الطيبين الذين يستحقون أن يوصفوا بتلك الأوصاف العم المستشار عبدالرحمن سالم العتيقي رحمه الله تعالى، والذي كان له موقفاً وطنياً مميزاً قلما يتكرر في عالم الدبلوماسية والسياسة، فبالإضافة إلى نبوغ العم عبدالرحمن سالم العتيقي في جانب الاقتصاد والتخطيط والإدارة وتفكيره المستقبلي السابق لعصره؛ تميز

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ١٢ أغسطس ٢٠٢٣م بمقال مختصر

تحت عنوان: "البطل الذي وقف في وجه القذافي من أجل الكويت".

بكونه سياسياً بارعاً ودبلوماسياً محنكاً، حتى أننا لا نبالغ إذا اعتبرناه أحد أبرز رواد الدبلوماسية والسياسة في تاريخ الكويت الحديث، إن هذا المديح المستحق لرجل من أبناء الكويت الكرام لم يأت من فراغ، إنما نبع من عدة مواقف وطنية قام بها هذا الرجل وكان من أبرزها موقفه الشجاع إبان الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت، وهذا الموقف لا يعرفه الكثيرون لأن أحداثه دارت في الأروقة السرية بعيداً عن الكاميرات والمصورين والإذاعات المختلفة، ولم يتحدث عنه الكثيرون إلا مؤخراً، ولكنه كان معروفاً عند جميع زعماء ورؤساء الدول العربية الذين شهدوا له بالوطنية والجرأة والشجاعة وحبه الشديد لوطنه ودفاعه عن قضيته بكل ما أوتي من قوة.



الجلسة الافتتاحية للجنة العربية الطارئة بشأن الغزو العراقي للكويت
القاهرة - ١٠ أغسطس ١٩٩٠م

أما عن ذلك الموقف الشجاع للعم المستشار عبدالرحمن العتيقي رحمه الله تعالى فقد رواه العم المستشار عبدالرحمن العتيقي^(١) بنفسه قائلاً: "كان رؤساء الدول العربية كلهم مجتمعون في غرفة خاصة، وأذكر أن رؤساء وملوك وأمراء دول الخليج كانوا جنباً إلى جنب في غرفة الاجتماع، وأذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر أصحاب السمو: الملك

(١) لقاء تلفزيوني مع العم المستشار عبدالرحمن سالم العتيقي رحمه الله تعالى في برنامج: "مقابلة شخصية". أجرى اللقاء الأستاذ يوسف الجاسم الصقر عام ١٩٩٨م.

فهد والشيخ جابر والشيخ زايد والشيخ عيسى والشيخ خليفة .. هؤلاء من أتذكرهم حالياً من زعماء دول الخليج العربي، وكانت هذه القاعة خاصة بالرؤساء فقط، وكانوا في انتظار عقد لقاء مصغر على خلفية الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت، وذلك ضمن الاجتماعات التحضيرية لقمة القاهرة التي انعقدت خصيصاً لهذا الشأن، وكان ذلك تحديداً في يوم ١٠/٨/١٩٩٠م، وعلى الرغم من تخصيص هذه القاعة لرؤساء الدول العربية فقط إلا أنني تواجدت بها على وجه الصدفة معهم نظراً لأنني كنت المستشار الشخصي للشيخ جابر في ذلك الوقت، وكان من المخطط أن يكون هذا الاجتماع بين الزعماء بعد تناول الغداء، ونظراً لعدم ذهاب سمو الأمير الشيخ جابر ولا سمو الشيخ سعد كذلك وانتظارهما بالقاعة حتى يفرغ الجميع من تناول الغداء ليبدأ بعدها الاجتماع، فكنت أنتظر معهما في القاعة لحين قدوم جميع الرؤساء، وبعد فراغهم من الغداء توافد معظم الرؤساء والزعماء تبعاً إلى القاعة؛ فهممت إلى مغادرة القاعة قبل أن يبدأ الاجتماع، لأنه لا يجوز حضور أي شخص مع الرؤساء في هذه القاعة، وأثناء انصرافي وعند اقترابي من الباب سمعنا جميعاً صوت جذب وصياح خارج القاعة، فانتبه الجميع إلى ذلك الصياح والصوت العالي، وانفتح الباب فإذا بمعمر القذافي رئيس ليبيا الأسبق يدفعه الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك دفعاً ليدخله القاعة، والقذافي يصيح ويريد أن يتفلت من مبارك ولا يريد الدخول معه إلى القاعة، وإذا بالجميع يسمع القذافي يصرخ ويقول بصوت عالي: "لا تدخل قوات الاستعمار إلى الأرض العربية .. ولا يسمح أبداً بدخول تلك القوات بالسلاح إلى أرض العرب .."، كان القذافي يقول هذا الكلام وغيره بصوت عالي جهوري يسمعه جميع من بالقاعة ومن بخارجها، والرئيس مبارك يريد أن يثنيه عما يفعل وأن يجلسه بالحسنى حتى يبدأ الاجتماع ولا تكون هناك

روح ضغينة أو مكايدة قبل بدء الاجتماع، والقذافي لا يريد أن يهدأ ومستمر في صراخه وعويله، حاول سمو الشيخ سعد بهدوئه المعهود أن يهدئ الموقف، يريد من القذافي أن يجلس حتى يوضح له الأمر ويبين له حرص الكويت على عدم التدخل الأجنبي ولكن الظروف هي التي فرضت نفسها على الجميع، ولكن القذافي ظل مُصِرّاً على موقفه ولم يهدأ حتى بعد سماعه الكلام العقلاني اللبق من الشيخ سعد، في هذه الأثناء وأمام هذه الغطرسة غير المبررة من القذافي انفعلت بشدة وشارت ثورتي غيرةً على بلدي الكويت وانتصاراً لحقنا المغصوب، فقلت له : "يا معمر اجلس .. يا معمر اجلس" كررتها مرتين أو ثلاث مرات بصوت عالي جهوري يسمعه الجميع، وأمام هذا الانفعال مني وصوتي العالي الجهوري انصدم الجميع وعلى رأسهم معمر القذافي الذي جلس مكانه دون أن يتكلم بحرف واحد، ثم وجه كلامه لي قائلاً: "من تكون أنت؟"، فما كان مني إلا أجبته على الفور بقولي : "اترك عنك من أنا، واسمعني.. هؤلاء الرجال والقادة - كنت أشير بيدي إلى أمراء وملوك دول الخليج - أهلهم ربوهم تربية على أصول من الأدب والقيم وحسن الخلق .. تمنعهم من أن يتناولون عليك مثل ما تتناول أنت عليهم بأسلوبك هذا؛ لأنهم تربية أصول وفيهم خير، أما سؤالك لي من أنا!! فأنت أكثر واحد يعرفني .. لأنك تذكر لقاءاتنا وحواراتنا المتعددة، ورغم ذلك لا يهم من أنا .. أنا مواطن كويتي مجروح وأريد حقي المغصوب وعلى استعداد أن أستعين بأي كائن من كان لإخراج هذه القوة الغاشمة التي فتكت بأهلي وبلدي وهتكت ستري وعرضي واستباححت دماء إخواني وأخواتي على مرأى ومسمع من العالم أجمع، وما دام سمو ولي العهد حفظه الله تعالى يريد أن يهدئ

الوضع ويتكلم معك بالحسني والجميع ينتظر منك الهدوء فعليك أن تسمع لهم، ثم تركت القاعة وغادرت في صمتٍ من الجميع" (١).

ومن الجدير بالذكر أن العم عبدالرحمن سالم العتيقي رحمه الله تعالى تحدث بنفسه عن هذه الحقبة العصيبة من تاريخ الكويت، قائلاً: "يكفيني رفقة الرجل الفاضل، صاحب الخلق الكريم الشيخ جابر الأحمد الصباح رحمه الله تعالى لمدة سبعة أشهر، وهي مدة الاحتلال الغاشم لأكون خير سند ومستشار لسموه رحمه الله تعالى".

هكذا قدم لنا العم عبدالرحمن سالم العتيقي رحمه الله تعالى نموذجاً وطنياً رائداً، وسجل له التاريخ بحروف من ذهب هذا الموقف الوطني الشجاع أمام جمع من الزعماء والرؤساء العرب بهذا الصوت الجمهوري وهذه الكلمات الرنانة التي هزت الجميع دفاعاً عن وطنه وانتصاراً له.

رحم الله تعالى العم عبدالرحمن سالم العتيقي هو ورفاقه الشجعان من أهل الكويت الكرام رحمة واسعة وأدخلهم فسيح جناته.

(١) ورد هذا الموقف أيضاً بجميع هذه التفاصيل في مقطع فيديو للشباب النجيب ساير العتيبي، وقد أشار إلى أن مصدره للحصول عليه هو كتاب: "الغزو في الزمن العابس: الكويت قبل الغزو وي بعده". للكاتب عبدالله بشار، وهو من إصدارات مكتبة ذات السلاسل بدولة الكويت، عام ١٩٩٨م.

الفصل الثامن

حب الخير للغير

(٤١)

الملا محمد صالح العجيري

مثال للتسامح والوفاء والذكاء^(١)



عُرف السيد محمد صالح عبدالعزيز العجيري رحمه الله تعالى بين أهل الكويت بالعديد من خصال الخير من أبرزها الكرم والإحسان وحبه لعمل الخير وأمره بالمعروف. أما عن مواقف الملا محمد صالح العجيري والتي توضح سيرته الطيبة وجميل إحسانه، وتؤكد اتصافه بالتسامح والوفاء والذكاء لعلها تكون نبزاً للأجيال القادمة، يستقون منها المآثر الطيبة والعبرة والعظة النافعة التي تنفعهم في معترك حياتهم فقد أورد

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٨ فبراير ٢٠٢٥ م بمقال مختصر

تحت عنوان: "الملا المتسامح الوفي الذكي".

بعضاً منها الأستاذ محمد أحمد العيسوي^(١)، أما عن الموقف الذي يؤكد جميل تسامحه وإحسانه رحمه الله تعالى، فجاء فيه: "عندما أغلق الملا محمد العجيري مدرسة "تربية الأطفال" والتي كان يُحفظُ فيها أبناء وطنه القرآن الكريم، ويُدرّسُهُم فيها القراءة والكتابة والحساب والمحفوظات المختارة، وكان ذلك عام ١٩٣٠م؛ حيث أغلقت المدرسة بسبب كساد مهنة الغوص في ذلك الوقت (لظهور اللؤلؤ الصناعي الياباني)، والتي هي مصدر رزق الكثير من أبناء الكويت آنذاك، وعلى أثر ذلك لم يستطع غالبية الآباء دفع رسوم المدرسة، بل إن كثيراً منهم كتبوا صكوكاً على أنفسهم بأنهم سيدفعون ما عليهم من مصروفات إذا تيسرت الأمور، وقد جمع الملا محمد صالح العجيري رحمه الله تعالى هذه الصكوك جميعاً وحرّقها في نار كان يصطلي بها من برد الشتاء تيسيراً عليهم متأولاً قول الله تبارك وتعالى: ﴿.... وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۖ﴾^(٢).

أما عن القصة التي تدل على وفائه رحمه الله تعالى فهي قصة لطيفة يُستأنس بذكرها في هذا المقام، وفيها أنه : "في عام ١٩٣٠م قد أصاب عرباً البادية قحطٌ فماتت مواشيهم وصاروا يجلبونها إلى سوق الكويت في ساحة الصفاة لبيعها، ومن بين ما عُرض للبيع حوار (بعير صغير) ماتت أمه، وعجز صاحبه عن توفير اللبن له فاشتراه الملا محمد صالح العجيري، وحملوه في "شوال" إلى "جاخور" للأغنام عنده، وصار يرضعه من الأغنام حتى كبر، وصار يسير مع الأغنام أينما ذهبت حتى اعتاد أصوات الناس والسيارات

(١) محمد أحمد عيسوي. "سيرة ومسيرة الدكتور صالح العجيري". الكويت: د. ن، ٢٠٠٣م. ص ٢٩ - ٣٣. بتصرف.

(٢) يذكر د. صالح محمد العجيري هذه الواقعة، فقد كان في الحادية عشرة من عمره؛ حيث طلب منه والده رحمه الله تعالى إحضار هذه الصكوك من مكان الاحتفاظ بها وحرّقها أمامه.

مع قلتها في ذلك الوقت، وكان أطفال الحي يحضرون له العلف مثل البرسيم وغيره ويقومون بالتصفيق جماعياً له ويرددون عبارة "بعير الملا عَشِينَاه" (أي أطعمناه)، ولما كبر البعير تبين أنه ناقة عمانية أصيلة، فصار الملا محمد العجيري يركبها إلى السوق ويبرك بها في أي مكان من السوق دون أن تنزعج، وظلت هذه الناقة عند بيت الملا محمد العجيري حتى وفاة زوجته رحمها الله تعالى عام ١٩٣٣م، وبعد فترة من وفاتها حضر إليهم ابن أخته من "القصيم" واسمه محمد الأردح ليركب البحر مع الفواصين على اللؤلؤ، ولما أراد الرجوع إلى القصيم بعد انتهاء موسم الفوص قال له الملا العجيري: "خذ هذه الناقة وحج عن المرحومة زوجتي"، فانطوت بذلك صفحة هذا البعير، ولكنها حملت بين طياتها الكثير من معاني الوفاء والإحسان من الملا محمد العجيري رحمه الله تعالى لزوجته ولذوي رحمه وأقربائه".



د. صالح العجيري

أما عن القصة التي تدل على ذكاء وفطنة الملا محمد صالح العجيري وعلى بره وإحسانه وإغاثته للملهوف بطريق غير مباشر فيرويه د. صالح العجيري عن أبيه رحمه الله تعالى قائلاً:

"في يوم من الأيام سُرقت محالة^(١) المسجد، فقام المصلون بإبلاغ الملا محمد العجيري بذلك، فأبلغهم أنه سوف يحضرها قبل مغيب الشمس في نفس اليوم إن شاء الله، فظنوا أنه سيشتري لهم واحدة جديدة مثلها؛ حيث عُرف عنه الكرم والإحسان والبذل في سبيل الله عز وجل، إلا أنهم فوجئوا عقب صلاة العصر أنه أحضر لهم المحالة نفسها، فعجبوا

(١) المحالة باللهجة الكويتية تعني: البكرة المعدنية التي توضع على البئر، ويمر عليها الدلو لتسهيل عملية رفع الماء من البئر.

لذلك كثيراً وسألوه: "كيف استطعت أن تعثر على السارق وتحضرها؟" فأجابهم: "اشتريتها بأرخص الأسعار من سوق "المقاصيص"^(١)". فقد عَرَفَ بفطنته وذكائه أن سارق المحالة من الضروري أنه معوز (معدوم) ولا بد أنه سيبيعها بعد العصر في سوق "المقاصيص" فذهب واشتراها منه وأحضرها".

وهذا إن دُلَّ على شيء فإنما يدل على فطنته وذكائه وجميل إحسانه رحمه الله تعالى، حيث توقع مكان بيع المحالة المسروقة وذهب لشرائها مخبراً من افتقدوها في المسجد أنه سوف يأتي بها قبيل غروب الشمس، هذا بالإضافة إلى أنه اشترى المحالة من ماله الخاص ولم يفضح أمر من أخذها من المسجد رافة بحاله ومراعاة لحاجته وفقره، ورغم أن الغاية لا تبرر الوسيلة إلا أنه أثر الستر على السارق بكل حكمة.

رحم الله تعالى الملا محمد صالح العجيري الذي تحلى بهذه الصفات الجليلة الفاضلة رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

(١) سوق المقاصيص: هو سوق كان يُقام فيما مضى بعد عصر كل يوم، يعرض فيه كل مقصوص (المفلس باللهجة الكويتية) أي سلعة من بيته لعوزه، ويؤمه الكثيرون إما للتسلية أو لشراء حاجاتهم بأبخس الأثمان.

(٤٢)

النوخذة عبدالله بن حسين الرومي

يؤصل مفهوم حب الخير للغير عند أهل الكويت الطيبين^(١)



ما أجمل أن يسود في مجتمع ما فضيلة الإيثار وحب الخير للغير، ولقد أوردنا بفضل الله تعالى العديد من المواقف التي تنقل لنا ما رسخه أبناء الكويت الطيبون من تلك الأخلاق الفاضلة في كويت الماضي، ومن بين المواقف الجميلة التي تؤكد تلك المعاني الطيبة والتي يطيب لنا ذكرها في هذا المقام موقف النوخذة عبدالله بن حسين الرومي رحمه الله تعالى والذي رواه لي شخصياً الأخ الفاضل الأستاذ حمد مبارك حمد الزوير، وفيه يقول: "من جميل ما رواه لي والدي النوخذة مبارك حمد الزوير رحمه الله تعالى ما عم من خير وفير على أهل الكويت الطيبين سنة ١٩٤٣م والمعروفة عند أهل الكويت بسنة "

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٥ أكتوبر ٢٠٢٤م بمقال مختصر

تحت عنوان: "تأصيل واقعي لمفهوم الإيثار وحب الخير للغير".

تبرات الجزيرة " (التبراه: المناطق الجديدة التي يُكتشف فيها المحار بكثرة لأول مرة)، وهو العام الذي أكتشفت فيه كميات كبيرة من المحار بالقرب من جزيرة "أم المرادم" فكانت بفضل الله تعالى فاتحة خير على أهل الكويت الكرام الطيبين، وعن ذلك الموقف يقول النوخذة مبارك حمد الزوير رحمه الله تعالى: "في عام ١٩٣٩م وكانت أولى سنواتي في أن أصبح "غيصاً"، ذهبنا إلى شرق جزيرة "أم المرادم" بحثاً عن المحار، ولكن يقدر الله سبحانه وتعالى أن المحار بالمكان القريب منها ويسمى الخواليف به الكثير من المحار ولكن في ذلك الوقت كان ما يزال فصم (صغير) وبالتالي لا فرصة للحصول على لآلئ ذات قيمة تذكر، وبعد قيامنا بعدة تبات (عدة مرات) للغوص على اللؤلؤ تأكدت لنا تلك الحقيقة، فتركنا المكان وذهبنا للهيرات مغاصات جنوب الكويت (أماكن توفر المحار)، ويقدر المولى سبحانه وتعالى أن يظل هذا المكان عدة سنوات على هذا الحال لا يقصده أحد من أهل الغوص في الكويت، وبعد مرور أربع سنوات تقريباً، وعلى وجه التحديد في عام ١٩٤٣م ذهب بعض الحداقة (صيادين الأسماك) لصيد السمك هناك، ويشاء المولى سبحانه وتعالى أن يحصلوا على محار عالق بالخيط أثناء صيدهم السمك فأبلغوا بدورهم أهل الغوص وأبلغوا النوخذة عبدالله بن حسين الرومي رحمه الله تعالى عن وجود محار وبكثرة في ذلك الموقع، وإذا بالنوخذة عبدالله بن حسين رحمه الله تعالى قادمٌ علينا من جهة الشمال "أياوش"^(١) ونحن على "هيرات"^(٢) الكويت، وعندما اقترب من أماكن تواجدنا في البحر وتأكد من أننا نراه ونظراً لعدم تمكنه من الوصول إلينا بسبب وجود رياح معاكسة

(١) أياوش : يسير بشكل متعرج لسيير عكس اتجاه الرياح

(٢) هير: جمعه هيرات، وهي مغاصات يلتقط فيها المحار. والهير لفظة فارسية من (هار)، وتعني الكنز أو

المنجم أو المغطس. ويسمى غاطس السفينة "هير أب" أي "غاطس الماء"، والهيرات هي كنز الماء.



حمد الزوير



مبارك حمد الزوير



حمد مبارك الزوير

له من جهة الجنوب؛ فما كان منه رحمه الله تعالى إلا أن "طير النوف"^(١) (أي: رفع علماً واضحاً له دلالة حالة طوارئ) فقام جميع خشب (سفن) أهل الكويت بالتوجه إلى النوخدة عبدالله بن حسين رحمه الله تعالى، فكان كل من يصل إليه من النواخذة يرفع شراعه ويتجه شمالاً (تجاه الكويت)، فتوقعنا جميعاً قبل أن نصل إليه وجود حدث في الكويت، وعندما وصلنا إليه أخبرنا بوجود "تبرات" محار بكميات كبيرة بالقرب من جزيرة أم المرادم كما أخبر غيرنا من نواخذة أهل الكويت الذين وصلوا إليه تباعاً وسألت النوخدة عبدالله بن حسين بأني لا أذكر بالقرب من الجزيرة إلا الخواليف بحر ٩ (عمق ٩ باع)^(٢) شرق من الجزيرة فقال هي بحر ٩ ، وهذا من جميل أخلاقه رحمه الله تعالى وإيثاره وحبه لأن يصل الخير لجميع أهل الكويت، فكانت هذه السنة سنة خير على الكويت، فقد رزقهم الله تعالى الرزق الوفير، وقد أطلق عليها في التراث البحري الكويتي سنة تبرات الجزيرة".

(١) النوف: علامة (قطعة من الخام) يرفعها البحارة في رأس صاري السفينة يتخاطبون بها مع السفن الأخرى البعيدة لطلب

النجدة أو لدعوة الطواشين لشراء اللؤلؤ أو للتحذير أو للإخبار بشيء معين.

انظر: حمد محمد السعيدان. "الموسوعة الكويتية المختصرة" ج ٣. ص ١٦٦٧. بتصرف يسير.

(٢) الباع: وحدة قياس تساوي ١,٩ متر تقريبا

ويستكمل الوالد رحمه الله تعالى واصفاً المحار في تلك المنطقة آنذاك بقوله: "لقد رزقنا الله تعالى الرزق الوفير في ذلك العام، فما يكاد أحد الغاصة يسحب محارة واحدة من قاع البحر إلا ويخرج معها ست أو سبع محارات كأنهم سلسلة واحدة، حتى يمتلئ سطح المحمل بالمحار في وقت يسير، وأن جميع البحارة سدّوا الديون التي عليهم وحصلوا على مبالغ كبيرة وهذا رزق الله تعالى يأتيه من يشاء".

ويستطرد الأخ الفاضل الأستاذ حمد مبارك حمد الزوير حديثه بقوله: "أذكر أنني ذهبت مع الوالد رحمه الله تعالى إلى ديوان الرومي في منطقة الشعب، وكان ذلك بعد تحرير الكويت العزيزة بعدة سنوات، تقريباً عام ١٩٩٤ أو ١٩٩٥ م فكان من جميل الأقدار أننا التقينا بالعم سيف مرزوق الشمالان وكان رحمه الله تعالى في صحته وعافيته، وبعد أن سلم عليه الوالد رحمه الله تعالى سأله: "أبو مرزوق تبرات الجزيرة أي سنة ؟"، فرد عليه العم سيف الشمالان رحمه الله تعالى مباشرة: "سنة ١٩٤٣م"، وهذا الرد المباشر من مؤرخ الكويت الكبير العم سيف مرزوق الشمالان رحمه الله تعالى من أهم الشواهد التي تؤكد ما ذكرته من خلال روايتي لهذا الموقف الطيب عن أهل الكويت الكرام عموماً وعن النوخدة عبدالله بن حسين الرومي رحمه الله تعالى على وجه الخصوص".

هكذا هم أهل الكويت الكرام الطيبون، تأصلت فيهم روح الأخوة والإيثار وحب الخير للغير، فضربوا أروع الأمثلة التي نستقي منها جميعاً المآثر والعبر الجميلة، وكان النوخدة عبدالله بن حسين الرومي رحمه الله تعالى نموذجاً طيباً يحتذى به في تلك الأخلاق الفاضلة.

رحمهم الله تعالى جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.

(٤٣)

العم عبد الباقي عبدالله النوري

مثال رائع للإيجابية والفرعة من أجل الآخرين^(١)



الخير متأصل في أهل الكويت الكرام أفراداً وجماعات، وتعد دولة الكويت من أوائل الدول التي خطت خطوات رائدة في مجال العمل الخيري والإنساني منذ القدم، فأرست قواعده وتميزت به كمأ وكيفأ، وهذا بفضل ما حباها الله سبحانه وتعالى به من أبناء بررة صالحين محبين للخير باذلين للمعروف.

ومن بين هؤلاء الكرام العم عبد الباقي عبدالله النوري رحمه الله تعالى، وفي السطور القادمة نستعرض مبادراته الخيرية البسيطة التي نتج عنها مشروعٌ خيريٌ كبير وجمعية خيرية عريقة، وقد استحق هذا الموقف الطيب وهذه المبادرة الطيبة أن نسجله من بين

(١) حسب المخطط الزمني لنشر مقالاتنا بجريدة القبس في زاوية "بعد السلام" فإنه من المفترض أن يتم نشر هذه المادة بتاريخ ٢٣ مارس ٢٠٢٥ م بمقال مختصر تحت عنوان: "فرعة شخصية أثمرت جمعية خيرية".



يوسف الشهاب

مآثر وعبر أهل الكويت الطيبين، وقد روى العم
عبدالباقي عبدالله النوري رحمه الله تعالى هذا الموقف
بنفسه للأستاذ يوسف الشهاب الذي أورده في كتابه:
"رجال في تاريخ الكويت"^(١)، وفيه يقول: "أذكر أنني حين
كنت مدرساً ثم وكيلاً وبعدها مديراً للكلية الصناعية،
وكان لدينا العديد من الطلاب الخليجيين وأذكر أن

غالبيتهم كانوا من سلطنة عُمان الشقيقة، وكان هؤلاء الطلاب يذهبون إلى القاهرة
لاستكمال دراستهم فيها بعد أن ينهوا دراساتهم في الكلية الصناعية في الكويت، وكان
بعض الذين يذهبون إلى القاهرة من هؤلاء الطلاب يستطيعون الالتحاق بالكليات التي
يريدونها من خلال مساعدة الاتحاد العالمي للطلبة التي كانت تتبناه الحركة الشيوعية
في ذلك الوقت، والبعض الآخر من الطلبة لا يستطيعون إكمال دراستهم هناك لعدم توفر
القدرة المالية التي تساعدكم على الالتحاق بالكليات التي يريدونها، وعندما كنت وكيلاً
للكلية الصناعية في العام الدراسي ١٩٦٠/٥٩م اتصل بي أحد الطلبة الخليجيين وهو في
القاهرة، وكان قد أنهى دراسته في الكلية الصناعية وذهب لمتابعتها هناك، وقال: أريد
العودة إلى الكويت وأرجو مساعدتي في إجراءات العودة إليكم لأنني لا أملك المبلغ اللازم
لاستكمال الدراسة في القاهرة. فسألته عن المبلغ الذي يحتاجه. فقال: ثلاثون ديناراً.
فقلت له: كم عدد الطلبة الذين معك؟ فقال: نحن ثلاثة طلبة. فقلت له: انتظر في
القاهرة وسوف أرسل لك المبلغ الذي تحتاجه".

(١) يوسف الشهاب. "رجال في تاريخ الكويت". الجزء الرابع. المؤلف - دولة الكويت: وزارة الإعلام - مطبعة

حكومة دولة الكويت، ٢٠٠٧م. ص ١٦٤ - ١٦٧. بتصرف يسير.

ويستطرد العم عبد الباقي النوري حديثه قائلاً: "بدأت حينها أبحث عن طريقة يمكن من خلالها توفير المبلغ اللازم لهؤلاء الطلاب الثلاثة ما دمت قد تعهدت لهم بذلك، وبينما أنا على هذا الحال إذ خطرت بذهني فكرة الاتصال ببعض الأصدقاء لجمع مبلغ من كل واحد منهم، وبالفعل قمت بالاتصال بأكثر من واحد سواء من المدرسين الزملاء أو حتى الموظفين الآخرين في وزارات الدولة المختلفة الذين تربطني معهم علاقات صداقة قوية.

وكنت أبدأ حديثي مع كل واحد منهم بهذا السؤال المفاجئ: "تبي قسيمة في الجنة؟"، فيقول لي: "الله يرزقنا نعيم الجنة". فأقول له: "أريد منك ديناراً واحداً كل شهر لمساعدة عدد من الطلبة الخليجيين الذين كانوا يدرسون لدينا في الكلية ولا يستطيعون مواصلة دراستهم في القاهرة"، والحمد لله تعالى لقد وجدت استعداداً وحماساً مبشرين من الأصدقاء للتعاون في هذا الأمر، وبالفعل بدأت الخطوات العملية فأرسلت أحد العاملين لدينا في الكلية ومعه دفتر إيصالات إلى الأصدقاء الذين اتصلت بالفعل بهم، فذهب وأحضر من كل واحد ديناراً واحداً، ثم عاد ومعه مائة دينار في المرة الأولى، فقامت على الفور بإرسالها إلى الطالب الذي اتصل بي من القاهرة من أجل مساعدته في دراسته هو وزملائه الآخرين.

واستمر الحال كذلك في بقية الأشهر، لكن حدث موقف من أحد الزملاء الموظفين في وزارة الشؤون الاجتماعية مع العامل الذي كنت أرسله كل شهر لجمع التبرعات، وقد كان العامل في ذلك اليوم يجمع الدنانير من الأصدقاء بوزارة الشؤون الاجتماعية كعادته كل شهر، فرآه أحد الأصدقاء يجمع التبرعات ويعطي لكل متبرع إيصالاً بالمبلغ، فسأله: ماذا تفعل؟ فأجابه العامل: أجمع ديناراً من كل موظف. فقال له الصديق: لمن؟ فأجابه

العامل: للأستاذ عبد الباقي النوري. فقال الصديق: أوه الأستاذ عبد الباقي دازك (أرسلك) تجمع تبرعات؟ فقال العامل: نعم. فاتصل بي الصديق على الفور من مكتبه في وزارة الشؤون الاجتماعية، وكنت حينها وكيلًا بالكلية الصناعية، وسألني: شتسوي (ماذا تفعل) بالتبرعات التي يجمعها الفراش؟ فقلت له: والله عندي طلبة خليجيين يدرسون في القاهرة وما عندهم نفقات تكفيهم، فأقوم بجمع هذا المبلغ لهم بداية كل شهر وأرسله لهم لاستكمال دراستهم. فقال الصديق: ولكنك تعلم أن جمع التبرعات ممنوع بعد صدور قانون جمعيات النفع العام، ولذلك فإني أقترح عليك أن تطلب تسجيل جمعية لمساعدة الطلبة وتكون تحت مظلة القانون. فقلت له: على إيدك والبركة فيك. فقال لي: أبشر؛ سوف أبدأ العمل بإجراءات تسجيل الجمعية.

وهذا ما تم بالفعل بحمد الله تعالى حيث تم إشهار الجمعية التي أصبحت ولا تزال إلى الآن فاعلة؛ حيث تم إشهارها تحت مسمى "الجمعية الكويتية لمساعدة الطلبة"، وصدر قرار التأسيس في شهر مارس ١٩٦٢م، وكانت هذه الجمعية هي السابعة من جمعيات النفع العام التي صدرت في ظل أول قانون للجمعيات بوزارة الشؤون الاجتماعية.

وبعد إشهار الجمعية بوزارة الشؤون الاجتماعية بدأنا في خطوات العمل في ظل القانون، خاصة بعد أن بدأت وزارة الشؤون الاجتماعية تخصص ميزانية للجمعية، فكانت أولى مشروعاتنا تخصيص بيت لسكن الطلاب من أبناء الخليج الذين كانوا يدرسون في مدارس الكويت خاصة في ثانوية الشويخ والكلية الصناعية، ثم توسع العمل لدينا بزيادة أعداد الطلبة الخليجيين واضطررنا إلى استئجار بيت آخر، واستطعنا بحمد الله تعالى

من خلال هذين البيتين أن نوفر السكن للطلبة من أبناء الخليج الذين كانوا يدرسون لدينا في الكويت.

ولكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد حيث كانت أعداد الطلبة في ازدياد مستمر كل عام، الأمر الذي دفع مجلس الإدارة إلى البحث عن مقر يكون أكبر مساحة من البيتين، واستطعنا بحمد الله تعالى من الحصول على قطعة أرض في شارع بيروت بعد اتصالاتنا بعدد من المسؤولين، ولكن ظهرت لدينا مشكلة البناء وتوفير ميزانية لذلك.

ومن تدبير المولى سبحانه وتعالى أن يكون الأستاذ عبداللطيف الحمد معنا في إدارة الجمعية، وكان حينها مسؤولاً في شركة المباني الجاهزة، فاقترح علينا مشكوراً إسناد مهمة بناء الأرض للشركة، وأذكر أن الشركة حينها طلبت مني تعهداً بسداد تكلفة بناء الأرض، وبالفعل وقَّعتُ على الأوراق الخاصة بالتعهد بالرغم من عدم توفر إمكانيات مادية لدينا في تلك الفترة، لكن حُسن ظني بالمولى سبحانه وتعالى أنه لن يخذلنا جعلني وقعت على تلك الأوراق شعوراً بالواجب تجاه طلبة الخليج والجنوب الذين كانوا يتلقون دراستهم في مدارس الكويت، ولله الحمد والمنة فقد وفقنا الله سبحانه وتعالى واكتمل البناء وافتتحناه بالفعل في بداية عام ١٩٧٠م، وقد استثمرت الجمعية هذا البناء للإنفاق على أعمال الجمعية وعلى خدماتها الطلابية.

وهكذا قدّم لنا العم عبدالباقي عبدالله النوري رحمه الله تعالى وإخوانه الأفاضل من أهل الكويت الكرام نماذج إبداعية رائعة للمبادرات الإيجابية في مجال الخير والبر والإحسان، فكان التوفيق الإلهي حليفهم والنجاح خير مكافأة لهم من الله عز وجل.

الفصل التاسع

الكرم والبذل والإحسان

(٤٤)

العم محمد أحمد الغنام

رمز الإتقان والضيافة والكرم^(١)



من باب المجاز الأدبي سأعتبر التمر شخصية اعتبارية تُحبُّ مَنْ أحبَّها واعتنى بها
وتفانى في تقديمها للناس بشكلٍ محبب بل جميل ومتقن.

ولعلَّ أحبَّاب التمر كثير من ممن ينطبق عليهم هذا الوصف، ولكن حسبي أن أذكر
منهم من أعرفه عن قُرب وشاهدت تجربته عن كُتب بما يجعل روايتي عن حنين التمر
إلى صاحبها موضوعية خالية من المجاملة أو المبالغة.

والمقصود من هذا المجاز الأدبي هو الذكر الحسن للعم محمد أحمد الغنام رحمه الله
تعالى وعائلته الكريمة وعلى رأسها أخويه العم عبدالعزيز والعم يوسف وذريتهم الكريمة.

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٢٧ يناير ٢٠٢٤ م بمقال مختصر
تحت عنوان: "تمر الغنام يحن إلى صاحبه".

ولئن كان للناس هوايات مختلفة تستهويهم وقد يتخذون منها مصدر رزقهم إلا أن عائلة الغنام عموماً والعم محمد أحمد الغنام رحمه الله تعالى خصوصاً قد اختاروا التمر هواية لا مصدراً للرزق لكرمهم وحبهم للآخرين بتقديمهم "تمر الغنام" الذي تميزوا به بين الأحباب والأصحاب.

وعندما أُسْمِي "تمر الغنام" بهذا الاسم فإنني وبلا مبالغة أعني ما أقول، بل هو تجربة فريدة تستحق التوثيق لتمييزها ولتمييز رائدتها العم محمد أحمد الغنام رحمه الله تعالى.

لقد بذل الغنام من أنفسهم وجهدهم الكثير طوال أيام العام لإنتاج التمر، بغرض اجتماعي بحث لا يمت إلى الكسب التجاري بصلة رغم أنه ذو كلفة مادية عالية وجهد متواصل متعب، وبشكل إبداعي قل نظيره على يد العم محمد أحمد الغنام رحمه الله تعالى، ولكنه كان لا يظهر اسمه أبداً، بل يكتفي باسم العائلة المتماسكة والمتعاضدة ورغم تعليمه المتواضع إلا أنه كان يفوق في مهارته كثيراً من خريجي كليات الزراعة.

وبشكل عام فإنه في بداية المشوار قد انتقت عائلة الغنام الأرض المناسبة للزراعة في مدينة الزلفي شمال شرقي هضبة نجد في المملكة العربية السعودية الشقيقة منذ السبعينيات، بل إن الإخوة الثلاثة اشتروا أرضاً فيما بعد غيرها لتوسعتها، وأنفقوا على سقايتها وتسميدها ورعايتها وتوفير كافة المستلزمات الفنية والصحية لسلامة كل نخلة على حدة، وكان أحدهم لها أب حان على أبنائه، وقد استأجروا على رعايتها أفضل العمالة المدربة، واستقدموا أفضل الأجهزة والتجهيزات لخدمتها، وأشرفوا عليها في عملية منظمة دقيقة.

وقد أنشأوا لها مصنعاً خاصاً في مزرعتهم قل نظيره في أي مصنع للتمور لم يخلُ من الإبداع، لأنهم لم ينشئوه بسبب تجاري، بل لتحقيق معيارهم الشخصي، فوزعوا ويوزعون التمر مشكورين على أهل والأصحاب والبعيد فضلاً عن القريب.

وليس هذا سياق الحديث عن التفاصيل الفنية لعملية الإنتاج، ولكنها باختصار كانت عملية محكمة دقيقة التزموا فيها بأفضل معايير النظافة والتعقيم، وجودة الكبس والإنتاج، بل جودة الانتقاء للتمر قبل إدخاله عملية الإنتاج، رغم عدم وجود أي رقيب رسمي عليهم، بل الطريف أن بعض الجهات الرسمية أو الإنتاجية هي التي كانت تستشيرهم وتزورهم لتستفيد من تجربتهم.

وقد خصصوا كل هذا الإنتاج لما ألزموا به أنفسهم، من توزيع على أهل والأحباب والمعارف من قريب أو بعيد، دون أن يطلب منهم أحد أو يشعروا أحداً بالمنة.

ومن اعتاد تمر الغنام فإنه - وبلا مبالغة أو مزايدة - يرتفع لديه معيار قبول التمر حتى يصعب عليه اختيار تمر آخر، ويسهل عليه إهداء أي تمر آخر يصله على سبيل الإهداء إلى الآخرين، لأنه قد اكتفى بتمر الغنام، وهذه تجربة الكثيرين ممن أعرف، ولا أشعر بالحرج حين أقول إنني أحدهم وأتحدث عن تجربة شخصية، ومن اللطيف أنك إذا حضرت حفل زواج لعائلة الغنام تجد ركناً مميزاً لا تراه في سائر حفلات الزواج، وهو ركن التمر بأنواعه الكثيرة مصحوباً بالقهوة المتميزة .

لهذه الأسباب يفتقد تمر الغنام صاحبه الذي من نافلة القول أنه المذكور بالخير للجميع في خدمته للآخرين وتواضعه وأدبه الجم رغم شخصيته الحازمة الجازمة التي تميز بها، في توازن جميل بلا إفراط ولا تفريط بين الجانبين، ولقد كان رحمه الله تعالى وأخويه من ضمن أوائل الكويتيين الذين تملكوا الأراضي ومارسوا الزراعة في مدينة

الزلفي، وقد تميزت مزرعة الغنام ببناء مضايف لزوار المزرعة من الأهل والأحباب لكثرتهم بحمد الله تعالى وتوفيقه، وهذا ما ساعد على استقرار ما يقارب ثلاثمائة شخص من العائلات الكويتية النازحة في بدايات الاحتلال الغاشم على الكويت بين رجل وامرأة ومرافق وطفل وخادم ساكنين طاعمين في ضيافة كريمة عزيزة حتى بدأت عملية الإعاشة من حكومة دولة الكويت في الخارج وتوفيرها الرعاية السكنية للمواطنين خارج البلاد.

رحم الله تعالى العم محمد أحمد الغنام رحمةً واسعةً وأسكنه فسيح جناته.

(٤٥)

العم إبراهيم محمد إبراهيم المعجل

مثال صادق للإحسان والنبيل والشهامة^(١)



عندما تسمو الأخلاق وتترفع تظهر معادننا الأصيلة التي تعكس صفاءها وصدق إيمانها ويقينها بأن ما عند الله عز وجل خير وأبقى، فالنفوس السامية والقلوب العامرة بالإيمان لا تتردد أبداً في تقديم الإحسان والتجاوز عن الناس وقت حاجاتهم، بما يعيدنا إلى جيل الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين بعد مرور أربعة عشر قرناً من الزمان، وهذا ما جسده عملياً العم إبراهيم محمد إبراهيم المعجل رحمه الله تعالى، وقد وردت عدة مواقف في سيرته تدل على تأصل نبيله وإحسانه وكرمه، من ذلك ما رواه لنا ابنه الأخ الفاضل اللواء متقاعد محمد إبراهيم المعجل (بو طلال) أثناء توثيق سيرته

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٢٤ يونيو ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "حدث في الكويت .. وليس من جيل الصحابة الكرام".

الطبية في كتابنا "الأيادي البيض"^(١)؛ حيث روى لي هذا الموقف الجميل عن والده وبكل موضوعية بعيدة عن المبالغة قائلاً: "كان الوالد رحمه الله تعالى جالساً ذات يوم بإحدى الديوانيات المشهورة بمنطقة الخالدية يتجاذب مع أصحابه أطراف الحديث، ويتبادلون ضحكات بريئة، وبينما هم كذلك اقترب منه أحد رواد هذه الديوانية طالباً منه مساعدته



محمد إبراهيم المعجل

بمبلغ كبير من المال لأنه يمر بظروف صعبة، وفي أشد الحاجة إلى المساعدة، على أن يكون هذا المبلغ قرضاً حسناً، يسدده على أقساط شهرية تبدأ بعد فترة محددة، ولم يتردد الوالد رحمه الله تعالى في إبداء موافقته السريعة والفورية لتلبية طلب هذا الرجل وتفريج كربيته وإعطائه المبلغ المطلوب.

وفي اليوم التالي أحضر الوالد رحمه الله تعالى المبلغ كاملاً وأعطاه للرجل بالفعل كي يواجه الظروف الصعبة التي ألمت به، وفي المقابل قام الرجل بتسليم الوالد رحمه الله تعالى عدد من الشيكات التي تثبت هذا الدين وتضمن حق الوالد في إرجاع هذا المبلغ إليه، وذلك على الرغم من عدم طلب الوالد لهذا الأمر، ولكن الرجل المدين أصر على ذلك حفظاً للحقوق وإظهاراً لرغبته في الوفاء بالعهد ورغبته الأكيدة في إرجاع المبلغ، وإبراء ذمته بعد التسديد.

(١) د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. "الأيادي البيض: سجل الوفاء للمحسنين الكويتيين في مجال دعم الخدمات الصحية". ط١. الكويت: دراماتيك للإنتاج والتوزيع الفني، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م. ص ٤٤٨ - ٤٥٣. بتصرف يسير.

وبعد فترة من الزمن وقبل أن يحل موعد سداد الشيك الأول علمت أن الرجل المدين مُعسر، وأنه أُصيب بأزمة قلبية وأدخل على أثرها إلى المستشفى، فأخبرت الوالد رحمه الله تعالى بهذا الأمر، فما كان من الوالد رحمه الله تعالى إلا أن أسرع إلى صندوقه الخاص، وأخرج ما على الرجل من شيكات، وسلمها لي طالباً مني أن أتوجه فوراً إلى الرجل بالمستشفى، قائلاً لي بكل حزم وإصرار: "اذهب فوراً إلى الرجل لزيارته بالمستشفى، وشق (مزق) هذه الشيكات أمام عينيه، وبلغه أنني متنازل له - لوجه الله تعالى - عن جميع حقوقي، وبلغه خالص دعواتي له بالشفاء العاجل".

ويستطرد الأخ الفاضل محمد إبراهيم المعجل روايته قائلاً: "توجهت بالفعل إلى الرجل في المستشفى الأميري وسلمت عليه وأبلغته برسالة الوالد رحمه الله تعالى، ومزقت الشيكات أمام عينيه وبحضور زوجته، وكانت هذه مفاجأة مذهلة للرجل الذي انفرجت أساريره وظل لسانه يلهج بشكر الوالد رحمه الله تعالى والثناء عليه خيراً، بعد أن حمد الله تعالى أن الدنيا ما زالت بخير، وأن هناك أناساً بأخلاق الوالد رحمه الله تعالى يقدرون ظروف إخوانهم ويقفون إلى جوارهم في أوقات الشدائد والمحن".

ومن المواقف المنقولة عنه رحمه الله تعالى أيضاً في مجال كرمه وجوده وعطفه على الفقراء ومحاولته مساعدة الآخرين؛ أنه إذا وجد أيّاً من سكان إحدى عماراته معسراً وانقضت عليه عدة شهور ولا يستطيع السداد كان يتنازل له على الفور عن تلك المبالغ، فقد عُرِف رحمه الله تعالى بحبه للخير وكراهيته للمنازعات والدعاوى القضائية وغيرها؛ حتى قيل إنه لم يدخل المحكمة أو المخفر في أي نزاع طيلة حياته رحمه الله تعالى، رغم تجارته بالعقار، وما أكثر المشكلات الحاصلة في عالم العقار، وهي أكثر من أن تُحصر في هذه العجالة.

كانت هذه بعض المواقف الطيبة عن العم إبراهيم محمد المعجل رحمه الله تعالى، ولكن أعماله وبصماته الخيرية لم تنته بعد، فقبل وفاته رحمه الله تعالى بعشر سنوات أوصى ابنه الأكبر محمد بأن ينفق ثلث ما يتركه من أموال في أعمال الخير لوجه الله تعالى وترك له حرية اختيار ما يراه مناسباً من أوجه البر والخير والإحسان، ومنها تطوير وتجديد الجناح الرابع بمستشفى الصباح، والذي كانت وصيته رحمه الله تعالى بترميمه حيث كان يرقد فيه قبل وفاته رحمه الله تعالى.

وهكذا قدم لنا العم إبراهيم محمد إبراهيم المعجل رحمه الله تعالى نموذجاً فريداً يحتذى به في النبل والمروءة والإحسان، فكان قدوة حسنة ونموذجاً جميلاً لمن جاء بعده بأن يسيروا على دربه ويقتفوا أثره.

رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

(٤٦)

العم حمد الخالد الخضير

رمز العطاء والكرم والمؤازرة والإحسان^(١)



تضمن حديثُ الشيخ عبدالله النوري رحمه الله تعالى في كتابه : **"خالدون في تاريخ الكويت"** عن العم حمد الخالد الخضير رحمه الله تعالى ثناءً طيباً ومدحاً مستحقاً له ولأمثاله من أهل الكويت الطيبين^(٢)، ومن بين ثنايا تناوله لشخصية العم حمد الخالد الخضير رحمه الله تعالى والتي أوردها في هذا الكتاب يمكن أن نستخلص ما اتصف به هذه العم حمد الخالد الخضير من حضور اجتماعي ومشاركة إيجابية فعالة في

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٨ مارس ٢٠٢٥ م بمقال مختصر تحت عنوان : **"بصمات عائلة كويتية على التعليم"**.

(٢) الشيخ عبدالله النوري. "خالدون في تاريخ الكويت". الكويت: ذات السلاسل، ١٩٨٨م. ص ٤٩ - ٥٢. يسير.

مجتمعه وبين مواطنيه، وفيها يقول: "كان حمد الخالد الخضير كريماً جداً .. معطاءً .. لكن هذا الكرم وهذا العطاء كانا في محلهما، لا يعطي للمباهاة، ولا ينفق ابتغاء ثناء الناس، بل كان يعطي الكثير، ولا يعلم بما أعطى غير خالقه سبحانه وتعالى .. وكان يحب الإحسان والمحسنين، وكان داعيةً نشطاً لفعل الخير".



الشيخ عبدالله النوري

ويستطرد الشيخ عبدالله النوري رحمه الله تعالى

حديثه قائلاً: "وأذكر أنه في شتاء إحدى السنين غرقت

سفينة لعائلة كويتية مستورة الحال، وكانت هذه

السفينة هي كل ما تملكه هذه العائلة، وكان الناس في

جذب شديد وأزمة اقتصادية كبيرة، ولكن ذلك لم يُقعد

حمداً رحمه الله تعالى؛ بل كان بنفسه وبجاهه وبشيبته

يدور في السوق ومعه ورقة الاكتتاب يطلب العون لهذه

الأسرة الكويتية المنكوبة، وكان يحث الناس على الاكتتاب فيقول: "اكتبوا ولله علي عهد"

أن أضع مثلكم كلكم"، وذلك تشجيعاً للناس على العطاء والبذل في سبيل مساعدة هذه

العائلة المنكوبة وتخفيفاً لها عما أصابها من ضرر".

ويستكمل الشيخ عبدالله النوري رحمه الله تعالى حديثه عن العم حمد الخالد

الخضير رحمه الله تعالى قائلاً: "كان حمد الخالد الخضير رحمه الله تعالى رائداً في

فعل الخير، غيوراً على بيوت الله عز وجل، حريصاً على أن تكون بالصورة اللائقة بها

كأماكن مقدسة لها مكانتها في نفوس المسلمين، فقل أن تجد مسجداً في الكويت قديماً

إلا ولحمد الخالد الخضير بصمة واضحة في إصلاحه أو بنائه، ولا تجد مشروعاً خيراً

في عصره إلا وله فيه سهم، وقل أن تجد فزعة ولا ترى اسمه في طليعة المشاركين فيها".

ومن الشواهد على ذلك ما حدث عام ١٣٤١ هـ حين أوشك مسجد آل يعقوب على الانهيار؛ فسارع إليه المرحوم حمد الخالد وأمر بنقضه من أساسه، وبناء على أحدث طراز يُبنى في وقته، دون اعتبار لمال يُصرف، أو تكاليف تُدفع، وهو البناء القائم حتى وقت قريب وإن أُدخلت عليه بعض التحسينات.

ومن اللطيف في قصة إعادة بناء هذا المسجد أنه هُدم بعد فراغ الناس من صلاة عيد الفطر، وأول صلاة صليت فيه بعد إعادة إعمارها كانت صلاة عيد الأضحى من نفس العام. ومن الجدير بالذكر في هذا المقام واستكمالاً لأوجه الإحسان في حياة العم حمد الخالد الخضير ومساهماته في الحياة الاجتماعية ما ذكره الشيخ عبدالله النوري رحمه الله تعالى من قصة بناء المدرسة المباركية، فبعد وضع حجر الأساس للمدرسة المباركية عام ١٣٢٩ هـ، وبعد أن تم تشييدها وافتتاحها أختير آل خالد لإدارتها، فتولى حمد الخالد رئاسة مجلس إدارتها، وكان مسؤولاً عن تنمية مواردها المالية، وإدارة عقارها البسيط أكثر من خمسة وعشرين عاماً؛ حتى تأسست دائرة المعارف فأمر رحمه الله تعالى بتسليم الأمانة إلى أهلها.

ويختتم الشيخ عبدالله النوري رحمه الله تعالى حديثه عن العم حمد الخالد الخضير رحمه الله تعالى بهذه الأبيات الأربعة التي نظمها المرحوم الشيخ عبدالعزيز الرشيد في وصف هذه العائلة الكريمة التي من وجهائها حمد الخالد؛ فقال رحمه الله تعالى:

إن قيل من هم في الكويت	أولو المكارم والمحامد
الطيبون المحسنون	على المدارس والمساجد
الراحمون الثابتون	على المبادئ والمقاصد
لأجبتهم هذي الصفات	تجمعت في آل خالد

نقولها بكل تجرد وموضوعية، بلا مبالغة ولا مجاملة؛ حيث أننا ما شهدنا إلا بما
علمنا مع كامل التقدير لبقية العائلات الكويتية الكريمة: صدق الشيخ عبدالعزيز
الرشيد في أبياته الصادقة الجميلة.
رحم الله تعالى العم حمد الخالد الخضير رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته هو
وأخوانه وأخواته من أهل الكويت الطيبين، الذين تسابقوا إلى فعل الخيرات وبذل
الإحسان، فكانوا خير سلف لكويت الخير والعطاء والإنسانية.

(٤٧)

العم حسن جارالله الحسن الجارالله

رقيق القلب المعطاء وحكايته مع بدايات مساجد المدارس

في دولة الكويت^(١)



أدرك أهل الكويت الطيبون أهمية إنشاء المساجد في مختلف ربوع هذا البلد الطيب، سواء على مستوى الدولة ككل أو على مستوى مؤسساتها المختلفة، وذلك إدراكاً واقتناعاً منهم بدور المسجد وأهميته في المجتمع الذي ينشأ فيه.

ومن بين المواقف الطيبة التي تؤكد لنا حرص أهل الكويت الكرام على مثل هذه المبادرات الطيبة لإنشاء المساجد في مختلف مدارس دولة الكويت ما رواه الشيخ طائس

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ١٧ أغسطس ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "دمعة غالية في رحاب أول مسجد في مدارس دولة الكويت".

الجميل حفظه الله تعالى (خطيب مسجد راشد العلبان في كيفان سابقاً) في أحد المقاطع المصورة التي تم بثها عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وفيه يقول:



الشيخ طائيس الجميلي

" كنت مدرساً بإحدى مدارس دولة الكويت الثانوية في بدايات نشأتها، وكنت في ذات الوقت خطيباً بأحد المساجد، وكانت مساجد المدارس في بدايات نشأتها عبارة عن مصليات صغيرة لا تستوعب ذلك العدد الكبير من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، فمن المعلوم أن عدد طلاب المدارس قد تجاوز آنذاك سبعمائة أو ثمانمائة طالب في كل مدرسة، والمصليات حجمها صغير لا يستوعب إلا أعداداً

قليلة جداً من هذا العدد الكبير من الطلاب فضلاً عن أعضاء هيئة التدريس، ونظراً لعدم توافر مصلى مناسب لهذا العدد الكبير كانت صلاة الظهر تفوت بعض الطلاب أو يؤخرونها مضطرين إلى ما بعد انتهاء اليوم الدراسي لأنهم لا يجدون مكاناً للصلاة في المصلى خلال فرصة الصلاة، فما كان مني إلا أن أعددت خطبة في هذا الشأن، وتحدثت من على المنبر بكلمات مؤثرة في هذا الوقت أذكر منها: "حكومة الكويت مشكورة أنشأت لنا مدارس ضخمة وفخمة بمستويات راقية، ولكن من بناها لم يراعي أن يتم بناء مسجد يستوعب الطلاب في كل مدرسة"، وتساءلت متعجباً: "كيف لهذا العدد الكبير من الطلاب والمدرسين أن يؤديوا صلاتهم المفروضة (الظهر) في وقتها ١٩"، وبعد الخطبة تحدثت جمع كبير من الحضور في هذا الأمر، وتحمسوا لمبادرة إنشاء المساجد في مدارس دولة الكويت، وعلى إثر ذلك تشكلت لجنة على الفور من ثلاثة أفراد: مني أنا والأخ الفاضل حمود الرومي حفظه الله تعالى والأخ الفاضل عبدالله داوود، وبدأنا عملنا على الفور، وكان أول

تحرك لي بأن زرت العم حسن الجار الله رحمه الله تعالى، وعرضت عليه الأمر كاملاً ونقلت له صورة حية عن الوضع الحالي للمصليات داخل مدارس دولة الكويت، فما كان منه إلا أن دمعت عيناه رحمه الله تعالى وبشكل عفوي، وشكر لي هذا السعي المبارك قائلاً: "جزاك الله خيراً، عينونا على محنة المال (أي: أعينونا على فتنة المال)"، ثم أردف قائلاً: "هذا دفتر الشيكات الخاص بي.. انت تكتب المبلغ اللي تبني.. وأنا أوقع"، وكانت هذه الدفعة الحانية من هذا الرجل المعطاء فاتحة خير بفضل الله تعالى على هذا المشروع الطيب المبارك، فأنشأنا بعون الله تبارك وتعالى أربعة مصليات كبيرة في أربع مدارس مختلفة في أول عام فقط، كل مسجد من هذه المساجد يسع لأكثر من ستمائة طالب، ثم تطور المشروع رويداً رويداً ليشمل معظم مدارس دولة الكويت، ثم قامت الحكومة بمشاركة هذا المشروع المبارك فأصبحت منذ ذلك الوقت تضع في أولوياتها عند وضع تصاميم هندسية جديدة للمدارس في دولة الكويت بأن يكون مسجد المدرسة أحد أهم مكونات هذا التصميم، وهكذا تطور المشروع بفضل الله سبحانه وتعالى، وببركة أبناء الكويت الكرام الطيبين المخلصين، ولعل من سنَّ سُنَّةً حسنةً له بفضل الله تعالى وكرمه وجوده مثل أجر من عمل بها إلى يوم القيامة.

هكذا هم أهل الكويت الطيبون، أصحاب فزعة وعطاء وبذل للخير الذي يلهم المسؤولين في الجهات الحكومية المعنية فيتفاعلون معها أجمل التفاعل، ومن أجمل الأمثلة الطيبة على ذلك ما جاء في هذا الموقف عن العم حسن الجار الله رحمه الله تعالى، وبيان كيف سارع أبناء هذا الجيل المبارك للإنفاق في سبيل الله تعالى من أجل تشييد وبناء بيوت الله عز وجل في مدارس دولة الكويت.

رحمهم الله تعالى جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.

(٤٨)

العم فوزي محمد عبدالمحسن الخرافي

المخلص الوفي صاحب المواقف الإنسانية المؤثرة^(١)



رائعة هي قصص البر والإحسان عند أهل الكويت الطيبين في كويت الماضي، ولكن الأجل عندما تمتزج هذه الروح بالرغبة في التخفي وعدم الظهور للعلن، من هنا تأتي المآثر والعبر الحقيقية لأهل الإحسان في كويت الخير، ومن تلك القصص والمواقف التي امتزجت فيها خصال الإحسان والبر مع صفات الوفاء لتتوج هذه الأخلاق والخصال الكريمة، هذه المواقف المجمععة للمحسن فوزي محمد عبدالمحسن الخرافي رحمه الله تعالى، والتي رواها لي شخصياً ابنه الأخ الفاضل المهندس حسام فوزي الخرافي، وفيها

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" في مقالين منفصلين؛ الأول نُشر بتاريخ ٢٣ ديسمبر ٢٠٢٣م، وجاء تحت عنوان: "المحسن الوفي: صاحب المواقف الإنسانية المؤثرة"، والثاني نُشر بتاريخ ٣١ أغسطس ٢٠٢٤م، وجاء تحت عنوان: "أتعبت من بعدك يا أبا حسام".



حسام فوزي الخرافي

يقول المهندس حسام فوزي الخرافي: "كان الوالد فوزي الخرافي رحمه الله تعالى لا يحب الظهور الإعلامي أو أن يتم ذكر اسمه قرين الأعمال والمشايخ الخيرية التي يقوم بها، وكان يفضل أن يكتب عليها عبارة "فاعل خير" أو يكتفي بكنيته "بو حسام"؛ وذلك حرصاً منه رحمه الله على أن يخلص أعماله لوجه الله تعالى".

وللحقيقة فقد كان للمحسن فوزي الخرافي (بو حسام) رحمه الله تعالى نصيبٌ من أعمال البر والإحسان ما لا تسعه هذه السطور اليسيرة، فقد كانت له ولله الحمد والمنة في ذلك أيادٍ بيض في مختلف دول العالم، وبمشاركة العديد من الجمعيات والمؤسسات العاملة في المجال الخيري والإنساني في دولة الكويت، ولا يتسع المجال لذكر تلك المشاريع جميعاً، والتي تنوعت ولله الحمد ما بين إنشاء مراكز إسلامية متكاملة، وبناء وإعمار المساجد، وبناء دور لرعاية الأيتام، وبناء مدراس وصيانتها، وكفالة طلاب العلم... وغيرها من أوجه البر والإحسان، نسأل الله تعالى أن يتقبلها جميعاً خالصة لوجهه الكريم.

هذا فضلاً عن مواقف وفائه وإخلاصه إلى ذويه ورحمه، وتخصيصه العديد من المشاريع الخيرية باسم والده ووالدته وجدته وجده رحمهم الله تعالى جميعاً، منها على سبيل المثال لا الحصر مشاريع المجمعين الإسلاميين في كلٍ من إندونيسيا وبنجلادش.

ولكننا سنلقي الضوء من خلال هذه السطور اليسيرة على المآثر والعبر من مواقفه رحمه الله تعالى، ففي إحدى السنوات كان التلفزيون الكويتي يعرض برنامجاً شهيراً في شهر رمضان المبارك بعنوان: "جسر الخير"، وكان يتابعه معظم أهل الكويت الكرام، وكان

المحسن فوزي الخرافي رحمه الله تعالى متابعاً جيداً لهذا البرنامج أيضاً، ومن شدة تأثره رحمه الله تعالى بالحالات الإنسانية التي كانت تعرض من خلال هذا البرنامج أنه كلف ابنه حسام (بو فواز) بتبني أكثر من اثنتي عشرة حالة من بين الحالات الإنسانية الثلاثين التي عرضت يومياً خلال الشهر المبارك؛ حيث تأثر رحمه الله تعالى شخصياً بها تأثراً كبيراً حين تابعها من خلال البرنامج، وكانت هذه الحالات الإنسانية ما بين علاج بالخارج، ومساعدات مالية مباشرة عن طريق شيكات تُرسل فوراً لمستحقيها، ومنها شراء سيارات للمعاقين، ومنها إجراء عمليات جراحية صعبة ... وغيرها من الحالات الإنسانية التي تعاطف معها وتبناها رحمه الله تعالى، وعندما أراد القائمون على البرنامج ومستوولو تلفزيون دولة الكويت استضافة المحسن فوزي الخرافي رحمه الله تعالى في لقاء تلفزيوني رفض بشدة، وأخبرهم أن هذه الأعمال جميعاً لوجه الله تعالى، ولا يريد من ورائها جزاءً ولا شكوراً، فحاول المسؤولون في التلفزيون معه مرة أخرى على أن تكون الاستضافة عبر الهاتف فقط على أن تتم أثناء إذاعة البرنامج على الهواء، ولكنه رفض أيضاً رحمه الله تعالى لنفس السبب، وهو إخلاص العمل لوجه الله تعالى، ولكن بعد إصرار منهم أناب رحمه الله تعالى مدير مكتبه للحديث فقط عن آلية مساعدة الحالات التي تم تبنيها".

ومن المواقف المعروفة والتي لا تُنسى عنه رحمه الله تعالى في باب نجدة المحتاج وإغاثة الملهوف، ذلك الموقف الذي يردده الكثير من العاملين في مؤسساته كلما جاءت سيرته الطيبة؛ وفيه أن رواتب العاملين تأخرت بسبب فني في إحدى الشركات التي كانت تحت إدارته رحمه الله تعالى؛ حيث كان رحمه الله تعالى أحد المساهمين في هذه الشركة، وعندما علم قادراً وبلا تخطيط بتأخر رواتب العاملين في تلك الشركة نتيجة تأخر

تحصيل الأموال من بعض الجهات، بادر رحمه الله تعالى بتوفير المبلغ من ماله الخاص، وقام مشكوراً بتسديد جميع رواتب وأجور العاملين المتأخرة لدى الشركة من ماله الخاص وبشكل غير مسترد؛ وفيما يذكر أن إجمالي هذا المبلغ بلغ حوالى تسعمائة ألف دينار كويتي، كما يذكر جيداً تلك الفرحة الكبيرة التي غمرت جميع العاملين بهذه الشركة، ولا ينسى أبداً دعاءهم المستمر له رحمه الله تعالى بأن يجعل الله عز وجل هذا العمل الطيب في ميزان حسناته".

ويضيف السكرتير الخاص للمحسن فوزي الخرافي رحمه الله تعالى السيد طارق فتحي مواقف أخرى توضح الجانب الإنساني الكبير في شخصيته رحمه الله تعالى قائلًا: " كنت شاهد عيان بنفسي على عدة مواقف للعم فوزي الخرافي رحمه الله تعالى، تجلت فيها العديد من معاني الإنسانية والفرعة والوفاء؛ منها موقفان مع إمام المسجد الذي كان يصلي فيه العم فوزي رحمه الله تعالى، سأرويهما باختصار: أما الموقف الأول عندما غاب إمام المسجد يوماً كاملاً عن حضوره للمسجد - على غير عادته - سألني عنه العم فوزي رحمه الله تعالى، فأخبرته أن سيارته بها عطل ولا يستطيع الحضور حتى يتم إصلاحها، فكلفني رحمه الله تعالى على الفور بأن أستأجر لإمام المسجد سيارة من حسابه الشخصي، وأن أسلمها بنفسه للإمام كي يستخدمها من غير تحديد مدة معينة لحين الانتهاء من إصلاح سيارته؛ حتى يستطيع الحضور إلى المسجد في أوقات الصلاة وأن يقضي بها احتياجاته الشخصية.

الموقف الثاني مع الإمام نفسه؛ فأذكر أنه عندما سافر هو وأولاده إلى موطنه الأصلي في إجازته الصيفية المعتادة، وعندما عاد إلى الكويت وجد شقته قد غرقت تماماً بالمياه نتيجة تسريب كبير حدث بالشقة، وتسبب ذلك في تلف جميع الأثاث والأجهزة بالشقة،

فعندما علم العم أبو حسام رحمه الله تعالى بهذا الأمر كلّفني بشراء كافة الأثاث والأجهزة الكهربائية اللازمة للشقة، وقمت ولله الحمد والمنة بفرش الشقة كاملة حتى عادت أفضل مما كانت عليه قبل تسرب المياه وتلف مقتنيات الشقة، وكل ذلك كان على نفقة العم فوزي رحمه الله تعالى وبمتابعة شخصية منه".

وما زال الحديث مستمراً على لسان الأستاذ طارق فتحي؛ قائلاً: "لقد كنت بحكم

تواصلي المباشر مع المحسن العم فوزي الخرافي رحمه الله تعالى أتلّمس عن قرب حبه للخير ورغبته الدؤوبة في بذل المعروف، وهذه شهادة حق أقولها الآن بكل أمانة وصدق بعد رحيله، فلم يكن مصرحاً لي من قبل أن أخبر أحداً بما يقوم به العم فوزي رحمه الله تعالى من أعمال خيرية متعددة أثناء حياته رحمه الله تعالى، وذلك نظراً لحرصه على إخفاء ما يشارك فيه من أوجه البر والإحسان في مختلف أقطار العالم، ومن المواقف التي يحسنُ ذكرها في هذا المقام؛ أن العم فوزي رحمه الله تعالى كان يضع خريطة العالم أمامه في مكتبه الخاص، وكان حريصاً أن يتفقدّها بين الحين والآخر، ولا أخفي سراً بأنه كان كثيراً ما يسألني وهو يطالع تلك الخريطة عن أماكن جديدة كي يتبرع فيها وينشئ فيها ما يخدم الإسلام والمسلمين من مشروعات مختلفة، وهذا من حرصه رحمه الله تعالى أن يشارك بما أنعم الله تعالى عليه من خير في كافة ربوع البسيطة (الكرة الأرضية) شكراً لله عز وجل ونفعاً للإسلام والمسلمين.

ومن الجدير بالذكر أن العم أبو حسام رحمه الله تعالى كان حريصاً على أن يتبرع يومياً لخمس جهات داخل دولة الكويت، ففي كل صباح يذكرني بأن أجهز المظاريف الخمسة المعتادة كل صباح وأن أسلمها إلى المندوب كي يذهب بها على الفور إلى الجهات الخمس المعتادة؛ وهي: جمعية الصم والبكم - جمعية المكفوفين - صندوق إعانة المرضى

- وزارة التربية - جمعية العون المباشر (لجنة مسلمي أفريقيا سابقاً)، وكان هذا العمل المبارك يتم كل صباح بمتابعة شخصية من العم أبو حسام رحمه الله تعالى وجزاه الله خيراً الجزاء على ما قدم.

الحديث عن العم فوزي الخرافي رحمه الله تعالى حديث ذو شجون ولا يُمل منه، ومن الصعب أن نحيط به كاملاً في مثل هذه السطور اليسيرة، فلا ننسى مواقفه الطيبة مع أحد عماله الذي أشهر إسلامه بسبب معاملته الطيبة له، فبادر بإرساله على نفقته الخاصة إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، ولا ننسى إسلام إحدى العاملات في المنزل نتيجة روحه الطيبة وتعامله السمع الجميل هو وأهل بيته الكرام، وقد خصص لها فيما بعد أياماً معينة من كل أسبوع للذهاب إلى لجنة التعريف بالإسلام من أجل إرشادها إلى تعاليم الدين الإسلامي الحنيف بالطريقة الصحيحة، وقد كلف بذلك الأمر سائناً معنياً خصيصاً لهذه المهمة".

رحمك الله تعالى يا أبا حسام، فقد أتعبت من بعدك بعدما عرفناه من سيرتك الطيبة التي أثرت إخفاءها عن الأنظار والعيون بغية تحصيل الأجر والثواب من الله عز وجل. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منك هذه الأعمال الطيبة، وأن يجعلها في ميزان حسناتك وأن يجزيك عنها خير الجزاء، وأن يكون هذا الذكر الطيب جزاءً دنيوياً من عاجل بشرى المؤمن، ومبشراً بخاتمة السعادة إن شاء الله تعالى جزاءً حسناً على ما قدمت من أعمال صالحة لخدمة للإسلام والمسلمين في شتى بقاع الأرض.

(٤٩)

العم يوسف سالم الحسينان

صاحب القلب الكبير والتواضع الجم^(١)



حث ديننا الإسلامي الحنيف على خلقى المؤازرة والتواضع ورغب فيهما، وذلك لما يتحقق من خلالهما من صفات الخير والبر، فالمؤازرة والتواضع هما دريان من دروب لين الجانب للمسلمين، ويعدهما الكثيرون من أولى خطوات الإحسان.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أمثلة رائعة في المؤازرة والتواضع ولين الجانب وحب الخير للآخرين، ومن أمثلة المواقف التي تدل على تحقق هذه الخصال الطيبة عند أهل الكويت الطيبين مواقف العم يوسف سالم الحسينان حفظه الله تعالى، وقد روى لي شخصياً غير واحدٍ ما يؤكد توافر هذه الأخلاق الرفيعة عند العم بو سامي حفظه الله تعالى، ومن تلك المواقف ما رواه الأخ الفاضل د. محمد الحجى، وفيه يقول :

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٢١ سبتمبر ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "صاحب القلب الكبير والتواضع الجم".



د. محمد الحججي

" العم يوسف سالم الحسينان (بو سامي) هو بمثابة الوالد، فقد عرفته منذ سنوات طويلة، أذكر منها: أنني عندما سافرت إلى لبنان لأول مرة لدراسة الماجستير، وكانت معي عائلتي، وقدر الله تعالى لي في اليوم الأول أن تعرضت للاحتيال وسرقة أموالني بالكامل، ولا شك أن هذا الموقف موقفٌ عصيبٌ وثقيلٌ على نفس رجل غريب يزور دولة غريبة لأول مرة، حينها بدأت أتذكر من أعرفهم

في لبنان لعلني أجد معونة تخرجني من هذا الموقف العصيب، فهداني الله عز وجل إلى تذكر العم يوسف الحسينان حفظه الله تعالى، وأنه خير من أتوجه إليه في هذا الموقف المحرج، وكان من عادة العم بو سامي أن يجلس بعد صلاة العصر مع أصدقائه كل يوم إلى جانب عمارته العامرة في منطقة "صوفر الجبلية" التي كان يُطلق عليها اسم "عمارة الخالدية" نسبة إلى منطقة سكنه في الكويت، والتي كان ولا يزال مختارها منذ ٣٧ عاماً، فشرحت له ما حدث لي، فإذا به على الفور يجيبني قائلاً: "لا تقلق، أنت ضيف عندنا في إحدى شقق عمارتنا الخالدية طوال فترة الصيف، ومتى ما تيسرت أمورك ورجعت إلى الكويت فمن عسرك ليسرك سدد لي الإيجار، وإذا ما عندك فمسموح ومحلل"، وأمام هذا الكلام الطيب من العم بو سامي لم يكن بوسعي إلا أن أشكره كثيراً على موقفه الإنساني، وطوال مدة بقائي في لبنان كنت أخرج معه في زيارته وقت الفراغ الذي أجده، فالعم بوسامي دائم التواصل مع معارفه الكويتيين والخليجيين واللبنانيين وغيرهم، لا يترك فرحاً أو ترحاً إلا ويواصل هذا، ويواسي هذا، ويعطي ذاك، لا أقول ذلك مجاملة بل عن معاشة يومية جعلت له مكانة ومعزة ومحبة كبيرة بين الناس وأنا أولهم، بل إنني لا

أتذكر موقفاً ولا زيارة إلا ويسأل عني ويسأل عن حال أسرتي باستمرار، وإن دل هذا فإنما يدل على القلب الكبير الذي يحمله هذا الرجل الكريم، ولقد كان لتواضعه الجرم الذي عرف عنه بين محبيه الأثر الكبير في ذلك القبول وتلك المكانة الطيبة عندهم جميعاً".

إلى هنا انتهى الموقف الذي ذكره الأخ د. محمد الحجي من خلال تعامله المباشر مع العم يوسف سالم الحسينان (بو سامي) حفظه الله تعالى، ولكن مآثر العم بو سامي لم تنته بعد، فقد عرفته وعرفه الكثير ممن أثق بهم وتحدثوا عن بروز العديد من خصال البر والخير عند العم بو سامي؛ فهو جميل المعشر طلق الوجه، هادئ الطبع، متواضع، وقور، رزين، رحيم بأهله وجيرانه وأصدقائه وكل من حوله خدوم لهم بقدر استطاعته، وصُولُ رَحِمِهِ، هاش، باش، مُحسن، مؤازر لكل من يعرفهم ومن لا يعرفهم، فضلاً عن استقباله وأولاده وأقربائه لمحبيهم من أهل الكويت في ديوانهم العام والمفتوح لرواده بشكل يكاد يكون دائماً طوال أيام الأسبوع.

هكذا هم أهل الكويت الطيبون، أصحاب فزعة ومروءة وإيثار، وهم كذلك أهل مؤازرة وتواضع وبر وإحسان وجود وكرم، وقد كان العم يوسف سالم الحسينان حفظه الله تعالى أحد هذه النماذج الطيبة من أهل الكويت الكرام.

الفصل العاشر

الأمانة وتحري الكسب الحلال

(٥٠)

العم يوسف جاسم الحجري

خير مثال للحكمة والتأني والإخلاص والنزاهة^(١)



كثيرة هي الأعلام التي تناولت السيرة العطرة للعم يوسف جاسم الحجري رحمه الله تعالى بذكر مآثره وبيان فضله كرمز للعمل الخيري الكويتي، وهذا أقل ما يمكن أن يقدمه أهل الكويت الكرام لهذه القيمة الخيرية الكبيرة في تاريخ الكويت، فاستحق رحمه الله تعالى العديد من الألقاب التي أطلقها أصحاب تلك الأعلام عليه دون مجاملة، فمن تلك الألقاب التي لُقّب بها العم بويعقوب رحمه الله تعالى: (المجدد الخيري، سفير الخير، ملحمة العطاء، عراقة المجددين، إمام الخير وسند المعوزين، إمام العمل الخيري ...) وجميعها تصلح لأن تكون عناوين لمؤلفات متعددة تُكتب عن هذا الرجل المعطاء.

(١) حسب المخطط الزمني لنشر مقالاتنا بجريدة القبس في زاوية "بعد السلام" فإنه من المفترض أن يتم نشر هذه المادة بتاريخ ٢٩ مارس ٢٠٢٥ م بمقال مختصر تحت عنوان: "خير مثال للحكمة والتأني والإخلاص والنزاهة".



د. عادل عبدالله الفلاح

ومن خلال السطور القادمة نستعرض موقفين^(١) نستلهم منهما العبرة والموعظة الحسنة، ونستشعر من خلالهما كيف كان العم يوسف جاسم الحجى رحمه الله تعالى مثلاً يحتذى به في الحكمة والتأني والإخلاص والنزاهة، وأول تلك المواقف، والذي يعد من إنجازات الهيئة الخيرية الإسلامية في ظل رئاسة العم بو يعقوب لها، والمتعلق باستضافة الداعية أحمد ديدات،

وعن قصة هذه الاستضافة يقول الكاتب أحمد بو سيدو في مقال نشرته جريدة السياسة الكويتية بتاريخ ٢٤ سبتمبر ٢٠١٧ م :

" التقيت بالأخ العزيز د. عادل عبدالله الفلاح - بناء على طلبه ودون سابق معرفة، قبل شهر رمضان المبارك عام ١٤٠٤ هجري ١٩٨٤ ميلادي - بمناسبة تسلمه إدارة العلاقات العامة والإعلام بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وقد طلبني لأكون مستشاراً إعلامياً للهيئة، ولوضع خطة إعلامية للهيئة خلال شهر رمضان المبارك. وبالفعل تم وضع خطة الحملة، وكان من بين اقتراحاتي طلب استقدام العلامة الداعية أحمد ديدات. ورفع د. عادل الفلاح فكرة استقبال الداعية ديدات إلى رئيس الهيئة الخيرية العم يوسف جاسم الحجى، لكن مدير مكتب أبو يعقوب أخبرنا أن العم يوسف رفض الاقتراح. فطلبت من د. عادل ضرورة مقابلة العم أبو يعقوب وشرح أهمية مثل هذا الحدث لدعم الهيئة؛

(١) للزيادة في هذا الباب يرجى من القارئ الكريم مشكوراً غير مأمور الاطلاع على كتابنا: "رمز العمل الخيري الكويتي: العم يوسف جاسم الحجى". د عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. الطبعة الأولى. دولة الكويت: المؤلف، ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩ م.

حيث كان الداعية أحمد ديدات في تلك الفترة في أوج شهرته عالمياً وعربياً وإسلامياً، ولا شك أن زيارته للكويت تمثل حدثاً فريداً ومتميزاً على مستوى العالم العربي والإسلامي، وقد كان المناظر الأكثر قبولا لدى المسلمين والمسيحيين في العالم؛ لأسلوبه المقنع والهادئ والصحيح، فدخل آلاف المسيحيين في دين الله عز وجل أفواجا بفضل الله سبحانه وتعالى من خلال نشاطه هذا.

وبالفعل دخل د. عادل الفلاح على العم أبو يعقوب وكنت معه وخلال دقائق كانت الموافقة، وكانت المرة الأولى التي ألتقي فيها مع العم يوسف الحجري، وكان مستمعا للآراء بشكل مميز، ويأخذ قراره بعد التأكد والتثبت. وتمت دعوة الداعية أحمد ديدات رحمه الله تعالى لزيارة الكويت في العام ١٩٨٥م، وحققت الزيارة نجاحا كبيرا، وأقيمت له محاضرات وندوات دينية في مختلف محافظات الكويت، وقد تبرع الآلاف من المواطنين لمشاريع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في مجالات الأعمال الخيرية عموماً، ومجالات نشر الإسلام خصوصاً، وأصبحت علاقتي وطيدة بالعم يوسف الحجري، وأجريت معه عدة لقاءات نشرت في مناسبات مختلفة.

وكان العم أبو يعقوب على مستوى الحدث، وعلى قدر التحديات دائماً، فعندما ثار بعض اللغط حول دعوة الداعية أحمد ديدات لزيارة الكويت، تصدى له، وقامت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالرد على هذه المزاعم قائلة - حسب ما نشرته (مجلة المجتمع الكويتية عدد ٩٠٦ - الصادر بتاريخ ١٩٨٩/٢/٢٨) : "حين وجهت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الدعوة للعلامة أحمد ديدات لزيارة الكويت كانت تضع نصب عينيها تحقيق ثلاثة أهداف هي: توعية المسلمين الذين يجهلون الكثير من الحقائق عن دينهم، توعية

المسلمين الذين لديهم مفاهيم خاطئة عن الإسلام، بيان حقيقة الإسلام لغير المسلمين الذين يجهلون تلك الحقائق بل لديهم صور مشوهة عن الإسلام".

وأضافت الهيئة في بيانها: "كانت الهيئة في دعوتها تلك تنسجم تماماً مع أهدافها الأساسية التي اجتمع عليها أكثر من ١٥٠ شخصية إسلامية من مفكرين وعلماء ودعاة. ومن هذا المنطلق لم يكن يدور في خلدها أبداً ما ذهب إليه البعض من أن دعوة الداعية أحمد ديدات لزيارة الكويت تسيء إلى أحد أو تثير الفتن!

والعجيب أن تأتي هذه الاتهامات ممن يرفعون الشعارات البراقة مثل حرية التعبير وإبداء الرأي والحوار والبحث العملي..! وإذا كنا على ثقة بأن شعاراتهم تلك ترفع لمجرد الاستهلاك واستغلال بعض السذج، فإن كتاباتهم حول زيارة الداعية ديدات كشفت حقيقة توجهاتهم التي كانوا يحاولون إخفاءها وراء تلك الشعارات؛ حيث أثبتوا للجميع -من خلال كتاباتهم تلك- أنهم أبعد الناس عن الإيمان بتلك الشعارات والعمل بمضامينها.. وأن قضيتهم تنحصر فقط في الهجوم على كل نشاط دعوي إسلامي والنيل من العلماء العاملين في هذا المجال! وأني للعلم بوعقوب أن يتأثر بذلك؟ بل هو ماض في طريقه الدعوي بحمد الله تعالى وتوفيقه.



عبدالمحسن سعود الزين

أما الموقف الثاني والذي يدل على إخلاص ونزاهة العم يوسف جاسم الحجري رحمه الله تعالى فجاء بقلم العم عبدالمحسن سعود الزين وهو المعروف بالنزاهة والأمانة طوال مراحل حياته رحمه الله تعالى تحت عنوان: "إنسان مخلص نزيه إلى أبعد الحدود"، وفيه يقول في حديثه عن

العم بويعقوب رحمه الله تعالى : " في عام ١٩٤٦م تقريباً عملت مع الملا يوسف (ويقصد العم يوسف جاسم الحجري) في المستشفى السوري، وكان عبارة عن مستوصف في بناية معرفي، وقد تولى الملا يوسف آنذاك مذكر الأدوية بالصحة، وكان الملا يوسف إنساناً مخلصاً نزيهاً إلى أبعد الحدود، فكان إذا احتاج حبة دواء واحدة اشتراها من الصيدلية مع أنه كان مسؤول المذكر بكامله! "

وهكذا يتضح لنا من تلك المواقف كيف كان العم يوسف جاسم الحجري رحمه الله تعالى مثلاً حقيقياً للحكمة والتأني والإخلاص والنزاهة، نسأل الله العلي القدير أن يجزيه على تلك الأخلاق الفاضلة خير الجزاء فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

(٥١)

العم حمود حمد صالح الرومي

نعم الرجل البار العفيف^(١)



من الصفات الجميلة التي تحلى بها أهل الكويت الكرام صفتا البر والعفة، فبر الوالدين والإحسان إليهما وإلى مَنْ في مقامهما من كبار السن هو أحد دلائل حسن الخلق، وأما العفة وترك ما يشتبه فيه من الحلال مخافة الوقوع في الشبهات المحرمة فهي إحدى صفات الورع والتقوى، وبهذا يجمع من يتحلى بهاتين الصفتين " البر والعفة" بمحاسن الأخلاق وجميل الصفات.

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٢٨ سبتمبر ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "نموذج كويتي أصيل ... للرجل البار العفيف".

عُرف عن العم حمود حمد الرومي حفظه الله تعالى بره بوالديه رحمهما الله تعالى، وكان حفظه الله تعالى حريصاً كل الحرص على بر والده العم حمد صالح الرومي رحمه الله تعالى وطاعته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وها نحن على موعد مع مواقف جميلة يستأنس بذكرها في هذا المقام عن العم حمود حمد صالح الرومي حفظه الله تعالى، والتي رواها لي شخصياً أحد الرواد القدامى الثقات لديوان العم حمود حمد صالح الرومي حفظه الله تعالى والذي كان ملازماً له في كثير من جلساته في الديوان، وفيها يقول :

الموقف الأول : بر العم حمود حمد الرومي حفظه الله تعالى بمن هم في منزلة

والديه:

من جميل بر العم حمود حمد الرومي حفظه الله تعالى بمن هم في منزلة والديه أنه كان يبر آباء وأمهات جميع رفقاءه وأصدقائه، وكان هذا البر يتجلى في أبهى صورته في أثناء رحلات الحج التي كان يرافقهم فيها، فعندما يطلب منه أحد المرافقين قضاء أمر معين، وكان هذا الأمر يتعلق بأحد الآباء أو الأمهات يأخذ ذلك الأمر محمل الجد ويكون محل اهتمام العم حمود حمد الرومي حفظه الله تعالى؛ فيسعى جاهداً على الفور في تلبيةه والإتيان به على أفضل ما يكون براً بهؤلاء الآباء والأمهات الكرام، وهذا من طيب أخلاقه وجميل إحسانه.

ومن الشواهد على ذلك ما ذكره أخوه الأكبر العم بدر حمد الرومي رحمه الله تعالى

عن أن أخيه الأصغر العم حمود حمد الرومي حفظه الله تعالى، حيث قال :

" كان أخي حمود يبالغ في قضاء حوائج الناس وخصوصاً عندما يتعلق الأمر بأحد الآباء أو الأمهات، حتى أننا في أحد الأعوام ونحن نؤدي فريضة الحج وكان ذلك في عرفة

تحديداً، وما أدراك ما يوم عرفة، ففي هذا اليوم المبارك الذي ينشغل فيه الجميع بالدعاء حتى غروب الشمس ترك أخي حمود الحملة وراح يسعى في قضاء حوائج كبار السن معنا في حملة الحج، حتى أنني انشغلت عن الدعاء في هذا اليوم المبارك بسبب غيابه عن الحملة وقلقي عليه، واستمر هذا الحال حتى قدم علينا بعد صلاة العصر ومعه أحد مرافقيه يحملون معاً جميع المتطلبات التي طلبها منهما كبار السن في الحملة رغم أنه غير ملزم بتوفير هذه الطلبات، وليس مسئولاً في الحملة، بل متطوعاً، وهذا من حسن أخلاقه وجميل بره بآباء وأمهات رفقاءه في رحلة الحج.

الموقف الثاني : عفة العم حمود حمد الرومي حفظه الله تعالى عن قبول راتب كبير:

كان العم حمود حمد الرومي حفظه الله تعالى أحد مؤسسي شركة الخدمات التعليمية، وأجريت انتخابات الجمعية لاختيار رئيس لمجلس إدارة الجمعية، وكان هناك إجماع على اختيار العم حمود حمد الرومي حفظه الله تعالى رئيساً للجمعية بالتزكية، وبالفعل قبل العم حمود الرومي حفظه الله تعالى المنصب وكان يداوم ساعة واحدة في اليوم يباشر خلالها الإشراف العام على أعمال الجمعية، وفي تلك الأثناء قرر له باقي أعضاء مجلس الإدارة بالإجماع راتباً شهرياً قيمته أربعة آلاف دينار كويتي، وكان مبلغاً كبيراً في ذلك الوقت، وعندما جاءه الموظف المختص لتسليمه الراتب الشهري الذي أقره مجلس الإدارة، وعندما علم العم حمود حمد الرومي حفظه الله تعالى أن المبلغ المقرر له كراتب شهري هو: أربعة آلاف دينار رفض بشدة هذا المبلغ، بل وفاجأ الموظف المختص بقوله: " أنا لن أستلم مبلغاً لا أستحقه أو أحتاج إليه، وإذا كان من الضرورة أن تصرفوا لي راتباً شهرياً فيكفي جداً مبلغ ألف دينار، فهذا هو المبلغ المناسب لي مع ما أخصصه من وقتي الخاص للإشراف على إدارة شؤون الجمعية والحضور إليها"، ومن الجدير بالذكر

حول هذا الموقف أن العم حمود حمد الرومي حفظه الله تعالى لم يكتف بذلك بل شطب بنفسه على المحضر، وكتب المبلغ المقرر لرئيس الجمعية ألف دينار كويتي بدلاً من أربعة آلاف دينار، وهذا من باب ألا يتميز على أصحابه من أعضاء مجلس الإدارة الذين تقل مكافأتهم عن المبلغ المخصص له بكثير، وهذا من باب ورعه وعَفَّتْه الله تعالى.

هكذا كان حال كثير من أهل الكويت الطيبين، عرفوا للإحسان والبر بالوالدين وكبار السن مكانتهما وعظيم أجرهما، وكفوا أيديهم عن أخذ ما ليس من حقهم تورعاً وخشية لله عز وجل، فكانوا قدوات حسنة ونماذج طيبة تجلت فيهم أسمى معاني البر والتقوى، فله درهم من أناس طيبين.

الفصل الحادي عشر

المسئولية الاجتماعية

(٥٢)

صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح

والسفير سعود محمد العصيمي

حريصان على راحة مواطنيهما من حجاج بيت الله الحرام^(١)



السفير سعود محمد العصيمي

الشيخ جابر الأحمد الصباح

من دلالات المروءة والشهامة عند أهل الكويت الكرام في كويت الماضي حُب الخير للغير، والحرص على نفع أبناء الوطن، والسعي إلى توفير سبل الراحة والخير إليهم، ويزداد هذه الأمور جمالاً عندما يتعلق بحجاج بيت الله الحرام من أبناء الكويت الكرام وإخوانهم المنطلقين لهذه الرحلة المباركة مع حملات الحج الكويتية.

جاء هذا الموقف الطيب والمبادرة الجميلة من أمير القلوب رحمه الله تعالى حاكم الكويت الأسبق الشيخ جابر الأحمد الصباح طيب الله ثراه وشاركه بطولته ابن بار من

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ١٠ فبراير ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "الأمير والسفير شريكان في الثواب الكبير".

أبناء الكويت الكرام شغل منصب سفير دولة الكويت لدى الشقيقة الكبرى المملكة العربية السعودية بداية من شهر أكتوبر عام ١٩٧٨م حتى شهر يونيو ١٩٨٥م وهو سعادة السفير سعود محمد العصيمي (بو محمد)، وعن هذا الموقف يقول السفير العصيمي حفظه الله تعالى: "في بدايات الثمانينات استضافني خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى، وطلب مني إيصال رسالة شفوية إلى أمير البلاد أمير القلوب الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح رحمه الله تعالى، وبالفعل وصلت إلى الكويت وقمت بإيصال الرسالة إلى أمير القلوب الشيخ جابر رحمه الله تعالى، وبعد الانتهاء من المهمة وإيصال الرسالة، وكان هذا الوقت تحديداً بعد عيد الأضحى المبارك مباشرة، فإذا بالشيخ جابر رحمه الله تعالى يسألني عن أحوال حجاج بيت الله الحرام من أبناء الكويت المقيمين والوافدين، في لفظة إنسانية حانية من أب حانٍ محب لأبنائه ومواطنيه -كما عودنا رحمه الله تعالى دائماً- فسألني مشكوراً عن أحوال الحُجَّاج الكويتيين، وهل واجهتهم عقبات أو صعوبات أثناء الحج ذلك العام، فانتهزت الفرصة التي سنحت لي من غير ترتيب مسبق مني، ولكنها ترتيبات المولى سبحانه وتعالى، فبادرته بقولي: "الحجاج الكويتيين يسكنون الخيام، ولا يخفى على سموكم أن هذه الخيام معرضة لعوامل الجو المتقلبة من حر وبرد ورياح وأمطار وغيرها، هذا بالإضافة إلى أن المرافق الملحقة بتلك الخيام من حمامات وأماكن وضوء ليست على المستوى المطلوب الذي يليق بالحجاج الكويتيين"، وعندما سمع الشيخ جابر طيب الله ثراه هذا الوصف مني عن معاناة الحجاج الكويتيين، ما كان منه رحمه الله تعالى إلا أن أمر بتخصيص عمارات ومباني مجهزة خاصة تليق بالحجاج الكويتيين بداية من العام القادم، في بادرة إنسانية أبوية

حانية من أب فاضل مسئول عن أبنائه ومواطنيه، بادرة تجلت فيها أسمى معاني المسؤولية والقيادة الحكيمة والوفاء من أمير عطف على شعبه ومواطنيه.

وبعد ذلك بأسبوع تلقيت اتصالاً من معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، وكان آنذاك هو العم يوسف جاسم الحجّي رحمه الله تعالى، وقد أبلغني بالتوجيهات السامية التي أمر بها سمو الأمير الشيخ جابر رحمه الله تعالى، وبالفعل صدر التعميم الملزم لأصحاب حملات الحج الكويتية بضرورة توفير عمارات أو فنادق أو غيرها من المباني المجهزة لسكن حجاج بيت الله الحرام من أبناء الكويت الكرام ومن يذهبون معهم من الجاليات الأخرى لأداء فريضة الحج من الكويت في حملات حج كويتية، وكانت هذه إحدى مآثر أمير القلوب الشيخ جابر الأحمد الصباح رحمه الله تعالى".

ومن الجدير بالذكر أنه بعد إصدار هذا التعميم، وفي أول اجتماع لأصحاب حملات الحج الكويتية طلبوا مقابلة السفير سعود محمد العصيمي وأخبروه أن هذا الأمر سوف يكلف الحملات الكويتية مزيداً من الأموال والنفقات، فإذا به يقول لهم أنه قام بدوره في إيصال الحقيقة كاملة إلى أمير البلاد الشيخ جابر رحمه الله تعالى عندما سأله عن أحوال الحجاج الكويتيين، وأنه نقل الحقيقة والوضع الراهن كما هو، ولم يكن يسعه أن يغير في الحقيقة شيء، وأن عليهم تنفيذ الأمر للوصول بالخدمات التي تقدم للحجاج الكويتيين وغيرهم من الجنسيات الأخرى إلى المستوى المرضي واللائق الذي حرص عليه أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح رحمه الله تعالى، وبالفعل تم تنفيذ الأمر على أكمل وجه التزاماً من الجميع بالتوجيهات السامية لأمير القلوب الشيخ جابر طيب الله ثراه.

هكذا حقّ لهذا الجيل الكريم أن نستقي من سيرتهم ومواقفهم الطيبة العبرة والعظة والمآثر الجميلة، فالسفير سعود محمد العصيمي حفظه الله تعالى كان على قدر المسؤولية مُلمّاً ومحيطاً بأحوال مواطنيه من حجاج بيت الله الحرام، وعندما أُتيحت الفرصة له لإيصال الخير إليهم لم يتردد لحظة في إيصال الصورة كاملة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سرعة بديته وحسن استغلاله للفرص وحرصه على نفع مواطنيه، وعلى الجانب الآخر رأينا التفقد الأبوي والاهتمام المسئول من أمير القلوب والد الجميع الشيخ جابر الأحمد الصباح رحمه الله تعالى وطيب ثراه، الذي لم يترك فرصة لقائه بالسفير تمر مرور الكرام، فتفقد على هامش اللقاء أحوال أبنائه من حجاج بيت الله الحرام، وكان حريصاً على رعايتهم والحفاظ عليهم وتقديم سبل الراحة لهم، والمبادرة فوراً بتوفير احتياجاتهم دون أن يطلبوا ذلك.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يكونا (الحاكم والسفير) شريكين في الأجر والثواب، وأن يكون الدعاء الذي خصصه حُجّاج بيت الله الحرام من نصيبهما وفي ميزان حسناتهما.

(٥٣)

العم عبدالمحسن ناصر الخرافي

يضحي بأمواله ووقته في سبيل نهضة التعليم النظامي

في دولة الكويت^(١)



أحب أهل الكويت الطيبون العلم والتعليم منذ البدايات الأولى، فقدّموا وبذلوا قصارى جهودهم للنهوض به من أجل رفعة وطنهم ونفع مواطنيهم، والحديث عن نشأة التعليم في الكويت واهتمام المخلصين من أبناء هذا الوطن الغالي به حديث شيق ذو روثق خاص، والمواقف التي تثبت مكانة التعليم في نفوس أهل الكويت متواترة كثيرة، ومن بين تلك المواقف الطيبة موقف التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي رحمه الله تعالى والذي رواه

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٩ نوفمبر ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "يضحي بأمواله ووقته في سبيل نهضة التعليم في الكويت".

الشيخ عبدالله الجابر الصباح رحمه الله تعالى في أحد اللقاءات التلفزيونية المسجلة معه في تلفزيون دولة الكويت، وفيه يقول: " استأذننا من الشيخ أحمد الجابر الصباح



رحمه الله تعالى لتأسيس مجلس للمعارف، فوافق رحمه الله تعالى وساعد وشجع على تأسيس هذا المجلس، وتكون المجلس بالفعل من فضيلة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي مديراً وعضوية كل من السادة الأعضاء الأفاضل (وذكر منهم) : خالد الزيد الخالد، ومشعان الخضير الخالد، والسيد علي سليمان الرفاعي، وسليمان

خالد العدساني، وعبد الحميد عبدالعزيز الصانع، **الشيخ أحمد الجابر الصباح**، اليوسف النصف، وعبد المحسن ناصر الخرافي، وعبدالله الجابر الصباح (المتحدث) رئيساً، وبحمد الله تعالى تم تشكيل هذا المجلس من هؤلاء الأكارم، وقام المجلس - بشهادة الجميع - بدوره على أكمل وجه، وبذل أعضاؤه الكرام قصارى جهودهم في سبيل النهوض بالتعليم في الكويت، وكان قوام المجلس كما يظهر من أسماء أعضائه من خيرة أعيان الكويت وكانوا من تجار الكويت المعروفين، وحقيقة وهذه شهادة للتاريخ أنهم جميعاً ضحوا وبذلوا من أجل النهوض بالتعليم في الكويت، فكانوا يتركون أعمالهم التجارية ويفرغون أوقاتهم وجهودهم من أجل مساعدتي وتوجيهي لما فيه صالح التعليم في الكويت".

ويستكمل الشيخ عبدالله الجابر الصباح رحمه الله تعالى حديثه قائلاً: "في هذا المقام لا يسعني إلا أن أخص بالذكر الجميل التاجر عبد المحسن الناصر الخرافي، وكان لديه مكتب تجاري كبير في الكويت وآخر في العراق وثالث في إيران (في المحمرة)، وكان شريكه

التاجر محمد المتروك وكان تاجراً نشطاً معروفاً بين تجار الكويت، ولا أنسى أبداً أن التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي كان يترك مكتبه وتجارته ويضحي بوقته وماله من أجل البحث عن بيوت تصلح أن تُبنى عليها المدارس، ويقوم على الفور بشرائها من ماله الخاص (من صندوقه)، ويأخذ وثيقة بيع الأرض ويسلمها إلى مجلس المعارف دون أن يستلم أية أموال من المجلس، وكان مشكوراً ينتظر حتى نهاية الشهر حتى يأخذ أمواله التي دفعها من المجلس، أما عن انتظاره حتى نهاية الشهر فهذا يرجع إلى موعد استلام الأموال المخصصة من الدولة إلى مجلس المعارف، فقد كانت قيمة الجمارك التي تحصلها الدولة من التجار في بداية الأمر أربعة بالمائة، ثم قام الشيخ أحمد الجابر الصباح بإضافة واحد بالمائة لتصبح قيمة الجمارك خمسة بالمائة، وكانت هذه القيمة الإضافية (واحد بالمائة) تُقسم بين البلدية وبين المعارف، وعلى هذا فكان التاجر عبدالمحسن الخرافي رحمه الله تعالى وجزاه خيراً ينتظر حتى نهاية الشهر ثم يقبض أمواله التي دفعها مقدماً لشراء البيوت من مدير مجلس المعارف بموافقة ومعرفة جميع أعضاء المجلس، ولا يمكن أن أنسى أبداً هذه التسهيلات التي تجلت من خلالها التضحيات والمواقف الطيبة للتاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي، كيف لا؛ وقد كان يستطيع أن يستثمرها في أي مجال آخر سريع الربح".

انتهت رواية الشيخ عبدالله الجابر الصباح رحمه الله تعالى لهذا الموقف الطيب الذي يعد أحد مآثر أهل الكويت الطيبين، ونود من خلاله تسليط الضوء على أمرين مهمين وهما:

الأمر الأول : التواضع الذي يتحدث به الشيخ عبدالله الجابر الصباح رحمه الله تعالى، وما نلتمسه من دماء أخلاقه وحرصه على نسبة الفضل إلى أهله.

الأمر الثاني: التضحية والبذل عند أبناء الكويت الكرام، ولعل نموذج التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي رحمه الله تعالى أحد النماذج المشرفة والمشهود لها بالفضل في مجال خدمة التعليم في الكويت.

هكذا هي أخلاق أهل الكويت الكرام، الذين ضحوا وبذلوا من أجل رفعة وطنهم، فصانوا العهد وكانوا على قدر المسؤولية تجاه وطنهم، كما عرفوا للعلم قيمته ومكانته فضربوا أروع الأمثلة في التضحية والعطاء والوفاء والإخلاص، فكانوا بذلك نعم الأبناء المصلحين المخلصين، وتركوا لمن جاء بعدهم مآثر وعبراً يُحْتَذَى بها ويُقْتَدَى بها جيلاً بعد جيل.

(٥٤)

العم عبدالله الخلف السعيد

أول سفير للخير بين الجهراء والكويت^(١)



ما أكثر سفراء الخير من أهل الكويت الكرام، فمنهم من تميّز في مجال العمل الخيري والتطوعي، ومنهم من حمل على عاتقه أمانة العمل الوطني وخدمة البلاد، ومنهم من اتخذ على نفسه عهداً لخدمة مواطنيه وأبناء بلده، وهكذا تعدد سفراء الخير من أبناء هذا البلد الطيب المعطاء وتعددت مآثرهم وصور مروءتهم وإحسانهم، وكلهم على خير بإذن الله تعالى.

(١) حسب المخطط الزمني لنشر مقالاتنا بجريدة القبس في زاوية "بعد السلام" فإنه من المفترض أن يتم نشر هذه المادة بتاريخ ٢٦ إبريل ٢٠٢٥ م بمقال مختصر تحت عنوان: "أول سفير للخير بين الجهراء والكويت".

ومن سفراء الخير الذين نستأنس بالحديث عنهم العم عبدالله الخلف السعيد رحمه الله تعالى، وقد أطلقنا عليه لقب: " أول سفير للخير بين الجهراء والكويت" ونقصد هنا "مدينة الكويت"، ومن المواقف الطيبة التي سجلها التاريخ بحروف من ذهب للعم عبدالله الخلف السعيد رحمه الله تعالى والتي أوردناها في سلسلة "محسنون من بلدي"^(١) مواقفهُ التالية :

أولاً: إكرام المسافرين وعابري السبيل :

حرص العم عبدالله الخلف السعيد رحمه الله تعالى على نقل المسافرين " العُبرية " (والتي تُطلق باللهجة المحلية على عابري السبيل) بسيارته على الطريق بين الجهراء ومدينة الكويت دون مقابل، ومن الطريف أن المسافرين إلى مدينة الكويت ولا يملكون أجرة الانتقال بالسيارة معه يمشون بعد صلاة الفجر راجلين على طريق الكويت، وذلك قبل موعد انطلاقه بقليل لأنهم يعلمون على سبيل اليقين أنه سيقف ليحملهم بسيارته دون أن يحاسبهم لعلمه أنهم لو كانوا يملكون أجرة النقل لالتحقوا به من بداية الطريق في مدينة الجهراء.

وكان المسافرون من وإلى المملكة العربية السعودية الشقيقة ومدينتي البصرة والزيبر في جنوبي العراق يقيمون في ديوانه ومزرعته بالجهراء أيضاً دون مقابل ولكن كرماء منه، وكان يقيم لهم الولائم سواء أكان يعرفهم أو لا يعرفهم عملاً بقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿ إِنَّمَا نَطْعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ (سورة الإنسان، الآية ٩).

(١) "محسنون من بلدي". بيت الزكاة. الجزء الثاني. ط٢. الكويت: بيت الزكاة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م. مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. ص ١٥١-١٦٠.

ثانياً: همزة الوصل:

كان العم عبدالله الخلف السعيد رحمه الله تعالى في شبابه يمثل همزة الوصل بين منطقة الجهراء وأهل الكويت بزياراته ولقاءاته مع الشيوخ والحكام والمسؤولين؛ إذ كان أول من امتلك سيارة في المنطقة عام ١٩٢٧م، وكان رحمه الله تعالى دائم التنقل بين الجهراء والكويت لنقل البضائع والمنتجات الزراعية، وبعد ذلك امتلك سيارات كبيرة لنقل الركاب والبضائع بين الكويت وشقيقتها المملكة العربية السعودية، كما كان يملك عدة مزارع للنخيل والخضراوات في الجهراء، وكان يقوم بتوزيع منتجات تلك المزارع داخل الكويت وخارجها.

ثالثاً: هلال رمضان وعيد الفطر:

لم يترك السيد عبدالله الخلف السعيد رحمه الله تعالى طريقاً للخير إلا وسلكه، لذلك فقد أخذ على عاتقه مسئولية إعلام أهالي الجهراء برؤية هلال شهري رمضان وشوال، فكان رحمه الله تعالى يمكث في المدينة (الكويت) منتظراً حتى يتم الإعلان عن رؤية الهلال، ثم يسرع متجهاً إلى منطقة الجهراء، متحملاً مشاق الطريق وخطورتها في هذا الوقت المتأخر من الليل، وعندما يصل يطلق من بندقيته عدة طلقات اعتاد أهل الجهراء على سماعها كل عام إيداناً ببدء شهر رمضان ونهايته. فلم تكن هناك إذاعة أو تلفاز في البلاد في ذلك الوقت، كما أن المساجد لم يكن بها مكبرات للصوت.

رحم الله تعالى العم عبدالله الخلف السعيد رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته هو وأمثاله من أهل الكويت الطيبين، الذين قدموا كل ما يستطيعون من جهد ومساعدة لخدمة وطنهم ومواطنيهم، فكانوا سفراء خير وبركة.

(٥٥)

العم عبدالعزيز عبدالله النفيسي

صمام أمان للكويت والكويتيين^(١)



بدأ الكاتب خالد سعود الزيد^(٢) حديثه عن المرحوم عبدالله النفيسي والد العم عبدالعزيز عبدالله النفيسي بقوله: "الحاج عبدالله الحمد النفيسي^(٣) الكريم، هو الوكيل

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ١ مارس ٢٠٢٥ م بمقال مختصر تحت عنوان: "صمام أمان للكويت والكويتيين على حدودها الجنوبية".

(٢) خالد سعود الزيد. "سير وتراجم خليجية في المجلات الكويتية". الكويت: شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٨٣ م. ص ١٠١ - ١٠٢. بتصرف يسير.

(٣) هو أول ممثل لدولة ما في الكويت، حيث كان يقوم يتمثيل مصالح الأمير عبدالعزيز آل سعود تمثيلاً صحيحاً كاملاً لا حدود له، شأنه في ذلك شأن السفراء، وظل في هذا المنصب إلى أن توفاه الله تعالى سنة ١٣٦١ هـ، وخلفه ابنه الأكبر عبدالعزيز عبدالله النفيسي، الذي توفي سنة ١٩٥٥ م ثم حل مكانه ابنه فهد عبدالعزيز النفيسي.



خالد سعود الزيد

الكويتي وممثل آل سعود في الكويت^(١)، ولقد جاءت موافقة الملك عبدالعزيز آل سعود على اختيار حكام الكويت له نتيجة لحب الكويتيين لهذه الشخصية المخلصة، فقد كان رحمه الله تعالى يتمتع بثقة الكويتيين لما يعرفونه عنه من ظهر سريرة وصلاح ونبل وشرف، وما يكنه لوطنه الكويت من إخلاص، وخلفه أبناء نجباء أولاهم جلالة الملك عبدالعزيز ثقتهم من بعد والدهم رحمه الله تعالى تقديراً منه لهذه الأسرة الطيبة".

كانت هذه المقدمة اليسيرة لتوضيح لمحة عن مكانة العم عبدالعزيز عبدالله النفيسي رحمه الله تعالى في نفوس أهل الكويت الطيبين، وكذلك بيان كونه ممثل ووكيل آل سعود لدى دولة الكويت بعد وفاة والده رحمه الله تعالى، أما عن موقفه الشجاع في صد العدوان عن أرض الكويت الحبيبة، وكونه صمام أمان للكويت والكويتيين في تلك الحقبة من كويت الماضي، فقد أورده الكاتب جاسم عباس أشكناني في كتابه: "صفحات من

(١) تذكر بعض المصادر التاريخية أن: "الوجيه عبدالله بن حمد النفيسي رحمه الله تعالى قد ساهم في تجهيز جيش الملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى بكل إمكانياته المادية، حتى يُقال إنه رهن مصاغ زوجته في سبيل توفير ما يلزم من نفقات لهذا الجيش، وقد ضرب الوجه عبدالله النفيسي بهذا العمل مثلاً وطنياً لأهل الكويت الكرام، وظل هذا الوفاء محل تقدير الملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى، فلم ينسَ له الملك عبدالعزيز مروءته ووفاءه، فقد منحه مهمة تمثيله في الكويت سياسياً وتجارياً دون قيد أو شرط، وذلك خلال الفترة من ١٣٤١هـ - ١٣٦١هـ، وعينه الملك عبدالعزيز آل سعود سلطان نجد - آنذاك - حاكماً على إمارة الجبيل عام ١٣٣٩هـ، ولم يدم حكمه طويلاً؛ حيث عينه الملك عبدالعزيز وكيلاً تجارياً للسعودية في الكويت بعد وفاة الشيخ سالم الصباح رحمه الله تعالى، وكان طيلة عمله أنموذجاً للمسئول المخلص المتفاني في أداء الواجب، وله أياد بيضاء في تشجيع التجارة بين المملكة والكويت".

المصدر كتاب: عبدالرحمن بن سليمان الرويشد. "الستون رجلاً خالدو الذكر: طليعة استعادة الرياض وتوحيد المملكة". ط١. الرياض: د. ن، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. ص ٦٥.

الذاكرة^(١)، على لسان العم فهد النفيسي، الذي يرويها قائلاً: "تبدأ القصة بنزوح بعض أفراد القبائل السعودية ينشدون الكلاً والرعي من منطقة الفنطاس والمقوع إلى منطقة الجهراء، فتقدم أمير المقوع مرشد الشمري (وهو رجل مشهور بالشجاعة ولا يهاب المخاطر في الحروب التي جرت بين القبائل) عندما أراد منع الرعيان من دخول حدود الكويت فقابلوه بالرفض واستعدوا بالسلاح، وعند هذا الموقف المتأزم تريت الأمير مرشد الشمري وكان حكيماً في تصرفه فلم يأمر بالهجوم عليهم، لأنه لا يريد أن يسبب أزمة بين أبناء الكويت وأشقائهم في المملكة العربية السعودية نتيجة هذا التجاوز من بعض أفراد القبائل القادمة من المملكة، فأخبر الأمير مرشد الشيخ عبدالله المبارك رحمه الله تعالى (مدير الأمن العام آنذاك) بما حدث، فذهب الشيخ عبدالله المبارك إلى مواقع الرعيان لمنعهم من دخول الأراضي الكويتية، وعندما أمرهم بالابتعاد أشهروا أسلحتهم استعداداً للقتال، وعندما رأى الشيخ عبدالله المبارك أنه سوف يحدث تصادم كبير بين القوات الكويتية وبين الرعاة الذين وصلت أغنامهم وإبلهم لتغطي صحراء الكويت رجع إلى الكويت مرة أخرى، وكتب رسالة إلى العم عبدالعزيز عبدالله النفيسي ليخبره بما حدث، ويطلب منه أن يتدخل لحل هذا الموضوع، وليأمر الرعاة بالرجوع إلى داخل حدود المملكة".

ويستطرد العم فهد النفيسي روايته قائلاً: " لقد كنتُ في هذا الوقت على الغداء مع العم عبدالعزيز وعندما طرق الباب وذهبت لأستطلع الأمر، وجدت سيارة مسلحة من قبل الأمن العام الكويتي، وعليها لوحات تحمل علم الكويت، وسلمني المندوب (الفداوي) رسالة خطية من الشيخ عبدالله المبارك إلى العم عبدالعزيز النفيسي يخبره فيها بما

(١) جاسم عباس أشكناني. "صفحات من الذاكرة". الجزء الخامس. الكويت: المؤلف، ٢٠١٣م. ص ٢٠٩ - ٢١١. بتصرف يسير.

حدث، فأنهى العم غداءه مسرعاً وركب السيارة على عجل، وبعد رجوعه من المهمة سألته عما حدث فأخبرني أنه عندما وصل عند الرعاة انبطحوا على الأرض استعداداً منهم لرمينا بالرصاص، فتذكرت أنني أركب سيارة تابعة لحكومة الكويت وتحمل لوحات وأعلام دولة الكويت، فترجلت من السيارة وذهبت لهم أمشي فعندما رأوني عرفوني فهربوا بأسلحتهم، فناشدتهم التوقف لأستطلع منهم عن الأمير الذي يتبعون له، فأخبروني أنه تحت ظهيرة (أي خلف هذا المرتفع)، فذهبت إلى أميرهم، وبعد السلام والتحية والجلوس معه طلب الأمير أن يذبح على شرفي للعشاء وإقامة وليمة على الطريقة العربية. فسألته: "هل تريد أن تكرمني؟". فرد الأمير: "نعم". قلت له: "إذا أطلب منكم أن تسحبوا جميع حلالكم (الأغنام والإبل) من صحراء الكويت إلى داخل الحدود السعودية.. هذا إذا أردت فعلاً أن تكرمني. فرد الأمير: "سمعاً وطاعة"، وأضاف قائلاً: "ما تطلع الشمس حتى تجد صحراء الكويت نظيفة ولا تجد فيها غنماً ولا إبلًا".

فقفل العم عبدالعزيز عبدالله النفيسي رحمه الله تعالى عائداً إلى الكويت، وكانت خاتمة هذه القصة سلام على الكويت وأهلها، بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بجهود هذا الرجل المخلص المحب لوطنه والغيور عليه.

(٥٦)

العم عبدالمحسن سعود الزين

نموذج طيب للمستول الكويتي الوطني المخلص الأمين^(١)



برز من أهل الكويت الكرام العديد من أبنائها الطيبين الذين حرصوا كل الحرص على مصلحة وطنهم ومواطنيهم، وبذلوا قصارى جهدهم مشكورين مأجورين للحفاظ على خيراته ومقدراته، ومن النماذج المشرفة التي تركت بصمات طيبة في هذا الباب العم عبدالمحسن سعود الزين (بو براك) رحمه الله تعالى، وقد روى هذا الموقف الطيب عنه الناشط الأستاذ فايز نايف الرديني، وتم بثه في مقطع مصور خلال وسائل التواصل الاجتماعي؛ وفيه يقول: "عندي سألقة حقيقية حدثت في سنة البطاقة (وقد اعتاد أهل الكويت الكرام أن يؤرخوا ويربطوا السنوات بالأحداث المهمة التي حدثت في تلك

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٢ نوفمبر ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "التسنيين علاج ناجع لمن يسرق أموال الكويت".

السنوات، ومن ذلك: سنة الهيلك، سنة الهدامة، سنة البطاقة، سنة الرحمة ... وغيرها من الأحداث المهمة التي حدثت في الكويت الماضي)، ففي عام ١٩٤٠م وكان حاكم البلاد آنذاك سمو الشيخ أحمد الجابر الصباح رحمه الله تعالى، جاء هذا الموقف الذي دارت أحداثه بين الشيخ عبدالله السالم الصباح رحمه الله تعالى والعم عبدالمحسن سعود الزين رحمه الله تعالى، ففي أثناء الحرب العالمية الثانية وكانت الحرب على أشدها،



فايز نايف الرديني

ونظراً لتلك الأحداث العصبية أغلقت الطرق البحرية، وبناءً على ذلك قُطعت الإمدادات المختلفة بالمواد الغذائية عن دخول الكويت - حالها في ذلك حال كثير من دول المنطقة - وعلى الفور تحركت السلطات الكويتية مشكورة وشكلت لجنة مهمتها توزيع المواد الغذائية على المواطنين (الأرزاق)، وكانت هذه اللجنة برئاسة الشيخ عبدالله السالم الصباح رحمه الله تعالى، وتم استحداث بطاقة

لكل مواطن كويتي يتم بموجبها صرف الأغذية له ولأسرته (تعد هذه البطاقة بمثابة بطاقة صرف المواد التموينية في عصرنا الحديث)، وكانت هذه اللجنة مكونة من مجموعة من الأعضاء، وكان أحد أعضاء هذه اللجنة - مع الأسف الشديد - يستولي على كمية كبيرة من هذه الأغذية بغير وجه حق؛ حيث عمَدَ إلى الاستيلاء على الأغذية التي تخص بعض العائلات الكريمة الميسورة الحال، فكانت تلك العائلات المقتدرة لا تذهب لاستلام حصصها من الأغذية المخصصة من الحكومة أو المدعومة لعدم احتياجها لها، فيقوم هذا الشخص غير الأمين بالاستيلاء عليها وبيعها خارج البلاد وذلك بتهريبها وبيعها في العراق، حيث كانت العديد من الدول العربية ومن بينها العراق تعاني من

جراء تلك الأزمة العالمية، وعلمَ العم عبدالمحسن سعود الزين (بو براك) رحمه الله تعالى وهو من هو في النزاهة والأمانة بأمر هذا الشخص، فما كان منه رحمه الله تعالى إلا أن ذهب مباشرة إلى الشيخ عبدالله السالم الصباح رحمه الله تعالى وأخبره بأمر هذا الشخص غير الأمين وأطلعه على ما يقوم به من أعمال تضر بمصلحة الوطن والمواطنين، فشكر الشيخ عبدالله السالم الصباح رحمه الله تعالى للعم بو براك هذه الأمانة المعهودة فيه وحرصه الكبير على مصلحة الكويت، ووعدته بأن يتخذ الإجراءات المناسبة حيال هذا الشخص، وبالفعل بعث الشيخ عبدالله السالم الصباح رحمه الله تعالى من يتأكد له من صحة المعلومات التي وردته عن هذا الشخص، وبالفعل جاءه الخبر اليقين بأن هذه المعلومات صحيحة تماماً، هنا قال الشيخ عبدالله السالم الصباح رحمه الله تعالى: "سننوه" (التسنين في الكويت قديماً كان يتم بدهن وجه من يقوم بمثل هذه الأعمال الدنيئة بالفحم بالكامل ليصبح لونه أسود تماماً جراً وضع الفحم عليه، حيث أن السنون هو مسحوق الفحم المتجمع حول قدر الطبخ إذا كان وقود الطبخ من الحطب أو الفحم، ثم يأمر بأن يركب الحمار معكوساً (وجهه للخلف) ويطوف به الحمار في السوق ليكون عبرة لمن تسول له نفسه الإتيان بمثل هذا العمل الوضيع)، وبالفعل قاموا بتسنين هذا الرجل المحتال، وجابوا به شوارع المباركية، ثم تم سجنه بعدها جزاءً على ما اقترفت يده، ليكون عبرة لمن يعتبر، وهكذا كان العقاب المناسب لمن تسول له نفسه الاستيلاء على حقوق الغير أو الإضرار بالوطن والمواطنين.

ومن الجدير بالذكر أن العم عبدالمحسن سعود الزين (بو براك) رحمه الله تعالى تولى رئاسة لجنة المناقصات في الكويت من عام ١٩٦٤ إلى عام ١٩٨٠م، وكانت فترة ازدهار وإعمار ونهضة كبيرة شهدتها دولة الكويت في ظل رئاسة هذا الرجل المخلص الوطني الأمين

لهذه اللجنة، هذا بالإضافة إلى أن العم عبدالمحسن سعود الزين (بو براك) رحمه الله تعالى هو أحد مؤسسي جمعية الهلال الأحمر الكويتية، وهو كذلك أحد مؤسسي جمعية الشامية والشويخ التعاونية، وهو على ذلك من ينطبق عليه القول أنه رجل دولة من طراز فريد".

في نهاية هذه السطور نريد أن نسلط الضوء على أمرين مهمين ونحن بصدد الحديث عن مآثر وعبر أهل الكويت الطيبين من خلال هذا الموقف ألا وهما:

الأمر الأول: أن أهل الكويت الأولين رحمهم الله تعالى جميعاً كانوا يخافون على مصلحة الكويت وطنهم الغالي وكذلك على مصلحة مواطنيهم، ولا يسكتون عن قول الحق؛ لذلك كان العقاب رادعاً وسريعاً في حق من تسول له نفسه الإضرار بالمصلحة العامة.

الأمر الثاني: أن الأكفاء من أهل الكويت كانوا يتولون المناصب القيادية وكانوا هم بالفعل خير من يمثل الشعب في تولية تلك المناصب القيادية ضمن منظومة جميلة من حسن الاختيار للرجل المناسب في المكان المناسب، وقد أثبتوا بالدليل القاطع أنهم مواطنون صالحون أوفياء لوطنهم ومواطنيهم.

هكذا هم أهل الكويت الطيبون، أصحاب فزعة وأمانة وحرص على مصلحة وطنهم ومواطنيهم، رحمهم الله تعالى جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.

(٥٧)

الأخ الفاضل ناصر جاسم بن محمد صالح السعيد (١)



صاحب المبادرات الوطنية والدعوية (٢)

أصحاب المبادرات هم أصحاب الهمم العالية، والمبادرون هم ملح المجتمع وبركته، فهم أناس كرام يحبون الخير، ويثقون في أنفسهم ويحبون خدمة مجتمعهم وجماعتهم، وهم إلى جانب ذلك يسعدون بتقديم العون والنفع لغيرهم، متحملين في سبيل ذلك مختلف

(١) عائلة " السعيد "؛ وهي عائلة كريمة تنتمي إل قبيلة آل حرم من الخزرج من الأزد من قحطان، نقول ذلك تمييزاً لها عن بقية العائلات الكويتية الكريمة التي اشتركت معها في الاسم "السعيد"، وهذا ما يتميز به المجتمع الكويتي وسائر المجتمعات الخليجية من وجود مسمى واحد لأكثر من عائلة.

(٢) حسب المخطط الزمني لنشر مقالاتنا المتسلسلة تحت عنوان " أهل الكويت الطيبون " في جريدة القبس صباح كل يوم أحد ، فإنه من المفترض أن يتم نشر هذه المقالة بتاريخ ١٣ أبريل ٢٠٢٥م، تحت عنوان: "صاحب المبادرات الوطنية والدعوية".

المتاعب والمصاعب، وهم على يقين تام بأن الله سبحانه وتعالى لن يخذلهم ولن يضيع جهودهم إذا صلحت نواياهم.

ومن هؤلاء المبادرون الكرام الذين يحسن ذكرهم في هذا المقام الأخ الأكبر ناصر جاسم بن محمد صالح السعيد رحمه الله تعالى، وقد روى لي شخصياً أحد الثقات المقربين من الأخ الفاضل ناصر جاسم بن محمد صالح السعيد (بو خالد) رحمه الله تعالى بعضاً من المبادرات الطيبة عنه؛ قائلًا:

أولاً: المبادرات الوطنية:

"كان الأخ الفاضل ناصر جاسم السعيد رحمه الله تعالى يعمل بمحطة الكهرباء والماء إبان الاحتلال العراقي لدولة الكويت، وعندما سيطر الجيش العراقي على مناطق الكويت وعلى مؤسساتها، وفرض حظر التجوال، ونشر الرعب والهلع بين المواطنين؛ مما اضطر معظم العاملين في محطات الكهرباء الماء إلى عدم الذهاب إلى مقر أعمالهم، ولكن ناصر جاسم السعيد رحمه الله تعالى ظل مواظباً على الذهاب إلى مقر عمله في تلك الأيام العصيبة، ولم يثنه ما كان يواجهه من مضايقات وتهديدات من جنود الاحتلال العراقي من القيام بمهام واجبه الوطني، بل الأهم من ذلك أنه ذهب إليهم مبادراً بقوله: "إذا لم تعمل المحطة بكامل قوتها فإن الكهرباء سوف تنقطع عن الجميع، وهذا ليس من مصلحة أبناء البلد ولا مصلحتكم أنتم أيضاً"، ولم يكتف بذلك بل طلب منهم أن يتعلموا كيفية تشغيل المحطة، فبعد أن أخفى المستندات والوثائق المهمة والسرية الخاصة بالمحطة في أحد الغرف السرية فوق الديكور الموجود في سقف الغرفة، ذهب إلى القوات العراقية المحيطة بالمحطة وأخذ بعض الجنود العراقيين إلى أماكن التشغيل لتكون مسؤولية

تشغيل المحطة على الجميع، لأن انقطاع التيار الكهربائي سوف يضر بالجميع، وهذا من فطنته وذكائه ومبادرته الطيبة الإيجابية حرصاً على أبناء وطنه حتى في أحلك الظروف.

وفي سياق الحديث عن المبادرات الوطنية للأخ الأكبر ناصر جاسم السعيد رحمه الله تعالى تجدر الإشارة إلى هذه المبادرة والتي هي في حقيقة الأمر مبادرة دعوية أيضاً، وقد تمثلت هذه المبادرة في حرصه على رفع الأذان وإقامة الصلوات في المسجد القريب من بيته في منطقة القادسية إبان الاحتلال العراقي للبلاد، فعلى الرغم من تحذير قوات الاحتلال من ذلك إلا أنه كان حريصاً على رفع الأذان والإمامة بالناس في المسجد، بل وإلقاء بعض الخواطر الإيمانية التي تشجع على المقاومة والثبات في وجه العدو ورفع الروح المعنوية لأبناء وطنه؛ وكان من نتيجة ذلك أنه أصبح مطلوباً بالاسم من قبل قوات الاحتلال العراقي في ذلك الوقت، ولكن الله سبحانه وتعالى حفظه ونجاه من بطشهم وأذيتهم".

ثانياً: المبادرات الدعوية والخيرية:

"لم يكف الأخ ناصر جاسم السعيد رحمه الله تعالى يوماً ما عن مبادراته الدعوية والخيرية في سبيل الله عز وجل، فقد كان حريصاً على استثمار أوقاته في الدعوة إلى الله عز وجل ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ومن أمثلة مبادراته الدعوية على سبيل المثال لا الحصر أنه في إحدى سفراته رحمه الله تعالى إلى دولة باكستان -حيث كانت معظم مشاريعه الخيرية في هذا البلد المسلم - يشاء الله سبحانه وتعالى أن يجلس إلى جواره في الطائرة أحد التجار "الهندوس" فاستثمر رحمه الله تعالى الموقف وأخذ يحدثه عن

الإسلام وعن سماحة الإسلام، ويشاء المولى سبحانه وتعالى أن يقذف الهداية في قلب هذا الرجل، وما أن وصلا إلى باكستان حتى أعلن هذا التاجر الهندوسي إسلامه، وكانت هذه السويغات القليلة فاتحة خير عليه بدخوله الإسلام، وخير مكافأة للداعية المبادر العم ناصر جاسم السعيد رحمه الله تعالى".

ويستطرد الراوي حديثه بذكر مبادرة أخرى للأخ الفاضل ناصر جاسم السعيد رحمه الله تعالى فيقول: "أما عن حرصه على أداء الأمانات إلى أهلها فحدث ولا حرج، فعلى الرغم من إصابته رحمه الله تعالى بمرض السرطان، وما كان يعانيه رحمه الله تعالى من آثار شديدة على صحته جراء هذا المرض العضال من هزال وضعف عام، أضف إلى ذلك ما كان يجري في باكستان من حروب وقتال بين مختلف الفصائل هناك في فترة من الفترات، إلا أن ذلك كله لم يثنه عن القيام بواجبه الدعوي والخيري، وعندما كان أهله ينصحونه بعدم الذهاب في تلك الأيام خوفاً وحرصاً عليه، كان رحمه الله تعالى يرد عليهم بمقولته الشهيرة: "وماذا أفعل في الأمانات الخيرية التي حملها أصحابها لي؟"، ويضيف قائلاً: "لابد أن أذهب كي أوصِل تلك الأمانات الخيرية إلى فقراء المسلمين، والله تعالى هو خير حافظاً وهو يتولى الصالحين".

وإنه من المناسب في هذا المقام أن نختم كلامنا عن المغفور له بإذن الله تعالى ناصر جاسم السعيد بشهادة الأخ الفاضل يوسف عبدالرحمن الذي كتب مقالاً في جريدة "الأنباء" الكويتية^(١) بعد وفاته رحمه الله تعالى بيوم واحد؛ نكتفي بإيراد مقتطفات منه

(١) الأخ الفاضل يوسف عبدالرحمن. جريدة "الأنباء" الكويتية. في باب "كتاب وآراء - ومضات". تحت عنوان:

"ناصر السعيد في ذمة الله". عدد الأربعاء ٢٠١٦/٥/٤.

يقول فيها: "الأخ ناصر السعيد رحمه الله تعالى نعم الصديق الصدوق، لقد عملنا معاً عندما قدم إلينا في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ليعمل في إدارة المشاريع والإغااثات، وذلك بعد تقاعده من وزارة الكهرباء. وأخونا ناصر له من اسمه نصيب، فهو ناصر لكل عمل دعوي وخيري وإغاثي وتنموي، سافر هنا وهناك من أجل تقديم المعونات، أتذكر عقب التحرير أيام كانت الهيئة الخيرية الإسلامية ترسل المعونات للشعب العراقي والأقليات وأماكن الكوارث، كان الأخ ناصر أحد أبرز الرجال الذين قاموا بهذا العمل على خير وجه مع الزملاء: بدر الشمروخ وفيصل الجيران ومبارك القرين وآخرين".

ويستطرد بقوله: "الأخ ناصر السعيد رحمه الله تعالى إنسان هادئ، كريم النفس، عف اللسان، حكيم غير متهور، لقد عرفته طوال عمره صابراً وفي صمت عجيب، وقد سمعت الكثير عن أفعاله الخيرية، وأثناء تواجدي مع المعزين لأداء واجب العزاء سمعت الجميع يثني عليه ثناءً حسناً ويشهدون له جميعاً بقولهم: "لقد اشترى الآخرة في كل أعماله". رحم الله أبا خالد الذي اتسع قلبه للجميع داخل الكويت وخارجها، صاحب المهمات النوعية في العمل الخيري والإغاثي ومن عايشه وعاشره يعرف معدنه الأصيل".

رحمك الله تعالى يا أبا خالد وجعل الجنة مثواك، وأجزل لك العطاء على ما قدمت لدينك ووطنك وإخوانك المسلمين.



توزيع المساعدات الغذائية في إحدى قرى دولة باكستان



توزيع المساعدات الغذائية في إحدى قرى دولة الهند

(٥٨)

الأخ الفاضل الأستاذ محمد يوسف المزيني

صاحب إحدى المبادرات الخيرية الكويتية الرائدة^(١)



المبادرات الخيرية والأعمال الطيبة من أهل الكويت الكرام لا تنتهي، فإبداعات العمل الخيري والتطوعي الكويتي متجددة ومتنوعة بفضل الله تبارك وتعالى، وبين الفينة والأخرى يفاجئنا أهل الكويت الطيبون بإبداعات جميلة تشهد بأن العمل الخيري الكويتي رائد ومتجدد وإنجازاته بلا حدود، ومن بين تلك الإبداعات الكويتية الطيبة التي لاقت استحسان شريحة كبيرة من أبناء المجتمع الكويتي في الآونة الأخيرة هي مبادرة **"نعمتي"** والتي تعد إحدى مبادرات "مبرة البر الخيرية بدولة الكويت".

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٢٩ يونيو ٢٠٢٤م بمقال مختصر تحت عنوان: "مبادرة كويتية رائدة تستحق الثناء والتقدير".

يطيب لنا أن نترك المجال في السطور القادمة للأخ الفاضل الأستاذ محمد يوسف المزيني (بو يوسف) رئيس مجلس إدارة "مبرة البر الخيرية" للتعريف بتلك المبادرة الطيبة، والذي تحدث بدوره مشكوراً عن تلك المبادرة قائلاً: "بدأت مبادرة 'نعمتي' العمل في فبراير عام ٢٠٢١م تحت شعار: 'احفظها من الزوال'، وهي مبادرة كويتية تهدف إلى حفظ النعمة وإطعام الطعام وإيقاف الهدر وحماية البيئة وتفعيل الدور التطوعي والخيري، ومبادرة 'نعمتي' هي امتداد لمبرة البر الخيرية التي كانت نواتها عام ١٩٨٨م، والتي أسسها د. أحمد عبدالعزيز المزيني، واستطاعت المبادرة بفضل الله تعالى وبحمده حتى مطلع سبتمبر ٢٠٢٣م المحافظة على ١٣١٤ طن من المواد الغذائية من الهدر، واستفاد من هذه الكمية الكبيرة من الطعام ٤٥٤٤ أسرة متعففة داخل دولة الكويت، وتم توزيع أكثر من ٤٣٠٠٠ سلة غذائية، وشارك في هذا الإنجاز الخيري التطوعي الكبير أكثر من ١٦٥٠ متطوع ومتطوعة.

ومنذ البداية كانت هناك قناعة لدى القائمين على مبادرة 'نعمتي' بأن موضوع 'حفظ النعمة' يجب أن يكون مشروع دولة، لذلك تم اتخاذ العديد من المسارات التي تساهم في الحفاظ على النعمة، والتي من أبرزها: المسار التشريعي القانوني، المسار التوعوي، مسار العمل الميداني، تحميل المجتمع مسؤولية حفظ النعمة، وكانت لدينا قناعة ولله الحمد والمنة بأن لدينا مشروعاً مميزاً قد لا يكون مطبق في دولة أخرى، وهو تعاون مبادرة 'نعمتي' مع الشركة الكويتية لخدمات الطيران التابعة للخطوط الجوية الكويتية 'كاسكو' للحصول على فائض الطعام لما يزيد على ١٥٠ طائرة تهبط يومياً في مطار الكويت الدولي، حيث بدأت رحلة التعاون معهم منذ بداية عام ٢٠٢٣م، ونتج عن هذا

التعاون المثمر نجاح مبادرة "نعمتي" في توزيع ١٢٢٠٠٠ وجبة على مختلف الجاليات داخل دولة الكويت.

أما بالنسبة للمسار التوعوي فلدى مبادرة "نعمتي" تعاون مع وزارة التربية في طرح المشاريع والمسابقات التي تخدم وتساهم في رؤية الكويت ٢٠٣٥، ومنها مسابقة حفظ النعمة والتي نتج عنها في العام الماضي توعية أكثر من ١٢٠٠٠ فرد، ما بين طلاب ومعلمي المرحلة الثانوية بمدارس دولة الكويت وعموم أفراد المجتمع وتوعيتهم جميعاً بقيمة حفظ النعمة، وتم تقديم أكثر من ٣٠ بحث علمي محكم حسب المعايير الدولية عن حفظ النعمة، وتم تقديم أكثر من ٣٢ فكرة ومنتج حسب رؤى الابتكار المختلفة، وتم أيضاً اكتشاف مواهب أبنائنا المتعلمين في التحدث والحوار والمناقشة، ونأمل أن تستمر المسابقة التي تتناول موضوع حفظ النعمة والتوعية بها أيضاً في العام الدراسي الحالي.

وتم تكريم مبادرة "نعمتي" والإشادة بها من عدة جهات من أبرزها:

- هيئة الغذاء والتغذية العالمية، والتي حثت دولة الكويت على دعم مبادرات حفظ النعمة وذكرت تحديداً مبادرة "نعمتي".

- المكتب التنفيذي للتنسيق بين دول مجلس التعاون الخليجي برعاية الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي، الذي قام مشكوراً بتكريم مبادرة "نعمتي" في العاصمة العمانية مسقط كمبادرة رائدة، وكان ذلك بحضور وزير الشؤون الاجتماعية والعمل الشيخ فراس المالك الصباح.

إلى هنا انتهى كلام الأخ الفاضل الأستاذ محمد يوسف المزيني (بويوسف)، ولكن الحديث عن مثل هذه المبادرات الطيبة والأعمال الجليلة لا ينتهي، بل على العكس نقول

بدأ دورنا جميعاً نحن أبناء هذا البلد المعطاء "كويت الخير" في تبني مثل هذه المبادرات الطيبة، من خلال نشر الفكرة والعمل على نجاحها ووصولها إلى أكبر قدر ممكن من أبناء المجتمع، والعمل على تبني وتطبيق ما جاءت به من أهداف ومبادئ رائعة، حثٌ عليها ديننا الحنيف وأمرنا بها؛ قرأنا كريماً يتلى آناء الليل وأطراف النهار يؤكد على معناها وما جاءت به مبادئ وأهداف سامية، وسنة نبوية مطهرة توضح أهميتها وضرورة الالتزام بها، وخلقاً كريماً وسلوكاً قوياً اختصت به هذه الأمة المباركة يدفعنا إلى الالتزام بها وتطبيق مبادئها في حياتنا اليومية، شكراً للمنعم سبحانه وتعالى، وحفظاً للنعم الكثيرة التي أنعم بها علينا تفضلاً وتكرماً منه جل وعلا، وإحياءً لسلوكيات ومبادئ جميلة من شأنها أن تحفظ دوام الخير لوطننا، وتجلب عليه النعم ظاهرة وباطنة آناء الليل وأطراف النهار، وتحفظ له أمنه واستقراره ومكانته الطيبة عند الجميع.

وختاماً فإننا لا يسعنا في المقام إلا أن نشكر الأخ الفاضل محمد يوسف المزيني (بو يوسف) وجميع العاملين والمشاركين معه في هذه المبادرة الطيبة "نعمتي" على هذه الجهود المباركة والمساعي الطيبة، سائلين المولى سبحانه وتعالى لهم دوام التوفيق والنجاح والسداد لما فيه مصلحة البلاد والعباد.

الفصل الثاني عشر

الشجاعة وحسن التصرف

(٥٩)

العم يوسف عبدالعزيز الشاهين الغانم

خير مثال للشجاعة والتضحية والفداء^(١)



سَطُرَ أهلُ الكويت الطيبون بحروف من نور العديد من مواقف البطولة والفداء، ولعل ما أظهره أهل الكويت الكرام من روح الشجاعة والاستبسال من أجل الصبح بكلمة الحق والدفاع عن وطنهم ومواطنيهم إبان فترة الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت لخير دليل على المعدن الأصيل لأبناء هذا البلد الطيب المبارك، ومن المواقف التي يستأنس بذكرها في باب الشجاعة والفداء والاستبسال موقف العم الفاضل يوسف عبدالعزيز الشاهين الغانم رحمه الله تعالى، وقد تمثلت في هذا الموقف أسمى معاني الوطنية والعزة والكرامة للمواطن الكويتي الأصيل، وأستاذن القارئ الكريم أن اقتبس أحداث هذا الموقف بشكل حرفي من كتاب رائع للأخ الأكبر يوسف محمد الغانم (بورائد) أسماه: "العاصفة:

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ١٧ فبراير ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "إحدى البطولات في المسجد أيام الاحتلال".



يوسف محمد الفانم

مذكرات صامد كويتي في أثناء غزو العراق للكويت"، والذي أصدره عام ٢٠٠٣م، وقد وثّق فيه مشكوراً مأجوراً بعض يوميات الاحتلال؛ حيث دَوّن الأخ بورائد حفظه الله تعالى تحت عنوان: **"حادث في الجامع"** في مذكراته ليوم الجمعة

١٩٩١/١/٢٥م (ص ١٧١ - ١٧٣) روايته لأحداث هذا اليوم قائلاً: "وكما نعلم جميعاً، أن للمسجد دوراً كبيراً في التاريخ الإسلامي، فهو المكان الذي كانت تنطلق منه الجيوش الإسلامية أيام الفتح، وهو المدرسة التي يجتمع فيها العلماء بطالبي العلم، وهو مكان الصلاة والعبادة، كان دور المسجد ممثلاً لدور المجتمع المتكامل، وقد أدّت مساجد الكويت دورها أثناء المحنة، فقد كانت اللقاءات تتم فيها وتنظم الصفوف، حيث يلتقي المصلّون بالخطباء، وحيث تدور المشاورات وتلتقي لجان التكافل الاجتماعي لتوزيع الأدوار على أبناء الحي الواحد لتنظيم أمورهم الحياتية، وهو المكان الذي تُسمع فيه آخر الأخبار والتحليلات، وهو المكان الذي نناجي فيه الخالق وتطمئن فيه القلوب، وفي المساجد تُسمع العديد من القصص النضالية لأبناء هذا الشعب.

واليوم وبينما نحن نصلي في مسجد "التركيّة" في الخالدية، صعد الخطيب وهو شاب كويتي واسمه الشيخ خالد محمد القصار، وخطب في الحشود التي جاءت، وقد أزال الله تعالى الخوف من قلوبهم فهم مرابطون صامدون.

وقد أحسن الخطبة، وكان كلامه مثيراً لسلطات الاحتلال، وألهب حماس المصلين، وفي نهاية الخطبة طلب من المصلين التبرع لإخوانهم الكويتيين المعدمين ثم جلس.

وبدأ المصلون يتبرعون بما جادت به أنفسهم لشباب متطوعين لجمع التبرعات، إذ كان كل واحد معه كيس، وكان المصلون يلقون بتبرعاتهم في الأكياس. وبينما كان المتطوعون

يجمعون التبرعات، كنا نشعر أن هناك من يراقبهم بل ويراقب كل حركة في المسجد، كانت أعيننا تدور بين المجموع نبحث عنهم، نبحث عن وجوه غريبة، نبحث عن مخابراتهم المندسة بيننا.

وفجأة لحنا بعضهم يدخل من الباب، وتقابلت أنظار شبابنا وشعروا أن الإمام في خطر، لهذا أسرعوا إليه وخطفوا غترته البيضاء وأبسوه غترة حمراء دون عقاب، وأسرعوا به إلى خارج المسجد دون أن يلاحظهم أحد من المخابرات منتهزين اختلاطهم بجموع المصلين، بينما كان الجنود من المخابرات يسألون: أين الإمام؟ أين اختفى الإمام؟ وعندما لم يجدوه توجهوا إلى صناديق التبرعات، وجمعوا المبالغ من الشباب بالقوة والتهديد، ثم وضعوا المبالغ في كيس واحد، وحاول بعض الشباب استخدام القوة، ولكننا بسرعة أبعدهم، لأن جنود المخابرات ينتظرون هذه الفرصة للقبض عليهم، وربما إعدامهم بسبب معارضة الجيش، لذلك أبعدهم الشباب وطلبنا من كبار السن التحرك لاسترجاع التبرعات.

وتقدم أحد كبار السن إلى الضابط الذي يقبض على كيس النقود قائلاً له: هذا ليس من حقلك، أعطني الفلوس، فرد عليه الضابط بعنف قائلاً: إنكم ترتكبون مخالفة قانونية، فهذا ممنوع في العراق ويعتبر تسولاً، ولهذا فإن الدولة تستولي على هذا المبلغ، وليس لكم الحق في المطالبة به، ثم أردف بلهجة عراقية قائلاً: روح يابه روح.

ثم دفع الرجل المسن، وسار باتجاه الباب الرئيس، ولكنه لم يكد يخطو خطوات قليلة حتى تقدم إليه مجموعة من كبار السن يتقدمهم العم بو شاهين (يوسف عبدالعزيز الشاهين الغانم رحمه الله تعالى)، حيث اندفع أبو شاهين بقوة وعصبية نحو الضابط وأمسك بالكيس الذي بيد الضابط، وجره بقوة منه قائلاً له بحدة: "أترك الكيس فنحن

لسنا بالعراق، نحن في الكويت، وهذه عادات كويتية كريمة كانت لدينا قبل أن تأتونا، وقد ورثناها عن آبائنا وأجدادنا، وجئتم تمنعوننا عنها الآن؟ إنها ليست من حقكم فهي حق اليتامى والعجزة والمساكين الذين حرمتهم رواتبهم، وهي حق المعاقين والمختلين عقلياً الذين طردتهم من دور إيوائهم، وهي من حق الأسر المكدومة، إنها من حق المظلومين الذين ظلمتهم ويثمتهم وقتلتم آباءهم".

ثم صرخ في الضابط وهو يجز الكيس من يده: "أعطني الكيس وإلا فاقتلنا دونه، فلا نبرح دون هذا الكيس"، وبحركة عصبية، انتزع الكيس من يد الضابط، الذي كما يبدو قد أرخي يده له متعمداً ومتأثراً بكلام العم بو شاهين رحمه الله تعالى. ويهدوء استدار الضابط ثم أعطى أمره للجنود بمغادرة المسجد، وقام العم بو شاهين بتسليم الكيس إلى المتطوعين، وألسن الجميع تدعو له".

إلى هنا انتهى الموقف الذي سطره الأخ الفاضل يوسف محمد الغانم (بورائد) حفظه الله تعالى، لكن الكلام لم ينته بعد عن شجاعة وفداء هذا الشعب الأبي، والذي مثله في هذا الموقف العم الشجاع يوسف عبدالعزيز الشاهين الغانم رحمه الله تعالى، فكان نموذجاً مشرفاً لجيل عظيم من الأبطال الشجعان، جيل صامد صلب واجه الظالم المعتد بكل ما استطاع من قوة مدافعاً عن وطنه؛ مستبسلأ من أجل استعادة حريته ومكانته وتاريخه.

فلله تعالى در هؤلاء الأبطال الشجعان من أبناء الكويت الكرام الذين سطوروا بحروف من نور مواقف العزة والشجاعة الفداء.

رحم الله تعالى أبناء وطني الأبطال الشرفاء جميعاً رحمة واسعة، ورزقهم أعلى جنات الخلد، جزاء طيباً على ما قدموا من أجل وطنهم ومواطنيهم.

(٦٠)

النوخذة عيسى عبدالوهاب القطامي

مثال للتميز والشجاعة واللباقة والحكمة^(١)

الإبداع والتفنن في مجالات عدة صفة كويتية قديمة، عرف بها نواخذة وبحارة الكويت، وتميزوا بين أقرانهم بهذه الصفات الطيبة، ومن بين الشخصيات التي يتبادر الذهن إليها تلقائياً عندما نتحدث عن الإبداع والتفنن هي شخصية النوخذة عيسى عبدالوهاب القطامي رحمه الله تعالى، والذي تميز بكونه رباناً ماهراً وكاتباً قديراً وقائداً شجاعاً وغيرها العديد من الصفات التي تحلى بها هذا النوخذة الكبير.

وقبل أن نستعرض الموقف الذي يوضح مروءته وتفننه في استخراج حقوق المستحقين، والذي أورده الكاتب الأستاذ خالد سعود الزيد في كتابه : "سير وتراجم خليجية في المجالات الكويتية"^(٢)، نعرض بداية على تفوقه في مجال التأليف ثم موقف شجاعته ومن ثم نستعرض الموقف الذي يوضح لباقة ومروءته وحكمته رحمه الله تعالى.

أولاً: دلالات نبوغه وتفردته :

تميز النوخذة عيسى عبدالوهاب القطامي بنبوغه وتفردته في مجال تأليف الكتب الخاصة بالملاحة وعالم البحار، فقد كان لبحته واطلاعه ومهارته دور كبير في تأليف كتابه الذي أسماه: "دليل المحترفين في علم البحار"؛ حيث شجعه زملاؤه وأقرانه بل إنهم

(١) حسب المخطط الزمني لنشر مقالاتنا بجريدة القبس في زاوية "بعد السلام" فإنه من المفترض أن يتم نشر هذه المادة بتاريخ ٥ إبريل ٢٠٢٥ م بمقال مختصر تحت عنوان: "التفنن في استخراج حقوق المستحقين".

(٢) خالد سعود الزيد. "سير وتراجم خليجية في المجالات الكويتية". الكويت: شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٨٣ م. ص ٨٤ - ٨٧. بتصرف يسير.

طلبوا منه بشكل مباشر تأليف كتاب يكون بمثابة المرشد والمعلم لهم في أمور الملاحة والبحر، فكانت استجابته الطيبة لهذا الطلب، ومثابرتة الجادة في سبيل تجميع خلاصة خبراته وفكره في هذا الكتاب الماتع، وهو كتاب مفيد غير مسبوق في المجال، وأصبح فيما بعد مرجعاً ودليلاً لكل ريان (قائد سفينة) عربي، الأمر الذي جعل بعض الحكومات المجاورة تهتم بهذا الكتاب وتطبعه على نفقتها ليستفيد منه أبناؤها في رحلاتهم البحرية، وهذا دليل واضح على أهمية هذا الكتاب في مجال الملاحة والسفر عبر البحار.

ثانياً: موقفه الشجاع وثأره لأبناء وطنه :

أما عن اتصافه بالشجاعة والحمية من أجل أبناء وطنه، فما يزال موقفه الشهير في حادثة مقتل الطواش سيف بن سيف الرومي والتي أوردتها الشيخ عبدالعزيز أحمد الرشيد في كتابه : "تاريخ الكويت" مضرب مثل على شجاعته وجراته، فبحمية هذا الغيور وإخوانه من أهل الكويت الكرام استطاعوا أن يأتوا بالقتلة مكبلين بعد القبض عليهم في ميناء "لنجة" الإيراني، وإحضارهم إلى الكويت، حيث قُتلوا رمياً بالرصاص^(١).

ثالثاً: موقف مروءته وتفننه في استخراج حقوق المستحقين :

نختم بهذا الموقف الرائع أيضاً، والذي يرويهِ الكاتب الأستاذ خالد سعود الزيد قائلاً: "قص لي أحد الإخوان مثلاً على مروءة النوخذة عيسى القطامي؛ حيث قال: كنت صديقاً لأسرة غنية وقدر الله تعالى أن ابنهم الأكبر أراد السفر. ورأى أن يبرني لأنني كنت عاطلاً عن العمل، فطلب مني أن أقوم بعمله التجاري أثناء سفره.

(١) أورد هذا الموقف أيضاً بسياق قريب من هذا المعنى وهذه التفاصيل: د. يعقوب يوسف الحجري. في كتابه: "نواخذة السفر الشراعي في الكويت". ط٣. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥م. ص ٤٤.

فقدت بذلك إلى أن رجع من سفره، فاستلم عمله، ولم أطلب منه أجراً حياً مني ونظراً للصداقة الكبيرة التي كانت تربطني بالأسرة، ومضى وقت على ذلك إلى أن طلب مني المرحوم عيسى عبدالوهاب القطامي أن أساعده بأن أعمل مراقباً على سفينته التي يبنها على الشاطئ والتي أطلق عليها اسم "الحصان".



خالد سعود الزيد

وبعد فترة من العمل قال لي: "لا أعلم كم أعطاك فلان لمدة عملك في محلهم؟". فقلت له: "إني لم أطلب منهم شيئاً، وهم كذلك لم يدفعوا لي شيئاً". فسكت كالضمر أمراً في نفسه؛ فقد تحقق عنده أن خجلي قد منعني من أن أطلب منهم شيئاً لقاء عملي، وأنهم من المؤكد قد نسوا الأمر لكثرة أعمالهم وأشغالهم.

ولم يمض إلا يوم واحد على حديثي مع النوخدة عيسى القطامي رحمه الله تعالى، وإذا بي أستلم من تلك الأسرة مبلغاً من المال مع اعتذار رقيق. وقد تبين لي فيما بعد أن النوخدة عيسى القطامي اتصل برب هذه الأسرة قائلاً: "إني أريد أن أعطي فلاناً شيئاً مقابل عمله عندي. فكم أعطيتموه عندما عمل لديكم؟" فقال الرجل: "لا أعلم لي بذلك. فإن هذا الأمر عند ابني". وجاء الابن. فلما سأله والده قال الابن: "لقد سُهِي علي^(١) ولم أعطه شيئاً". وبهذه الطريقة الرائعة استطاع النوخدة عيسى القطامي رحمه الله تعالى أن يخرج حقاً كاد أن يضيع بين النسيان والحياء".

(١) سُهِي علي: تعبير باللهجة العامية يعني سهوت عنه ونسيته.

وهكذا قدم لنا النوخذة عيسى عبدالوهاب القطامي رحمه الله تعالى مثلاً حقيقياً للبرقي واللباقة والحكمة التي جعلته يستخرج حقوق المستحقين بكل سهولة ويسر، هذا بالإضافة إلى ما أظهرته مواقفه من نبوغه وتفوقه وشجاعته، فكان رحمه الله تعالى نموذجاً متكاملاً من النبوغ والشجاعة والحكمة واللباقة.

(٦١)

الأسير الشهيد بإذن الله تعالى فايق محمد علي العياضي

(فايق عبد الجليل) وسلاح الكلمة التي أرهبت العدو^(١)



قدم أبناء الكويت الكرام أعمالاً بطولية كشفت عن المعدن الحقيقي لهذا الشعب الأصيل، ولعل ما قدمه الشهيد بإذن الله تعالى فايق محمد علي العياضي والشهير باسم فايق عبد الجليل وإخوانه من أهل الكويت الكرام لخير دليل على ما تحلى به أبناء هذا الوطن الأبي من روح الصمود والعزة والكرامة في وجه المحتل الغاصب الغاشم، ولنا مع هذا النموذج الطيب من أبناء الوطن الكرام وقفات عدة في مسيرته وحتى استشهاده تنبئ جميعاً على ما تحلى به من روح العزة والكرامة التي نستقي منها العبرة والعظة ونحن

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ١٨ نوفمبر ٢٠٢٣م بمقال مختصر تحت عنوان: "حكاية شهيد سلاحه الكلمة التي أرهبت العدو".

بصدد الحديث عن مآثر أهل الكويت الطيبين، وقد روى لنا تلك الوقفات من حياته رحمه الله تعالى كلُّ من الأخ الفاضل عبدالعزيز عبدالقادر عبدالعزيز أحمد الرشيد، والأخ الفاضل فارس ابن المرحوم بإذن الله تعالى فايق محمد العياضي، وقد اختصرتها فيما يلي:

عبدالعزيز أحمد الرشيد

الوقفة الأولى: التعريف به وبمسيرته الوطنية:



فارس فايق العياضي

هو فايق محمد علي العياضي، وقد اشتهر باسم فايق عبدالجليل نسبة إلى خاله الذي تولى رعايته منذ صغره، وهو شاعر كويتي له العديد من الإصدارات الشعرية بالعامية والفصحى، وله قصائد غنائية معروفة على مستوى الوطن العربي، وُلد في الكويت

في ٥ مايو ١٩٤٨ م، عمل في بداية حياته موظفاً في بلدية الكويت، بدأ حياته رساماً ثم اتجه إلى كتابة الشعر واكتسب شهرة ومحبة واسعة نظراً لقصائده الحماسية الوطنية، أُعتقل خلال فترة الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت عام ١٩٩٠ م من قبل قوات الاحتلال العراقية، وكان من أشهر الأسرى لدى حكومة المقبور صدام حسين، لم يره أحد منذ يوم اعتقاله، ولم تتوفر القدرة على تحديد مصيره لمدة خمسة عشر عاماً؛ فثارت الكثير من الشائعات حول مصيره، إلى أن عُثر على رفاقه في أحد المقابر الجماعية الخاصة بالأسرى الكويتيين في العراق؛ تحديداً في منطقة "بحيرة الرزازة" بالقرب من مدينة كربلاء؛ حيث أعدم برصاصة في الرأس، وأعيد دفنه في

موطنه الكويت في ٢٠ يونيو ٢٠٠٦ م في مقبرة الصليبخات بمراسم رسمية بحضور كبار الشخصيات في دولة الكويت، ويعتبر فايق عبد الجليل هو أول شاعر كويتي شهيد في تاريخ دولة الكويت منذ استقلالها عام ١٩٦١م.

الوقف الثانية: دوره أثناء الاحتلال العراقي الغاشم:

خلال فترة الاحتلال العراقي للكويت عام ١٩٩٠م رفض الشاعر فايق عبد الجليل الخروج من الكويت مع عائلته وبقي وحيداً في منزله حاله في ذلك حال الكثيرين من أبناء الكويت الصامدين، ولكن حدث ما كان متوقفاً للحماسيين أمثاله؛ حيث قامت قوات الغدر الأثمة بأسره في الثالث من يناير ١٩٩١م من شقة صديقه بمنطقة السالمية (بالقرب من دوار شارع عمّان) ورفقته صديقه الملحن عبدالله الراشد، بعد أن انكشف أمره بأنه الرأس المدبر لإنتاج وترويج أناشيد وطنية قصيرة انتشرت في الكويت المحتلة آنذاك، حيث قام بكتابتها ليحث من خلاها همم المواطنين الكويتيين على الصمود والمربطة، ويدعوهم من خلالها إلى الاحتجاج والثورة ضد الاحتلال العراقي الغاشم للبلاد، ويعتبر فايق عبد الجليل أشهر أسير كويتي لدى نظام صدام حسين البائد (وذلك حسب تصنيف جريدة الشرق الأوسط الدولية الصادرة في يناير ٢٠٠٥م).

أما عن نشاطه مع إخوانه من أهل الكويت الكرام والذين نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر من فريق العمل معه كلاً من: المرحوم مرزوق سعيد، عبدالعزيز عبدالقادر عبدالعزيز الرشيد، د. عادل عبدالملك، عبدالله العمير، الطفلة مي صبيح العيدان، د. عبدالعزيز دشتي، صلاح اللنقاوي، خالد إدريس، عبدالله الراشد، وكانوا يجتمعون

جميعاً في منزل الشاعر فايق عبدالجليل في منطقة صباح السالم، وقد نتج عن اجتماعات هذا الفريق المتكامل أعمالاً فنية وطنية حماسية كان لها تأثير كبير في واقع الصمود والحماس داخل المجتمع الكويتي في تلك الأيام العصيبة، بل إن تلك الأعمال كانت سبباً مباشراً في استهداف الشهيد بإذن الله تعالى فايق عبدالجليل ووضعه في طليعة قائمة المطلوبين، وذلك نظراً لتأثير تلك الأعمال الفنية الحماسية المباشر على الروح الوطنية عند إخوانه من أهل الكويت، ولهذا تم اعتقاله ثم استشهاده فيما بعد بأيدي الغدر الأثمة من جنود النظام البعثي البائد.

الوقفه الثالثة: رسالة الصمود الجميلة:

من جميل ما وصلنا من وثائق تخص الشهيد بإذن الله تعالى الراحل فايق عبدالجليل، رسالة أرسلها إلى زوجته أم فارس في الغربة، وكانت في مجملها تحمل كلمات وعبارات حماسية شجاعة، يدعو عائلته فيها إلى التحلي بالصبر والصمود في الغربة كصموده هو داخل البلاد، ويعتذر لهم فيها عن مغادرة الكويت كما وعدهم، بل ويصرح أن فكرة الصمود هي الفكرة الأشد وضوحاً عنده، لأن الكويت في أمس الحاجة إلى وجوده وصموده على أرضها الطيبة.

وختم الشهيد بإذن الله تعالى فايق عبدالجليل رسالته الجميلة بهذه العبارة الوطنية الرائعة: "قوموا بواجبكم الوطني في الغربة على أكمل وجه ... وقدموا ما تستطيعون تقديمه مع إخوانكم الكويتيين ... حتى ساعة الفرج".

الوقفه الرابعة : مقتطفات من قصائده وأشعاره:

من القصائد الشعرية الحماسية قصيدة: "الكويت لا زالت لنا" وقد اخترنا منها هذه الأبيات:

حي .. اللي قاوم .. بالصمود وبالسلاح

حي .. اللي ضمد .. كل جرح من الجراح

حي .. الحریم اللي قعدوا .. وتقاسموا خبز الصمود

حي .. الرجال اللي وقفوا .. واستشهدوا مثل الجنود

وهناك قصيدة أخرى يذم فيها طاغية الاحتلال وزبانيته ومن على شاكلته جاءت تحت

عنوان : "يا طاغية"، وقد ابتدأها بهذين البيتين:

يا طاغية اسرق على كيفك .. وشيل

يا طاغية شعبي العزيز .. وانت الذليل

واختتمها بهذه الأبيات:

وما ظني في كويتي على أرضه .. بخيل

يا طاغية اسمع عدل صوت .. الأصيل

إذا تبي الكويت تراها .. مستحيل

وأخيراً نختم بأبيات من قصيدة تحت عنوان: "ما نطلع"، وفي مطلعها يقول:

ما نطلع منها .. ما نطلع

صوت الحق .. أقوى من المدفع

تغيب الشمس .. وترجع تطلع

وما نطلع منها .. ما نطلع

وهناك العديد من القصائد الوطنية الحماسية الأخرى، ولكن لا يسعنا المقام لعرضها جميعاً، ونكتفي بالنماذج اليسيرة التي سطرناها آنفاً، ففيها الدلائل الكافية بإذن الله تعالى على حماسة شاعرنا الشهيد بإذن الله تعالى فايق عبدالجليل وشجاعته وقوة كلماته، فله تعالى دره هو وجميع الصامدين الصابرين الأبطال من أبناء هذا الشعب الوفي الأصيل، والله سبحانه وتعالى نسأل أن يكتبه من الشهداء البارين المخلصين.



(٦٢)

الأسير الشهيد بإذن الله تعالى فيصل عبد الحميد الصانع

مثال للتضحية والوطنية والشجاعة^(١)



ضمَّ سِجِلُ الشَّرَفِ الكويتي أسماء عدة لشهداء أبطال ضحوا بأرواحهم فداءً للوطن، فكتبت أسماؤهم بحروف من ذهب لتكون شاهدة على بطولاتهم وصمودهم من أجل كلمة الحق ودفاعاً عن الوطن الغالي، من بين هؤلاء الأبطال الأسير الشهيد بإذن الله تعالى فيصل عبد الحميد الصانع صاحب المواقف البطولية الشجاعة إبان الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت، نحسبه شهيداً سعيداً بإذن الله تعالى جزاء ما قدم من مواقف بطولية في وجه الأعداء، والله عز وجل حسيبه وهو يتولى الصالحين.

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٣٠ نوفمبر ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "عندما يلتقي الوفاء بالخيانة في موقف واحد".

وقبل أن نذكر الموقف الشجاع والبطولي لعضو مجلس الأمة الأسبق فيصل عبدالحميد الصانع رحمه الله تعالى والذي خلد ذكره في سجل أبطال ملحمة التحرير والنصر؛ نستعرض بداية علاقته بصدام حسين وحزب البعث العراقي، حيث تذكر الوثائق التاريخية أن فيصل عبدالحميد الصانع رحمه الله تعالى كان له نشاط سياسي بارز في منظمات قومية عربية مقرية من حزب البعث، وكان ذلك تحديداً خلال فترة دراسته في القاهرة، وتسنى له في تلك الفترة أن يتعرف على صدام حسين الذي كان آنذاك لاجئاً في مصر، وآواه في شقته بعد فشل محاولة صدام لاغتيال الرئيس العراقي عبدالكريم قاسم، وإفلاته من مطاردة الاستخبارات العراقية، وتولّى هو ومجموعة من الطلبة الكويتيين توفير كل حاجياته، ولم يكن يعلم ما كتبه الله تعالى له في المستقبل أن هذا الضيف الذي آواه في شقته سيكون دكتاتوراً يحتل بلاده.

وظل طوال سنوات يُعرف بأنه الرجل الذي أنقذ حياة صدام، حتى عندما تولى صدام حسين السلطة كان يعبر عن امتنانه لتلك الضيافة الكريمة، مما جعل فيصل الصانع يحتل مكانة خاصة عند صدام، لدرجة أن صدام عينه بمنصب المسؤول الحزبي الأول في الكويت وعضواً في القيادة القومية لحزب البعث، ويشير زياد نجل فيصل الصانع إلى أن: "والده كان صديق صدام وأنه الرجل الوحيد الذي كان يستطيع أن يعصي أوامره"، بالطبع كان هذا الأمر قبل احتلال الكويت عام ١٩٩٠م.

أما عن نجاح فيصل الصانع رحمه الله تعالى في دخول مجلس الأمة الكويتي؛ فمن المعلوم أنه فاز في انتخابات مجلس الأمة الكويتي ١٩٨٥م عن الدائرة السابعة (كيفان) ضمن قائمة "نواب الشعب"، وكان من أبرز السياسيين في الكويت آنذاك، فهو

أول بعثي كويتي استطاع أن ينجح في انتخابات لمجلس الأمة، وقد شارك بتقديم عدة استجابات أدت في النهاية إلى حل المجلس بشكل غير دستوري وتعليق بعض الحريات عام ١٩٨٦م.

وكان له رحمه الله تعالى نشاط سياسي واسع وملحوظ بعد حل مجلس الأمة، بل أنه ظهر على الساحة كأحد نشطاء الحراك الشعبي المعارض الذي عُرف بديوانيات الاثنين وأحد أعضاء لجنتها الإعلامية، وكان رحمه الله تعالى من أبرز الموقعين على بيان العم عبدالعزيز حمد الصقر رحمه الله تعالى لمقاطعة الانتخابات التي تمت الدعوة إليها في يونيو ١٩٩٠م، وكان عضواً في اللجنة الإعلامية للمقاطعة وقد عقد تجمع في ديوانيته قبل يوم واحد من هذه الانتخابات وأبدى هو وجمهور الحاضرين معارضتهم لهذه الانتخابات وسط تجمع شعبي غصت به الديوانية وساحتها المقابلة.

كان هذا ملخصاً عاماً للوضع السياسي المحتقن في البلاد قبل الاحتلال العراقي للكويت، وتحديدًا للدور السياسي البارز للأسير الشهيد بإذن الله تعالى فيصل عبدالحميد الصانع.

ونستعرض في السطور القادمة بإذن الله تعالى موقفه الشجاع أثناء الاحتلال العراقي للكويت، فخلال أول أيام احتلال الكويت علق فيصل الصانع عضويته في حزب البعث تعبيراً عن رفضه التام لاحتلال بلاده وقرارات حزبه^(١)، في أثناء ذلك اضطر صدام لإيجاد العذر لقيامه بفعلته، فقرر اختراع قصة قيام ثورة على حكام الكويت وتأليف

(١) مقال في جريدة "الجريدة" الكويتية تحت عنوان: "الكويت من الدولة إلى الإمارة: الدكتور أحمد الخطيب يتذكر". الجزء الثاني (١١). نشرت بتاريخ ٢٠٠٨/٩/١٢م.

حكومة سورية من الانقلابيين برئاسة فيصل الصانع، فجاءه السفير العراقي عارضاً عليه منصب رئيس الوزراء فرفض، ومن ثم آتاه سبعاوي إبراهيم الحسن (رئيس المخابرات العراقية آنذاك، وهو أخو المقبور صدام حسين من الأم) مهدداً، ورفض أيضاً، فاستدعاه صدام حسين وعرض عليه بعض أسماء المعارضة الكويتية ليكونوا وزراء، منهم: مبارك الدويلة، جاسم العون، وحمود الرومي، فرفضوا جميعاً، وكان جوابه لصدام: "هم وإن كانوا معارضة، إلا أن معارضتهم هي لطريقة إدارة البلاد فقط وليس من يحكمها"، وهكذا يتضح لنا جلياً موقف فيصل الصانع الوطني الشجاع برفضه هذه العروض جميعاً ومنها عرض بإعطائه صلاحيات مطلقة في حكم الكويت، وأمام هذا الرفض القاطع قرر صدام حسين الانتقام منه، وقرر فيصل الصانع رحمه الله تعالى البقاء في بيته رافضاً جميع دعوات الهروب.

وفي حوالي الساعة العاشرة من صباح يوم ٢١ سبتمبر ١٩٩٠م طوق عشرات الجنود العراقيين منزل الأسير الشهيد فيصل الصانع، واعتقلوه أمام أعين زوجته التي كانت داخل البيت وقد صُدمت لدى رؤية الجنود العراقيين يقتادونه إلى الطابق الأول، وبعد دقائق نزلوا إلى الطابق الأرضي وأرادوا اعتقالها فأغمي عليها.

قام جنود النظام البائد بنقل فيصل الصانع وابنه زياد وابن شقيقته أحمد وصديقاً له وولده في سيارة جيب، ولم يكتفِ المجرمون بذلك بل اعتقلوا أبناءه الصغار وهم: عبداللطيف ٨ سنوات، وعبدالله ٧ سنوات، وشيخة ٣ سنوات، ووضعوهم في حافلة صغيرة كانت معهم، وبعد ساعة أعادوا الأبناء الصغار الثلاثة إلى المنزل. ومنذ ذلك الحين لم ترَ

هذه الزوجة المخلصة زوجها الأسير الشهيد، وقد كانت تصلها في بداية تلك الفترة بعض أشتات الأخبار عنه من وهنا وهناك ثم انقطعت أخباره نهائياً^(١).

وبعد توقيف الأسير الشهيد فيصل الصانع زرعت قوات الاحتلال عدداً من العملاء في منزله؛ حيث نصب المجرمون مصيدة لاعتقال الأشخاص الذين يأتون لزيارة عائلة الصانع، وقد بلغ مجموع الذين أوقفوا ٢٢ شخصاً خلال ثلاثة أيام، منهم صديقه نايف الأزيمع وابنه وابن أخته.

وفي ٢٧ ديسمبر أعيد زياد وثمانية عشر أسيراً من مجموعته في سيارة إسعاف إلى الكويت في ٢٧ كانون الأول ديسمبر، وفي الكويت سجنوهم في إحدى زنانات قصر العدل، ثم أفرجوا عن الأسرى الثمانية عشر في اليوم نفسه، أما زياد فقد بقي في الزنانة حتى ١٨ يناير ١٩٩١م، وهو اليوم الثاني لاندلاع عاصفة الصحراء حيث تم تحريره.

منذ ذلك الحين ما زال اسم الأسير الشهيد فيصل الصانع ضمن قائمة المفقودين حتى اليوم بعد انقطاع أخباره منذ بدايات عام ١٩٩١، وقد عصفت بالعراق منذ ذلك الوقت حتى اليوم حوادث كثيرة تجعل من الصعوبة بمكان معرفة مصير فيصل الصانع، وإن كان الاحتمال الأكبر هو تصفيته على يد النظام العراقي البائد.

كانت هذه إحدى نماذج بطولات هذا الشعب الوفي الكريم، الذي لا يقبل الضيم ولا يرضى بالظلم، ويخلص للوطن ويدافع عنه وعن حريته وأمنه واستقراره بكل ما أوتي من قوة، ويضحى من أجل ذلك بكل غالٍ ونفيس.

(١) لقاء أجرته جريدة "الوسط" الكويتية مع ذوي الأسرى والشهداء بتاريخ ٢١/٩/١٩٩٩م.

رحم الله تعالى الأسير الشهيد فيصل عبد الحميد الصانع وكتب له أجرين أجر
التضحية والثبات على الحق وأجر الشهادة في سبيله عز وجل، فهو سبحانه وتعالى وليُّ
ذلك والقادر عليه.

(٦٣)

أبناء الكويت المخلصين خير مثال للوطنية والإيجابية

العم عبداللطيف أحمد الفارسي نموذجاً^(١)

يُعدُّ هذا الموقف أحدَ المواقف الوطنية المميزة لابن من أبناء الكويت الطيبين وهو العم القبطان عبداللطيف أحمد الشيخ عقيل الفارسي، وهو أحد أبناء الكويت الأبرار الذين وقفوا موقف الشجاعة والتميز والإيجابية إبان الاحتلال الغاشم لدولة الكويت، هو وزميله سعد المعتوق فكانا بفضل الله تعالى السبب في توريد شركتهم أرباحاً للدولة خلال الاحتلال، فاستحق هذا الموقف أن ندوَّنه إشادة بما فعلوه ليكون نبزاً للأجيال القادمة تستقي منه العبرة والعظة من مآثر أهل الكويت الطيبين.



وقد روى هذا الموقف العم عبداللطيف أحمد الفارسي بنفسه للكاتب منصور خلف عبدالله الهاجري الذي أورده في كتابه: "صفحات كويتية بين الماضي والحاضر..."^(٢)، وفيه يقول: "سافرت إلى الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة مع جميع أفراد عائلتي برفقة أحد الأصدقاء وعائلته.

منصور خلف الهاجري

وكان سفرنا يوم ٢٧/٧/١٩٩٠م، وكنت حاجزاً للعودة يوم ٣/٨/١٩٩٠م، ولكن ما حصل لم يكن يخطر ببال، فقد احتل العراقيون الكويت بقيادة المجرم صدام حسين ودخلوها عنوة في صباح يوم ٢/٨/١٩٩٠م.

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ١٩ أكتوبر ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "شركة تورد أرباحاً للدولة خلال الاحتلال".

(٢) منصور خلف عبدالله الهاجري. صفحات كويتية بين الماضي والحاضر: على لسان من عايشوها وصنعوها من أبناء الديرة وإخوانهم العرب". الكويت: المؤلف، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م. ٨٦ - ٩٣. بتصرف يسير.

وكان علينا جميعاً أن نتحرك سريعاً لنتعامل مع هذا الموقف العصيب بإيجابية وحكمة، فبدأت أولاً بأسرتي فغيرنا المكان الذي كنا نقيم فيه، حيث سكنا في شقة مفروشة بعد أن كنا مقيمين في فندق كبير درجة أولى تماشياً مع هذه الظروف، حيث تغيرت الأحوال واختلفت الرؤى، وكان علينا جميعاً أن نفكر بمنطقية وأن نتحول سفرتنا من سفرة ترفيهية إلى ظروف معيشية أخرى تتماشى مع تلك المستجدات الجديدة.

أما على المستوى الوطني فقد تغير الفكر العام ليصب في مصلحة وطني الحبيب الكويت في تلك الظروف العصيبة، فبدأت من واجب المسؤولية الوطنية بكل حماس وجدية أبحث عن سبيل لخدمة الوطن والوقوف إلى جانبه حتى يكتب الله تعالى لنا النصر، ويعود لنا هذا الوطن الغالي سالماً بإذن الله تعالى.

لقد كانت تلك الأيام عسيرة بكل ما تحمله الكلمة من أسى، ولكنها لم تؤثر علينا وعلى روحنا المعنوية، والحقيقة أن الحكمة ورجاحة العقل التي تمتعت بها القيادة السياسية والأبوية للكويت هي التي دفعت الحماس والتفاؤل داخل نفوسنا أنا وصديقي سعد المعتوق، وشجعتنا على القيام بهذا الواجب الوطني.

بداية الأمر توجهت مع صديقي المعتوق إلى وكيل شركة "لنالكو" بالشارقة، وهو رجل بريطاني، وتحدثنا معه عن أهمية التواصل مع ناقلات النفط الكويتية التابعة لشركة ناقلات النفط الكويتية، وأبلغناه أننا على دراية تامة بآماكن تواجدها في مختلف بحار العالم، وأوضحنا له ضرورة التواصل مع قبطان وقائد كل سفينة والتعاون فيما بيننا للمحافظة على هذه الثروة القومية.

وقد كنت على علم تام بأن هناك نص في القانون الدولي يقضي بأنه: "إذا راحت الدولة أو المالك فالريان والضباط والبحرية لهم حق ملك الباخرة والتصرف فيها"، وكانت الكويت تملك حينها ستاً وعشرين باخرة منتشرة حول العالم، فسألني الوكيل: "ما هو المطلوب مني؟"، فقلت له: "نريد إرسال تلكسات سريعاً إلى جميع البواخر للتوجه إلى نقاط التجمع التي حددناها بالقرب من كل باخرة منها"، وقد كنا قد حددنا بالفعل أنا وصديقي المعتوق نقاط التجمع القريبة من أماكن تواجد ناقلات النفط الكويتية.

وبالفعل أرسلنا أول برقية لجميع الناقلات الموجودة في الخليج العربي وفي شرق آسيا بأننا موجودون في الشارقة، وعلى جميع البواخر وناقلات النفط الكويتية التوجه إلى الشارقة، ثم بعثنا البرقية الثانية للبواخر الموجودة في اليابان وما جاورها لتتجمع في سنغافورة، والبرقية الثالثة للبواخر الموجودة في أوروبا أن تتجمع في هولندا (روتردام)، وبالفعل تم بحمد الله تعالى ثم بهذا التحرك السريع وهذه الخطوة الإيجابية لجميع ستاً وعشرين باخرة كويتية كانت منتشرة في جميع أنحاء العالم في نقاط التجمع التي حددناها لهم، وتمت السيطرة على جميع البواخر بفضل الله تعالى، وتم هذا العمل والإنجاز الكبير دون أي توجيهات أو أوامر من أحد، فقط بتفكير سليم وتخطيط متقن وإدارة حكيمة مني أنا وصديقي سعد المعتوق، وقد اتفقنا معاً أيضاً أن يتولى هو شؤون العمليات وأتولى أنا شؤون الأفراد.

وبعد ثلاثة أسابيع من العمل الجاد والمنتظم حضر عندنا بالشارقة ثلاثة بريطانيين قادمين من الكويت، فجلسنا معهم وسألناهم عن الكويت وكيفية خروجهم ووصولهم إلى الشارقة، وعن إمكانية الاستمرار معنا في العمل، أما الأول فقد اعتذر عن الاستمرار في العمل معنا، وقال: "أريد السفر إلى بلدي"، وكانت معه زوجته، وقال الثاني: "أريد

الاستمرار في العمل معكم"، أما الثالث فقال: "من سيدفع راتبي؟". فقلت له: "عندما يتوفر لدينا المال سوف نعطيك، أما نحن فنعمل لبلدنا الكويت دون مقابل، وأنت حر"، وفي اليوم التالي حضر هذا الشخص عندنا وقال أنه سأل السفارة البريطانية وقالوا له إن احتلال العراق لدولة الكويت لن يطول ولن يستمر، وبعد ستة أو سبعة شهور على الأكثر ستعود الكويت دولة مستقلة لها كيائها، وبناءً على هذا الكلام أخبرنا أنه مستعد للعمل معنا، وبالفعل استمر العمل ومعنا الانجليزيون الاثنين. وأخبرنا المسؤولون من مكتب لندن بأنهم سيرسلون لنا رواتب العاملين، واتفقنا مع المسؤول في الشارقة على أن يجهز لنا "شاليه" لإدارة العمل، وبالفعل تم لنا ذلك ومع خروج الكويتيين من الكويت وصلت لنا مجموعة أخرى من الموظفين الكويتيين وغير الكويتيين، وبدأنا في تحديد الرواتب، وبقي هذا المكتب بالشارقة لمدة سنة حتى بعد التحرير، وبعد ذلك صدرت أوامر بتشغيل البواخر ونقل النفط الخام ومشتقاته من الموانئ وبعضها سافرت إلى أوروبا.

ومن الجدير بالذكر - حسب معلوماتي الشخصية - أن الشركة الكويتية الوحيدة التي حصلت على أرباح ومردود مادي جيد أثناء الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت هي شركة ناقلات النفط الكويتية، وكان ذلك بفضل الله تعالى أولاً ثم بالجهود والإنجازات التي قمنا بها في سبيل استمرار تشغيل بواخر وناقلات النفط الكويتية".

وهكذا قدم لنا العم عبداللطيف أحمد الفارسي وصديقه العم سعد المعتوق نموذجين وطنيين رائدين، وسجل لهم التاريخ بالإشادة والتزكية موقفهما الوطني الشجاع والتميز وإدارتهما الأزمة بكل حكمة واقتدار، فكان التوفيق الإلهي حليفهما والنجاح خير جزاء لهما.

(٦٤)

العم عبدالعزيز أحمد الغنام ورفاقه من أهل الكويت الطيبين

أصحاب أدوار بطولية في مقاومة المحتل الغاشم^(١)



لا يخفى على أحد فصول تلك المحنة القاسية التي تعرض لها شعب الكويت الأبي جراء الاحتلال العراقي الغاشم على بلدنا الحبيب، لقد باغتتنا هذا المحتل الغاشم بين عشية وضحاها ليحتل وطننا ويسيطر على مجريات الأمور به غاصباً محتلاً متعدياً على حرمة عديدة؛ حرمة الإسلام وحرمة الجوار وحرمة العروبة وحرمة الأمن وحرمة السلام... وغيرها من الحرمات التي لم يأبه بها هذا المقتصب المحتل.

إلا أن ما لم يكن يتوقعه هذا المحتل الغاصب أن يجد خصماً عنيداً مستبسلاً يدافع بكل قوة وشجاعة عن وطنه وأرضه وعرضه، فلقد تحول هذا المجتمع بأسره إلى بنيان واحد يشد بعضه بعضاً، وأصبح كالطود الأشم، فما هانت قناته ولا لانت، وصمد صمود الأبطال الشجعان.

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ١ يونيو ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "تصير المقاومة: بصمات في مسيرة الصمود".



يوسف الشهاب

ومن بين مواقف أهل الكويت الكرام في هذه المحنة العظيمة موقف العم عبدالعزيز أحمد الغنام ورفاقه من أهل الكويت الأوفياء، وقد روى العم عبدالعزيز الغنام أحداث تلك المواقف بنفسه للأستاذ يوسف الشهاب الذي أوردها في كتابه: "رجال في تاريخ الكويت"^(١)، حيث رواها قائلاً:

"من أبرز مظاهر تلك الفترة العصيبة أن كفاح المقاومة أصبح ظاهرة فاقت التوقعات، وأريكت العدو وغيّرت المفاهيم لدى العالم أجمع، وذلك حين وجدوا أبناء الكويت يقاومون العدو بكل الأساليب التي توفرت لديهم رغم ما كان لدى المحتلين من أسلحة وعتاد يفوق سلاح المقاومة الباسلة التي أدت دورها البطولي خلال شهور المحنة.

إن ما قدمته للمقاومة أنا وغيري من أبناء الكويت كان واجباً وطنياً، فقد وفقني الله تعالى إلى دعم المقاومة بما أملك من مال حتى تواصل طريق الكفاح ضد من استباحوا بلادنا، فقد كانت لنا لقاءات يومية بالعديد من رجال المقاومة، ومن أبرزهم: الشيخ علي سالم العلي الصباح الذي كان يتردد عليّ بالديوان وله دور كبير في المقاومة، أيضاً كان الشيخ صباح الناصر الصباح رحمه الله تعالى أحد رموز المقاومة، أضف إلى ذلك الشيخ عذبي فهد الأحمد والشيخ دعيح سلمان الدعيح، أيضاً كان اللواء محمد عبدالعزيز البدر رحمه الله تعالى واللواء خالد بودي وصلاح محمد الغزالي وأحمد محمد الرحماني ومجبل أحمد البزيح، كذلك كان من رجالها أيضاً يوسف المشاري وعبدالوهاب المزيني ويعقوب السجاري وعادل سعود العبدالرزاق وسفاح عنبر والدكتور عبدالله معتوق المعتوق وعبدالله محمد البعيجان، كل هؤلاء وغيرهم من الذين لا تسعفني الذاكرة بأسمائهم

(١) يوسف الشهاب. "رجال في تاريخ الكويت". الجزء الرابع. المؤلف - دولة الكويت: وزارة الإعلام - مطبعة حكومة دولة الكويت، ٢٠٠٧م. ص ١٩٦، ٢١٣ - ٢١٦، ٢٣١ - ٢٣٣. بتصرف يسير.

كانوا رجالاً ورموزاً في صفوف المقاومة بشقيها العسكري والمدني، سواء بالكفاح المسلح أو بتوزيع الأموال على بيوت الأهالي خلال عصيانهم المدني للاحتلال وعدم التحاقهم بأعمالهم، رغم من أن ذلك قد يعرض رجال المقاومة للاعتقال وربما الإعدام في تلك الأيام.

ومما أذكره من مواقف بطولية للمقاومة أن اللواء خالد بودي ورفاقه من رجال المقاومة ذهبوا للسكن في بيوت أولاد العم محمد عبدالله السعد رحمه الله تعالى في يوم ١٧ ديسمبر ١٩٩٠م، والذي أسكنهم هو ابنه حمد محمد السعد، الذي كان ساكناً في البيت المجاور لهم، والحقيقة أنه تعرض لمتاعب كثيرة بسبب إقامته في بيت مجاور لسكن المقاومة، وبسبب متابعته اليومية لبيوتهم وأماكن تواجدهم، ولعلكم تعلمون وبلا حاجة إلى أي تفصيل ماذا كان ينتظر صاحب أي بيت يكتشف العراقيون أنه بيت خُصص لأفراد المقاومة.

وقد اتخذت قراراً ألزمت به نفسي أن مبيعات الجملة لدينا تعطي للمقاومة، وما يتبقى منها يُعطى للمواطنين الكويتيين مباشرة لإعانة أسرهم، وفي إحدى المرات أحضر لي أحد المواطنين من الذين كنت أعطيهم أموالاً لتوزيعها على الأهالي كشفاً يتضمن أسماء وهواتف الذين استلموا مبالغ مالية من الكويتيين، وللحقيقة حين رأيت الكشف أصابني انزعاج شديد وضيق، لأنني لم أطلب أن أعرف أسماء من يتلقون هذه المساعدات، وسألت الرجل: هل أخبرت أحداً من هؤلاء المواطنين بأنني مصدر تلك الأموال؟ فأجابني: أخبرت بعضهم وليس جميعهم، فطلبت منه ألا يخبر أحداً عن مصدر تلك الأموال، وقلت له: في المرات القادمة ما عليك إلا طرق الباب فإذا سمعت صوت الذي يرد عليك ضع ظرف النقود تحت الباب وانصرف دون أن يراك أحد. فمن المعلوم أن العراقيين كانوا

يمنعون أية مساعدة معيشية للعائلات الكويتية تزيد على (٤٠٠ فلس فقط!) ومن يخالف تلك التعليمات تكون عقوبته الإعدام.

ومن المواقف التي أذكرها للمقاومة ذلك الاجتماع الذي عقد مع الأخ اللواء خالد بودي وهو أحد رموز المقاومة، حين جاءني الأخ سامي عيسى عبدالرحمن العيسى وقال: إن اللواء خالد بودي يريد مقابلتك، فقلت له: في أي مكان؟ فأجابني: في أحد مراكز المقاومة، فقلت له: أخشى أن يكون الاجتماع في مقر المقاومة فيه خطورة حين يكتشفه العراقيون، ولذا فإنني أقترح عقده في مكان آخر بعيداً عن أعينهم، فوافق على ما اقترحت، وبالفعل عُقد الاجتماع مع اللواء خالد بودي في بيت المحامي خالد فهد الزميع بضاحية عبدالله السالم، وأخبرني الأخ اللواء خالد بودي أن سمو الشيخ سعد العبدالله يريد مني اتصالاً هاتفياً، فسألته عن الموضوع الذي يريدني الشيخ سعد بخصوصه، فقال: من أجل دعم المقاومة بالمال، فقلت له: بلغ سلامي لسمو الشيخ سعد، وبلغه أنني أعتذر جداً عن استطاعة التحدث بالهاتف بسبب المراقبة العراقية الشديدة على الهواتف وما قد ينتج عن هذه المكالمات من مخاطر في حالة اكتشافها من جانب العراقيين، وقلت للأخ اللواء خالد بودي طمئن الشيخ سعد وبلغه أن كل ما تحتاجونه من أموال لدعم المقاومة الكويتية فإنني على استعداد تام لتزويدكم بها، فهذا واجب وطني يتحتم علي القيام به".

وهكذا قدم لنا العم عبدالعزيز أحمد الغنام وهذه المجموعة الطيبة من رجال المقاومة الشرفاء من أهل الكويت الطيبين نماذج رائعة للبطولة والفداء من أجل الوطن، فكانوا نعم الأبناء البارين بوطنهم ومواطنيهم، فكانت العناية الإلهية ترعاهم، وكان النصر من الله عز وجل حليفهم وخير جزاء لهم.

(٦٥)

النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان

مثال للشجاعة والتميز والمهارة^(١)



النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان رحمه الله تعالى من كبار نواخذة الكويت، ومن أوفرهم شهرةً وصيتاً، فرض احترامه على الجميع، ولم يفخر بنفسه، بل ترك الناس تشهد له، حتى إن النوخذة بدر القطامي قال للكاتب (د. يعقوب الحجري) مرة: "إن النوخذة عبدالوهاب العثمان هو شيخ النواخذة". ولعلها شهادة تكفي حين تأتي من نوخذة قبطان في منزلة النوخذة بدر عبدالوهاب القطامي. والنوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان مع مقدرته الكبيرة على قيادة السفن الشراعية، راوية تاريخ ثقة وذو علم واسع ودقيق بتراث الكويت البحري. هكذا بدأ د. يعقوب يوسف الحجري حديثه عن

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٢٩ يوليو ٢٠٢٣م بمقال مختصر تحت عنوان: "غلبني وهيب الكافر".

النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان في كتابه: "نواخذة السفر الشراعي في الكويت"^(١).



أما عن الموقف الذي يدل على شجاعة وتميز
النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان رحمه الله
تعالى فقد ذكره د. يعقوب الحجّي على لسان
النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان نفسه^(٢)،

د. يعقوب الحجّي

وجاء فيه :

"كان النوخذة أحمد الخرافي رحمه الله تعالى مبحراً إلى الكويت في سفينته
"منصور" من ميناء المنامة قبل أن أبحر أنا بساعات، لكنني لحقت به وسلمنا عليه بالقرب
من رأس الزور. لكن حدث أن تغير اتجاه الهواء وأصبح البحر هائجاً فعزمت أن "أطرح"^(٣)
حتى تهدأ الرياح، لكنني وجدت أن النوخذة أحمد الخرافي عازم على الإبحار في ذلك الجو
الصعب، فخفت إن سبقني أن يعيرني، فقررت اللحاق به، وبعد جهد لحقت به وسبقته
وطرحت في "المغيزير" في ظلام الليل و"شطنت" السفينة (ألقيت المراسي)، وإذا بالنوخذة
أحمد الخرافي يصل في سفينته. فلما نزل عنها كان مستاءً يصيح بمن استقبله قائلاً:
"غلبني .. غلبني وهيب الكافر، لكنه كان يمزح بالطبع رحمه الله تعالى"، وهو مصطلح
كان يطلقه أهل الكويت ونجد على الرجل الذي لا يقوى عليه أحد.

(١) يعقوب يوسف الحجّي، "نواخذة السفر الشراعي في الكويت". ط٣. الكويت: مركز البحوث والدراسات
الكويتية، ٢٠٠٥م. ص ٤٢٣ - ٤٢٧. بتصرف يسير.

(٢) المرجع السابق. ص ٤٢٥.

(٣) طَرَحَ: اصطلاح بحري يقصد به رسو السفن. ويقال "البوم طارح"، وتسمى ضريبة الرسو "مطرحانية".

- انظر: حمد محمد السعيدان. "الموسوعة الكويتية المختصرة". ج ٢. ص ٩٩٥.

ويستكمل د. يعقوب الحجى الحديث عن النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان

رحمه الله تعالى قائلاً:

" أما مقدرة النوخذة عبدالوهاب على قيادة "تيسير" وهي محملة بالأخشاب والبضائع، وإدخالها ميناء المنامة في البحرين في ظلام الليل، فقد أصبحت حديث الكثير من أهل البحر (نواخذة وبحارة وأستادية)، نظراً لأن مدخل هذا الميناء تحيط به الشعاب المرجانية التي بوسعها تحطيم أية سفينة تجرؤ على الاقتراب منها. ففي إحدى رحلاته على سفينته "تيسير" كان معه "بوزعول" السكوني الذي أبدى شكه في مقدرة النوخذة عبدالوهاب على دخول المنامة ليلاً. ولم يبدد شكه هذا وقوف النوخذة عبدالوهاب على "النيم"^(١) يراقب البحارة يقيسون عمق الماء (يبلدون) عند مدخل الميناء، ولكن حين شاهد سفينته "تيسير" تقترب بحذر يقودها النوخذة عبدالوهاب حتى أرساها في ميناء المنامة، قفز من مكانه وصاح: "نعم يجده (وتلفظ الجيم جيماً قاهرية) ... يجده أبو الأربع قلايط". (والمقصود هو النوخذة الذي حصته من حاصل الرحلة أربعة أسهم (قلايط: جمع قلاطة وهي السهم))، وهو سهم أكبر من نصيب البحارة. ولم يشتهر في تاريخ الكويت البحري نوخذة يدخل ميناء المنامة هذا ليلاً بجانب النوخذة عبدالوهاب العثمان إلا النوخذة علي ناصر النجدي الذي ذكر القبطان آلن فاليرز في كتابه: "أبناء السندباد" أنه أدخل سفينته "بيان" المنامة ليلاً (وكذلك بندر بريه الصومالي)". (حسب علمنا المتوضع).

(١) النيم: مكان في السفينة يتخذ لجلوس النوخذا، وهو مكان مرتفع يصل إليه بواسطة سلم خاص، وفيه دفة السفينة، وهو عبارة عن سطحه في الجزء الخلفي من السفينة يشبه نصف غرفة مكشوفة، ولذا سمي (نيم) وهي لفظة فارسية تعني النصف، وتحتها غرفة تسمى (دبوسه).

- انظر: حمد محمد السعيدان. "الموسوعة الكويتية المختصرة" ج٣. ص ١٦٧٣.

ويستطرد د. يعقوب الحجي الحديث عن النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان

رحمه الله تعالى قائلاً:

"ولمّا لم يستطع أحد النواخذة الكويتيين (م.خ) دخول المنامة ليلاً وهو يقود اليوم "موافج" عاد به إلى الكويت. وهنا حث التاجر عبدالعزيز العثمان ولده عبدالوهاب على الإبحار بهذه السفينة حالاً إلى المنامة قائلاً له: "ما للصلايب إلا أهلها". ومع أن النوخذة عبدالوهاب كان متعباً مريضاً، إلا أنه قادها إلى المنامة قائداً لها، ثم عاد بالباخرة كراكب عادي".

رحم الله تعالى النوخذة الشجاع المتميز عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان رحمة واسعة هو وجميع أقرانه من أهل الكويت الكرام الذين قدموا نماذج رائعة يُحتذى بها في الشجاعة والتميز والمهارة.

(٦٦)

العم يوسف سالم الحسينان

وطني شجاع يضحي من أجل وطنه ومواطنيه^(١)



الحديث عن مِحنة الاحتلال حديث ذو شُجون، تتداخل فيه الذكريات وتلاحم فيه العبرات، فالحدث كان صعباً ومؤثراً من كل وجه، ولقد أثبت أهل الكويت الكرام إبان تلك الأحداث العسيرة أنهم رجال المواقف الصعبة، وأنهم على قدر المسؤولية إذا حَزَبَ الأمر واشتدت الشدائد، ومن المواقف الطيبة التي يستأنس الاستشهاد بها مواقف العم يوسف سالم الحسينان (بو سامي) حفظه الله تعالى هو وإخوانه المرابطين، الذين قدموا أروع نماذج البطولة والتضحية والفداء من أجل كويتنا الغالية.

فبعد تعيين العم بو سامي مختاراً للخالدية بأيام حدث الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت، وبعد تلقيه الخبر وتيقنه من صحته، قام على الفور بنقل آلات التصوير،

(١) حسب المخطط الزمني لنشر مقالاتنا بجريدة القبس في زاوية "بعد السلام" فإنه من المفترض أن يتم نشر هذه المادة بتاريخ ٣ مايو ٢٠٢٥ م تحت عنوان: "نموذج وطني شجاع يضحي من أجل وطنه ومواطنيه".

والفاكسات، وكل محتويات مكتبه في المختارية، وعلى رأسها الملفات والأوراق الرسمية إلى سرداب منزله مستعيناً ببعض الأقارب، وقام على وجه السرعة بفرز جميع الملفات الخاصة بأبناء المنطقة، وأتلف تلك التي تحتوي معلومات عن الضباط والعسكريين والقياديين من أبناء المنطقة، واحتفظ بالباقي الآخر حسب أهميتها، وأخفاها بعيداً عن الأنظار كي لا يتوصل إليها أي من جنود الاحتلال الغاشم.

وبعد أيام قامت قوات الاحتلال بما كان متوقعاً، حيث بحثت عن العم بو سامي كونه مختاراً للخالدية، وبعد السؤال عنه استطاعوا الوصول إليه، فدخلوا عليه منزله وسألوه عدة أسئلة كان من بينها أسئلة تتعلق بأبناء المنطقة وتحديد العسكريين والقياديين، فقال لهم: "أنا المختار فعلاً، لكن أنا عيّنت منذ يومين فقط، ولا أعرف أي شيء، ولا أعرف أحداً منهم"، فقاموا بتفتيش المنزل، ثم أخذوه إلى مخفر كيفان، وحققوا معه، وكرر ما قاله لهم في بيته مرة أخرى في المخفر، ولم يفصح عن أي معلومات تفيد الوصول إلى أي من أبناء المنطقة، لأنه على علم تام بما سيحدث لأي شخص يتم ذكره ضمن هذه التحقيقات.

ولم ينتهِ الأمر عند هذا الحد ولكن بعد مرور عدة أيام أعاد جنود الاحتلال الكرة مرة أخرى، فأخذوا العم بو سامي إلى مخفر العديلية وسألوه نفس الأسئلة السابقة، وبخاصة المتعلقة بالعسكريين، وأنكر وأصر على موقفه السابق، فأمهله مدة أسبوع واحد فقط لكي يحصر له أسماء العسكريين والقياديين الموجودين في المنطقة، فذهب لهم حسب الموعد المحدد، وكله إصرار على موقفه السابق، متوكلاً على الله سبحانه وتعالى فهو خير المولى وخير النصير، فسأل عن الضابط الذي حقق معه؛ فقالوا له: "إيش تبغي فيه؟"، فرد عليهم: "صديق، وعندي حاجة أريد أن أعطيه إياها"، قالوا: "هذا الضابط

نقلوه إلى منطقة أخرى إلى الشمال (الموصل) ولن يعود مرة أخرى لو عندك شيء أعطنا إياه"، فأعطاهم العم بو سامي فيديو هات وتليفزيون كانوا معه، وبالطبع كانت الفيديو هات لا تحتوي على أية معلومات تخص أبناء المنطقة، وكان بصحبة العم بو سامي في ذلك اليوم الأخ الفاضل حسين الخليفة مدير جمعية الخالدية التعاونية آنذاك، وهكذا تكرر هذا الموقف مع العم بو سامي أكثر من ست مرات، سواء بقدوم جنود الاحتلال إلى المنزل وتفتيشه أو بذهاب العم بو سامي معهم إلى المخفر للتحقيق، وفي كل مرة كانت عناية الله عز وجل تحفظه وتعمي أبصارهم عن أماكن إخفاء المتعلقات الخاصة بالمختارية أو الأغراض الشخصية المتعلقة بالصيد وغيرها من الأشياء المهمة في منزل العم بو سامي، وظل ثابتاً على موقفه في كل مرة يحضروا إلى بيته أو يتم استدعاؤه فيها إلى التحقيق ثبات الوثائق في نصر الله تعالى الثابتين على الحق.

ظلت الأمور كذلك إلى أن جاء أصعب موقف على العم بو سامي أثناء الاحتلال الغاشم أو قد يكون أصعب المواقف التي مرت في حياته على الإطلاق، حيث جاء جنود الاحتلال إلى منزله وألقوا القبض على ابنه سامي وأسامة، وتم إيقافهما إلى جانب الحائط ليقتلوهما إذا لم يخبرهم بأسماء العسكريين والقياديين من أبناء المنطقة، وكان الموقف عصيباً جداً، ولكن العم أبو سامي ثابت على موقفه السابق، واثق في معية الله سبحانه وتعالى وقدرته على حفظ أبنائه، متوجهاً إليه سبحانه بقلب خاشع، ولله الحمد والمنة فقد حفظهما الله تعالى له وتم إطلاق سراحهما من قبل هؤلاء المجرمين.

ومرة أخرى يأتي هؤلاء المجرمون إلى منزل العم بو سامي ويسألوه عن مدى صحة المعلومات التي تفيد بأن هناك منشورات سرية تصدر من أبناء المنطقة، فنفى العم بو سامي ذلك الأمر نهائياً مع علمه بوجود تلك المنشورات، ولما انصرفوا قام على الفور

بإبلاغ أحد أبناء الأستاذة هداية سلطان السالم رحمها الله تعالى بما حدث، وطلب منه أن يبلغ والدته بسرعة إخفاء ما لديها من منشورات سرية، ومنها: نشرة: "الكويتية" التي أصدرتها خلال شهور الاحتلال اللجنة النسائية الكويتية، وكانت تشرف عليها السيدة هداية سلطان السالم رحمها الله تعالى بنفسها، فقامت على الفور بإخفائها، ونجاها الله عز وجل هي وجميع المشاركين معها من شرور الغزاة المحتلين.

ومن جميل ما يذكر في هذا المقام أن نشير إلى المقال الذي كتبه هداية سلطان السالم عن أحداث الاحتلال، بعنوان: "حكايتان في زمن الصمود"، تحكي من خلاله بطولات أهل الكويت إبان الاحتلال الغاشم، وبعضاً من المواقف المؤثرة وقتها، ومما ورد فيه قولها: "أما مختار الخالدية السيد يوسف الحسينان، فقد كان من خلال مركزه وموقعه أحد الحصون التي ردت الكثير من الشرور العراقية عن أبناء الوطن، وبات صمام الأمان الذي يحاول بكل ما أوتي من حب لأهل منطقته أن يدفع عنهم أذى المحتلين. وكنت أنا واحدة منهم، فلم أنس ما حييت اتصاله بأحد أبنائي والطلب منه كي ينبهني لإخفاء ما لدي من منشورات سرية، ومنها: نشرة: "الكويتية" التي أصدرتها خلال شهور الاحتلال اللجنة النسائية الكويتية، وكنت أشرف على إعدادها وطباعتها، وقد أتى تحذير الحسينان لنا بعدما داهم بيته ضباط عراقيون، وأعلموه أنهم يملكون معلومات تفيد بأن هناك منشورات سرية تصدر وتوزع في الخالدية، فنفى ذلك متحملاً المسؤولية الكاملة بكل شجاعة ورباطة جأش، غير هيب من مغبة عثورهم على تلك المنشورات".

هكذا هم أهل الشهامة والمروءة من أبناء الكويت الطيبين، الذين قدموا كل نفيس وبذلوا وضحوًا بكل غالٍ من أجل وطنهم الغالي الكويت.

(٦٧)

العم سعود عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد

مثال للفطنة وسُرعة البديهة (١)



اتصف أهل الكويت الكرام بالفطنة والذكاء، وما أجمل أن تمتزج تلك الصفات الطيبة بالشهامة وسرعة البديهة وحسن التصرف، ولعلنا نستقي العبرة والعظة والمآثر الجميلة من هذا الموقف الذي رواه لي شخصياً أحد أقارب العم سعود عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد رحمه الله تعالى وشاركه بطولته رئيس دائرة الأمن العام آنذاك الشيخ عبدالله الأحمد الجابر الصباح رحمه الله تعالى، وفيه يقول الراوي:

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٦ أبريل ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "فطنة تاجر وشهامة شيخ".

" أروي هذا الموقف الطيب على لسان العم سعود الراشد رحمه الله تعالى؛ حيث قال لي شخصياً: أذكر هذا الموقف جيداً في ستينات القرن الماضي عندما مر عليّ بالدكان تاجر من أحد الجنسيات العربية، واشترى مني بضاعةً بمبلغ كبير، وقد ظننت للوهلة الأولى أنه سيدفع ثمن البضاعة في الوقت نفسه، ولكنني فوجئت به دون سابق معرفة بيننا يطلب مني الشراء بالآجل في أولى معاملاتنا التجارية، وأمام هذا الموقف لم أتردد كثيراً في قبول طلبه من باب حسن الظن بالناس، ورغبة مني في كسب ثقة التاجر من الإخوة العرب الذين يعيشون معنا على هذه الأرض الطيبة، فوافقت على طلبه وسلمته البضاعة التي تم تجهيزها خصيصاً له، وذهب إلى حال سبيله على الفور بعد استلام البضاعة، ولكن ما حدث معي هذه الليلة كان غريباً، فعندما ذهبت إلى فراشي كي أنام إذا بي أتذكر ذلك التاجر الذي أخذ البضاعة دون أن يسدد ثمنها، وراودني الشك أنه ليس بصادق، ولم يكن قلبي مطمئناً لتلك الطريقة التي أخذ بها البضاعة، وللحقيقة فإنني من كثرة التفكير في هذا الأمر لم أنم تلك الليلة، وانتظرت الصباح بفارغ الصبر، وذهبت مبكراً إلى السوق وعندما وصلت إلى الدكان لم أدخل حتي مررت ببعض التجار المجاورين لي؛ فإذا بهم على نفس حالي، فقد مر عليهم نفس التاجر وأخذ منهم بضاعة، وطلب منهم كما طلب مني أن يسدد ثمنها بالآجل، وتكرر هذا الأمر مع عدد كبير من التجار في نفس اليوم، حينها أيقنت أن هذا التاجر ليس بصادق، وتأكد لي ما جال بخاطري وأرق نومي طوال الليل، حينها لم أفكر كثيراً، وقررت الذهاب على الفور إلى رئيس دائرة الأمن العام في الكويت وقتها الشيخ عبدالله الأحمد الصباح رحمه الله تعالى في قصر نايف والذي كان عملياً سريع الإجراء، لأخبره بالأمر في محاولة أن ندرك الأمر وننقذ ما يمكن إنقاذه، وبالفعل وصلت إلى قصر نايف واستأذنت للدخول على رئيس دائرة الأمن العام

الشيخ عبدالله الأحمد الصباح رحمه الله تعالى، فعندما استأذن لي مدير مكتبه أذن لي على الفور، وقابلني رحمه الله تعالى بترحاب وبسلام حارينم عن طيب أخلاقه وعلاقته الطيبة بمواطنيه، وسألني عن سبب هذه الزيارة المفاجأة، فأخبرته بالخبر وبما حدث معي ومع العديد من التجار بالسوق مع هذا التاجر الغريب، وتشاورنا في الأمر وكانت وجهة نظرنا واحدة، بأنه ليس من المعقول أن أحد التجار يستطيع أن يتاجر في كل أنواع البضائع الموجودة في السوق في وقت واحد، وأنه ليس من المنطقي أن يستطيع تصريف



تلك البضاعة في وقت قليل، وعلى الفور أمر رئيس دائرة الأمن العام بإحضار هذا التاجر الغريب، وخرجت قوة من رجال الأمن للبحث عنه وإحضاره، وبالفعل ما ظنناه كان صحيحاً، فعند السؤال عنه لم يجدوه في أي من أماكن تواجده، وعلم رجال الأمن أنه في طريقه لمغادرة البلاد،

وتم إبلاغ رئيس دائرة الأمن العام بالأمر، والذي أعطى أوامره على الفور بإحضاره من المطار قبل أن يغادر، وتحركت القوة الأمنية إلى مطار الكويت لإحضاره، ولكن الطائرة التي تقله كانت قد أقلعت بالفعل منذ لحظات، فأخبروا الشيخ عبدالله الأحمد الصباح بما حدث، فما كان منه رحمه الله تعالى إلا أن أعطى الأوامر الفورية بعودة الطائرة مرة أخرى إلى مطار الكويت والقبض على هذا الشخص، وهذا ما حدث بالفعل بفضل الله تعالى ثم بفضل الاستجابة السريعة والتحريك المثالي الجاد من رئيس دائرة الأمن العام وأفراد قوته الأمنية، وخلال ساعة تم إحضار هذا التاجر إلى مكتب رئيس دائرة الأمن العام الشيخ عبدالله الأحمد الصباح، وأنا ما زلت في مكتبه أتابع هذه الأحداث المثيرة المتتالية بنفسي، وهذه شهادة للتاريخ في حق رجال

الأمن الكرام من أبناء الكويت ورئيسهم الوفي المخلص الشيخ عبدالله الأحمد الصباح رحمه الله تعالى، الذين قاموا بواجبهم الوطني على أكمل وجه ممكن؛ فله سبحانه وتعالى درهم".

هكذا هي الأخلاق والصفات الطيبة والجميلة لأبناء الكويت، والتي حق لنا أن نستقي منها العبرة والعظة والمآثر الطيبة، فالتاجر سعود عبدالعزيز الراشد رحمه الله تعالى نموذج للتاجر الكويتي الذي تميز بالفطنة والذكاء والحنكة، والشيخ عبدالله الأحمد الصباح رحمه الله تعالى نموذج للمسئول الوطني المقدام الذي تحلى بسرعة البديهة وحسن التصرف والحرص على مصلحة مواطنيه، فقدموا معاً نماذج طيبة لأهل الكويت الكرام الطيبين في كويت الماضي.

رحمهم الله تعالى جميعاً رحمةً واسعةً وأسكنهم فسيح جناته.

(٦٨)

النوخذة يوسف عيسى القطامي

مثال للشجاعة والجرأة وتحدي الصعاب^(١)



من المعلوم أن الشجاعة والجرأة والمروءة من الصفات المتأصلة عند المسلمين منذ قديم الزمان، وهذه الصفات الجليلة مستمدة من مواقف القرآن الكريم، ومن أخلاق الأنبياء والمرسلين عليهم جميعاً أفضل الصلاة وأتم التسليم، فكلهم أصحاب شجاعة ومروءة، ولقد اتصف نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بالشجاعة والجرأة، فكان أشجع الناس قلباً، وأكثر الناس إقداماً، صلوات ربي وسلامه عليه، من هنا كانت هذه الصفات محبوبة لدى كل مسلم، يسعى أن يتميز بها بين أقرانه ونظرائه.

(١) حسب المخطط الزمني لنشر مقالاتنا بجريدة القبس في زاوية "بعد السلام" فإنه من المفترض أن يتم نشر هذه المادة بتاريخ ٢٤ مايو ٢٠٢٥م بمقال مختصر تحت عنوان: "نموذج جميل لتحدي الصعاب الإدارية واللوجستية".

ومن بين نواخذة الكويت الكرام الذين تميزوا بهذه الصفات الطيبة النواخذة يوسف عيسى القطامي رحمه الله تعالى، ولقد بدأ د. يعقوب يوسف الحجّي حديثه عن النواخذة يوسف عيسى القطامي في كتابه "نواخذة السفر الشراعي في الكويت"^(١) بكلمات لطيفة تصف هذه الخصال النبيلة قائلاً: "النواخذة يوسف عيسى القطامي من نواخذة الكويت الكبار وقباطنتها المشهورين، تعلم قيادة السفن والملاحة على يد أقربائه (من عائلة الشاهين الغانم)، وقام بقيادة أشهر خشب الكويت (البوم "بن رشدان")، وكان جريئاً صلباً ولا يهاب الأخطار في شبابه، وحكيماً عاقلاً ودوداً في آخر سنوات حياته، ولم ينس بحارته بعد أن ترك السفر، بل ظل مكتبه مفتوحاً لهم، يزورنه فيكرمهم، ويمزحون معه فيقبل مزاحهم بصدر رحب وكأنهم أخوة وأبناء له. وكان متواضعاً في شبابه، وأكثر تواضعاً في شيخوخته، وحين فارقنا خسرنا واحداً من أبرز نواخذة الكويت المتميزين".



وتأتي شهادة الأستاذ علي عبدالرسول (صانع السفن المشهور) ضمن ثنايا الحديث عن النواخذة يوسف عيسى القطامي رحمه الله تعالى في موضع آخر من الكتاب فيصفه بأنه نواخذة: "جريء وصلب في البحر لا يهاب".

د. يعقوب يوسف الحجّي

أما الموقف الذي يوضح شجاعة وجراة النواخذة يوسف

عيسى القطامي، فيرويه د. يعقوب يوسف الحجّي على لسان الأستاذ علي عبدالرسول قائلاً: "في عام ١٩٣٦م، حين كان مع النواخذة راشد المبارك في بندر جزيرة "هنيام" ينتظرون هدوء رياح الشمال (هم ومجموعة من سفن الكويت، مثل بوم العثمان "تيسير"

(١) يعقوب يوسف الحجّي. "نواخذة السفر الشراعي في الكويت". ط٣. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥م. ص ٤٩ - ٥٢. بتصرف يسير.

وبوم النوخدة بلال الصقر)، أقبلت عليهم سفينة صغيرة من نوع البوم ورسّت في البندر، ونزل بحارتها في قارب (الماشوه)^(١)، وملأوا خزان السفينة بالماء العذب، ثم ركبوا سفينتهم وأبحروا خارج البندر في ذلك الجو العاصف، مما أثار دهشة النواخذة جميعهم في ذلك البندر - كيف تجرؤ سفينة صغيرة مثل هذه على الإبحار في ذلك الوقت - وكيف لم ينتظر قائدها (يوسف بن عيسى القطامي) مثلهم حتى تهدأ الرياح". ويضيف الأستاذ علي عبدالرسول: "أننا حين وصلنا إلى الكويت وجدنا أن النوخدة يوسف قد وصل قبلنا بستة أيام".

ويستطرد د. يعقوب الحجّي حديثه عن النوخدة يوسف بن عيسى القطامي بقوله:

"أما أولى رحلات النوخدة يوسف عيسى القطامي بعد أن أصبح نوخذة، فقد رواها بنفسه للمؤلف (د. يعقوب الحجّي) عندما قابله عام ١٩٧٩م على النحو التالي: اتقفت مع النوخدة علي ناصر النجدي على أن أبحر في سفينته (من نوع البوم) لكي أبيع الماء على سفن الغوص المنتشرة في الخليج، ولكنني لم أحصل على بحارة؛ فدخلت المسجد وصبيت على رأسي دلو ماء، ووجدت مجموعة من الرجال (المهارة) داخل المسجد، فطلبت منهم السفر بحارة معي فوافقوا، وأعطيتهم بعض الروبيات (السلف) التي كنت قد اقترضتها من والدتي، وبدأنا رحلتنا داخل الخليج، ولما حان موعد الغداء لم نجد قدراً نطبخ به فاستعملنا علبة الصل (الزيت) وطبخنا فيها الغداء بما فيها من بقايا (الصل) وأكلنا، وكان معي (يتعلم) علي بن ناصر النجدي الذي أصبح فيما بعد نوخذة قدير".

(١) ماشوه: زورق النجاة يُحمل في السفينة أو يُربط في مؤخرتها. التسمية سواحلية (Mashua)، وللماشوه نصيب من أسهم أرباح السفينة، وهو سهم واحد.

- انظر: حمد محمد السعيدان. "الموسوعة الكويتية المختصرة" ج ٣. ص ١٤١٦.

وهكذا جمع النوخدة يوسف عيسى القطامي رحمه الله تعالى بين الشجاعة والجرأة وتحدي الصعاب، فكان رحمه الله تعالى نموذجاً مميزاً بين أبناء جيله، ولقد اتضحت مآثره الطيبة من بين ثنايا المواقف التي أوردناها آنفاً، لعلنا نستقي منها العبرة والأسوة الحسنة.

الفصل الثالث عشر

الوفاء والالتزام الأدبي

(٦٩)

النواخذة مبارك عبدالعزيز بن ناصر الراشد

شجاع ووفي وحريص على حفظ حقوق أهل الكويت وبحارتها^(١)



ظهر في عائلة بن ناصر الراشد نواخذة لهم مكانتهم المحفوظة في تاريخ السفر الشراعي الكويتي، فلقد كانوا من أشهر نواخذة الكويت القدامى، الذين كانوا يقودون السفن الشراعية من نوع "البغلة" قبل حكم الشيخ مبارك الصباح للكويت وفي أثناء حكمه، ولقد ظهر أكثر من جيل من هذه العائلة الكريمة الذين برعوا في قيادة السفن الشراعية منذ بداياته وحتى توقف السفر الشراعي في البلاد. هكذا استهل د. يعقوب يوسف الحجري في كتابه "نواخذة السفر الشراعي في الكويت"^(٢) حديثه عن عائلة آل بن ناصر الراشد.

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٣ أغسطس ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "الحكمة تحمي صاحبها وأصحابه من الهلاك المحقق".

(٢) يعقوب يوسف الحجري. "نواخذة السفر الشراعي في الكويت". ط٣. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥ م. ص ٢٢٣ - ٢٢٤. بتصرف يسير.



أما عن الموقف الشجاع للنوخذة مبارك عبدالعزيز بن ناصر الراشد رحمه الله تعالى، والذي يوضح مناصرته للبحارة وحرصه على حفظ حقوقهم؛ فيرويه د. يعقوب يوسف الحججي على لسان النوخذة سعود السميط رحمه الله تعالى قائلًا: "لقد روى النوخذة سعود فهد السميط

د. يعقوب يوسف الحججي

للمؤلف (د. يعقوب الحججي) أنه كان في إحدى السنوات

في بندر "كاليكوت"، وكان معه النوخذة مبارك بن ناصر الراشد في سفينته. وحدث أن حصل خلاف بين أحد النواخذة وبحارته بسبب مبلغ السلفة التي كان يجب عليه أن يدفعها للبحارة لشراء بعض الحاجيات لهم، فقام البحارة واشتكووا عند أحد تجار الكويت المعروفين والمشهود لهم بالحكمة ورجاحة العقل للفصل في ذلك الخلاف، ولكن ذلك التاجر المعروف وقف بجانب النوخذة وحكم لصالحه في هذه الشكوى. ولكن النوخذة مبارك بن ناصر الراشد كان له رأي آخر في هذه المشكلة. فقد ذهب فوراً إلى التاجر الذي حكم في القضية ودافع عن البحارة، وأقنعه بأن البحارة على حق، فما كان من هذا التاجر الذي حكم في القضية إلا أن عدل عن حكمه الأول وطلب من النوخذة المشكوف في حقه دفع المبلغ الذي طلبه البحارة ففعل فتم حل المشكلة على أفضل وجه. ويضيف النوخذة سعود (الذي كان يكن احتراماً كبيراً للنوخذة مبارك بن ناصر الراشد لموقفه هذا) أن النوخذة مبارك بن ناصر كان حكيماً شجاعاً وحريصاً على حقوق أهل الكويت وبحارتها، وأنه كان يتمتع بشخصية قوية".

ويستكمل د. يعقوب الحجري الحديث عن النوخذة مبارك بن ناصر الراشد رحمه الله تعالى بموقف آخر يؤكد شجاعته ووفاءه وحرصه على سلامة بحارته فيقول: "ولعل تصرف النوخذة مبارك بن ناصر حين غرقت سفينته يدل على ما ذكرناه آنفاً (يقصد ما عُرف عنه من قوة الشخصية والجرأة والشجاعة وحرصه على بحارته)، ففي عام ١٩٥٠م كان النوخذة مبارك يبحر بالقرب من المطاف في طريقه إلى الهند (أو اليمن)، حين فاجأتهم عاصفة "الأحيمر" (وهي من أسوأ العواصف التي تتعرض لها السفن الشراعية في "الغبة" (المحيط الهندي))، وحين حاول البحارة ومعهم النوخذة مبارك إنقاذ السفينة فشلوا في ذلك، وبدأ الماء يدخل في جوف السفينة ويرتفع مستواه حتى أصبح من المستحيل إنقاذها. هنا جاء الاختبار الحقيقي للنوخذة مبارك (بل ولأي نوخذة آخر) لقد كان المتوقع أن يأمر النوخذة مبارك بحارته بركوب قارب "الماشوة" والتجديف بعيداً عن السفينة حتى يسلموا من الغرق، ولكن النوخذة مبارك الراشد بقي في مكانه على النيم (مكان القيادة)، وأمر بحارته بعدم ركوب القارب، بل أمر بربطه من عدة جوانب بالسفينة، وأمر بعض البحارة بالاستعداد لقطع هذه الحبال حين يأمرهم بذلك. وبدأ الماء يرتفع حتى غطس سطح السفينة، والنوخذة مبارك في مكانه، والبحارة ينتظرون الأمر لركوب القارب والنجاة بأنفسهم، حتى بدأ الماء يرتفع فوق السفينة، وبدأ قارب "الماشوة" يطفو على سطح الماء، عندها أمر النوخذة مبارك البحارة بقطع حبال القارب ثم الركوب فيه مباشرة، بينما هو ما زال في مكانه في مؤخرة السفينة التي بدأت مقدمتها تختفي تحت سطح البحر. ولما تأكد أن الجميع ركب في القارب قفز من مكانه ورمي نفسه في البحر ثم ركب مع بحارته في القارب، فكان آخر شخص يترك السفينة، وآخر شخص يركب "الماشوة" (وهي قارب النجاة). ويعلق النوخذة مبارك على عمله هذا

بأنه لو أمر البحارة بركوب القارب جميعاً لهجموا على القارب دفعة واحدة، ولربما انقلب وغرق وغرقوا معه، لذا وجب الحذر، أما تأخره عن ركوب القارب معهم فهو دليل على شهامته ووفائه وشجاعته وحكمته وإنكاره لذاته، وحرصه على بحارته أكثر من حرصه على نفسه. وأخذ الجميع يجدفون صوب الساحل الإيراني، وكانت معهم بوصلة صغيرة يهتدون بها، حتى وصلوا إلى بندر "كنكون"، وطلبوا من أهلها النجدة حتى عودتهم إلى الكويت".

ويستطرد د. يعقوب الحجري حديثه عن النوخذة مبارك بن ناصر قائلاً: " لقد كانت هذه آخر رحلة للنوخذة مبارك بن ناصر بعد حوالي ٣٠ عاماً قضاها في قيادة السفن الشراعية. ولقد كان اللقاء الذي أجراه معه العم الأستاذ سيف مرزوق الشمالان لقاءً تاريخياً يُشكر الاثنان عليه. وفيه يظهر إلمام هذا النوخذة بالأمور التاريخية التي مرت على الكويت إلماماً جيداً، إذ أنه جالس العديد من الشخصيات المطلعة في الكويت آنذاك ولقد توفي النوخذة مبارك بن ناصر إلى رحمة الله تعالى، ولكن ذكره في تاريخ الكويت البحري ما زال حياً".

رحم الله تعالى النوخذة مبارك عبدالعزيز بن ناصر الراشد وجميع أقرانه من أهل الكويت الطيبين رحمة واسعة، فقد قدموا نماذج رائعة يُحتذى بها في الشجاعة والجرأة والحكمة والدفاع عن حقوق أبناء وطنهم.

(٧٠)

العم خالد الداود المرزوق

يضرب أروع الأمثلة في المروءة والوفاء والإحسان إلى الجيران^(١)



من جميل ما تميز به أهل الكويت الطيبون "حسن الجوار"، وقد ضربوا أروع الأمثلة في تحليهم بهذا الخلق الكريم، تأسيساً بسيد الخلق سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، فقدموا صوراً جميلة ونماذج رائعة للمروءة والوفاء والإحسان إلى الجيران، وكانت مواقفهم الطيبة دليلاً عملياً على تحليهم بهذه الأخلاق العالية في كويت الماضي. ومن المواقف التي يستأنس بذكرها عن حسن الجوار عند أهل الكويت الطيبين؛ موقفين للتاجر خالد الداود المرزوق رحمه الله تعالى، وقد رواهما لي شخصياً الأخ

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ١٠ أغسطس ٢٠٢٥ م بمقال مختصر تحت عنوان: "من إبداعات حسن الجوار".



فيصل البلوشي

الفاضل الأستاذ فيصل البلوشي (بو عمر) الوكيل
المساعد الأسبق في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
وفيها يقول:

الموقف الأول :

" قامت إحدى العائلات الكويتية الكريمة التي انتقلت إلى
منطقة الشامية من منطقة القبلة ببيع بيتها في الشامية،

ولكن ما حدث هو أنها باعت هذا البيت بثمن قليل، حيث أقنعهم الدلال (السمسار)
بسعر قليل ثمناً للبيت، وقاموا بالفعل ببيع البيت بسعر يقل كثيراً عن السعر الأصلي،
ولكن الأمر لم يمر مرور الكرام على جيرانهم من بعض العائلات الكويتية الكريمة منها
عائلات: الزين (رجالاً ونساءً) والخالد (رجالاً ونساءً)، فقاموا بدورهم مشكورين على
أكمل وجه، حيث تواصلوا مع الدلال وأخبروه بأن هذا الثمن ليس بالثمن الحقيقي
للبيت، ويجب عليه ألا يبخس أصحاب البيت حقهم وثمان بيتهم الحقيقي والعادل، ولكن
للأسف لم يستجب الدلال لهذه النصائح وأخبرهم بأن الاتفاق قد تم بالفعل وارتضى
الطرفان بهذا السعر وتم البيع، ولكن أبناء هاتين العائلتين الكريمتين لم يستسلموا
وأصروا على القيام بواجبهم حتى النهاية، فما كان منهم إلا أن تواصلوا مع ملاك البيت
الأصليين، وحاولوا اقناعهم بالعدول عن إتمام إجراءات البيع لأن فيه بخس لحقهم
وخسارة كبيرة لهم، وما كان من أصحاب البيت إلا أن شكروا لهم جميل صنعهم وأبلغوهم
أن البيع تم بالفعل ولا يريدون الرجوع فيه وهم راضون بما قسم الله تعالى لهم.

وبعد فترة من الزمن قام التاجر خالد الداود المرزوق رحمه الله تعالى بشراء هذا البيت
من نفس الدلال دون أن يعلم خلفية الأمر، وبعد فترة علم التاجر خالد الداود المرزوق

رحمه الله تعالى بتفاصيل الأمر من الجيران، وكيف أن ملاك العقار السابقين قد باعوه بثمن قليل نظراً لعدم إلمامهم بأسعار العقارات وقت البيع، وأنهم حاولوا اقناعهم واقناع الدلال بالعدول عن هذا البيع ولكن دون جدوى أو استجابة من كلا الطرفين، فما كان من التاجر خالد الداود المرزوق رحمه الله تعالى إلا أن تواصل مع ملاك البيت السابقين موضحاً لهم عدم علمه بالأحداث التي تمت أثناء بيع البيت، بل إنه ذهب لأكثر من ذلك حيث عرض عليهم مشكوراً ما جوراً تعويضاً مناسباً لهم حتى يرفع عنهم ما وقع من ضرر، وهذا من مروءته ونبله وإحسانه وكرمه، فمن المعلوم أنه لا يلزمه شيء من ذلك مطلقاً لا من الناحية الشرعية ولا من الناحية القانونية، ولكن جاءت الناحية الأخلاقية لتتغلب على ذلك كله، فسمو أخلاقه رحمه الله تعالى جعله لم يكتف بما قدم من اعتذار لعدم علمه بالموقف، بل دفعته رغبته الصادقة إلى دفع تعويض ليس له ثمة علاقة به.

ومن جميل ما يُذكر أيضاً أن هذه العائلة الكريمة اعتذرت عن قبول هذا التعويض المادي الذي قدمه لهم التاجر خالد الداود المرزوق رحمه الله تعالى، وشكروا له حسن صنيعة وجميل فعله، وقد عوضهم الله تعالى خيراً عن ذلك حيث باعوا منزلهم الآخر الواقع في منطقة كيفان بسعر كبير عوضهم بفضل الله تعالى عن خسارتهم الأولى في منزل الشامية".

الموقف الثاني :

"جاءت أحداث هذا الموقف في الثمانينات عندما تعرضت أسرة كويتية كريمة إلى خسارة كبيرة في تجارتها جعلتها تضطر إلى عرض منزلها في منطقة الشامية للبيع لسداد ديونها، لما عَلِمَ الجار المكرم العم خالد الداود المرزوق رحمه الله تعالى بهذا الأمر رفض بشدة أن تتم عملية البيع، وذهب إلى جاره صاحب البيت لمعرفة قيمة الديون

المتراكمة عليه، وقام مشكوراً مأجوراً بسدادها بالكامل، وقد بلغت تلك الديون حينئذٍ ما يقارب مائة ألف دينار كويتي وهو مبلغ كبير في تلك الفترة، لكن التاجر خالد الداود المرزوق رحمه الله تعالى لم يتوان لحظة في الوقوف إلى جوار جاره ومؤازرته وسداد دينه، هكذا هي أخلاق الكبار، ولم يكتفِ العم خالد الداود المرزوق رحمه الله تعالى بذلك بل قال لجاره العبارة الكويتية الشهيرة لتخفيف هم المدين: "لا تشيل هم، ومن عسرك ليسرك"، بل إنه قام فيما بعد بإسقاط هذا الدين بالكامل عنه أو جزء كبير منه عندما تيقن تماماً عدم قدرتهم على الوفاء بسداد هذا الدين له".

رحم الله تعالى العم خالد الداود المرزوق رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته هو وأمثاله من أبناء الكويت الطيبين، الذين ضربوا أروع الأمثلة في الإحسان إلى الجار ومؤازرته وقت الشدة، فكانوا قدوات حسنة يحتذى بها على مر العصور والأزمان.

(٧١)

العم محمد عبدالرحمن البحر

ترسيخ حقيقي لكلمة "اعتمد" عند أهل الكويت الطيبين^(١)



كلمة "اعتمد" لها ثقلها الكبير عند أهل الكويت الكرام ولا سيما في كويت الماضي، فكم من علاقات طيبة راسخة بنيت على أساس تلك الكلمة، وكم من معاملات وصفقات تجارية تمت بناءً على تلك الكلمة، وهذه الكلمة "اعتمد" على بساطتها إلا أنها في حقيقة الأمر تحمل بين طياتها الكثير من المعاني والخصال الجميلة التي تعبر عن شخصية قائلها، ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر اتصافه بالالتزام الأدبي والأخلاقي والوفاء بالوعد والفرعة والإيثار وغيرها من الخصال الجميلة، ومن بين المواقف الطيبة التي توضح حرص أبناء الكويت الكرام في كويت الماضي على ترسيخ

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٢٦ أكتوبر ٢٠٢٤م بمقال مختصر تحت عنوان: "ترسيخ حقيقي لكلمة "اعتمد" عند أهل الكويت الطيبين".



عبدالله عيد النصار

المعنى الحقيقي لتلك الكلمة هذا الموقف الذي رواه لي شخصياً العم عبدالله عيد النصار حفظه الله تعالى، وبطل هذا الموقف هو التاجر المعروف محمد عبدالرحمن البحر رحمه الله تعالى، حيث حدثني العم عبدالله النصار قائلاً:

"بعد تحرير الكويت العزيزة بفضل الله تعالى كنا معزومين عند الشيخ سالم الحمود الصباح رحمه الله تعالى، وبعد تناولنا الطعام توجهنا إلى استراحة جانبية لتناول الشاي، وكان من جميل الأقدار أن رافقني الخروج إلى الاستراحة العم محمد عبدالرحمن البحر رحمه الله تعالى، وكنت أود أن أقابله منذ فترة لأتحدث معه عن رغبتي في شراء بعض الأراضي منه، ويشاء المولى سبحانه وتعالى أن يهيئ لي هذا اللقاء دون ترتيب مسبق، فانتهزت الفرصة وفاتحته قائلاً: "يا عم محمد أنتم تملكون ست أراضي في السالمية في شارع قطر، إذا كانت لكم رغبة في البيع أنا شراي" (أي: مشتري)، فرد عليّ العم محمد قائلاً: "اعتمد"، فسألته: "كم سعرهم؟"، فقال لي: "سعر المتر المربع ٣٢٠ دينار"، فقلت له: "توكلنا على الله تعالى"، فقال لي: "إذن اعتمد"، مبروكين عليكم إن شاء الله تعالى، تواصل مع الدلال (سمسار العقار) لينهي معك إجراءات البيع". وعندما سألت عن الدلال المسئول عن إدارة ممتلكات العم محمد عبدالرحمن البحر إذا هو مسافر خارج البلاد، وكان وقت سفري كذلك في الصيف قد حان فسافرت أنا الآخر، وعلمت بعد ذلك أن العم محمد عبدالرحمن البحر سافر كذلك في صيف ذلك العام، فشاء المولى سبحانه وتعالى أن نسافر جميعاً ويتأخر موضوع بيع الأراضي عدة أشهر، وبعد عودتنا جميعاً إلى البلاد بعد انتهاء موسم الصيف - وكان ذلك تحديداً في شهر أكتوبر - ذهبت

إلى الدلال وطلبت منه أن يسأل العم محمد عبد الرحمن البحر إذا كان لا تزال لديه نية في بيع الأراضي لي، وهل تغير السعر عما اتفقنا عليه، فذهب الدلال بالفعل إلى العم محمد عبد الرحمن البحر وسأله إن كانت لديه نية في بيع أراضي السالمية، ولم يذكر له أنني الذي أسأل عنها، فأجابه العم محمد عبد الرحمن البحر أن هذه الأراضي قد تم بيعها بالفعل إلى أحد تجار الكويت، فجاءني الدلال وأخبرني بما أخبره به العم محمد عبد الرحمن البحر بأن الأراضي تم بيعها بالفعل، فطلبت من الدلال أن يسأل العم محمد عبد الرحمن البحر عن المشتري الجديد، وكم سعر المتر كي نزيده في السعر ونشتريها منه، فعاد الدلال إلى العم محمد عبد الرحمن البحر مرة أخرى ليسأله عن المشتري، فكانت المفاجأة الكبرى أن العم محمد عبد الرحمن البحر قال للدلال: "اشترهم مني عبدالله عيد النصر، وسعر المتر ٣٢٠ ديناراً"، فجاءني الدلال ليخبرني بما قاله العم محمد عبد الرحمن البحر رحمه الله تعالى، وأن العم محمد عبد الرحمن البحر كان يقصد أن الأراضي قد بيعت لي بناءً على الحوار الذي دار بيننا حولها قبل عدة أشهر، وعلى الرغم من تضاعف أسعار الأراضي والعقارات في الكويت في تلك الفترة الوجيزة التي سافرنا فيها جميعاً وقد بلغ سعر المتر المربع ٦٦٠ ديناراً أي أكثر من الضعف إلا أن العم محمد عبد الرحمن البحر لم يزد ديناراً واحداً على سعر المتر الذي اتفقنا عليه مسبقاً، وكانت كلمة "اعتمد" التي قالها لي في ذلك اللقاء العابر بمثابة عقد اتفاق التزم به حرفياً وطبقه عملياً العم محمد عبد الرحمن البحر رحمه الله تعالى".

إلى هنا انتهى كلام العم عبدالله عيد النصر حفظه الله تعالى، ولكن المواقف عن كلمة "اعتمد" ولا سيما عند أسرة البحر الكرام لم تنته بعد، وقد أوردنا موقفين من تلك المواقف في كتابنا "التاجر الأسوة في كويت الماضي : الجزء الثاني".

أما الموقف الأول فكان عن التاجر عبدالرحمن محمد البحر رحمه الله تعالى (والد التاجر محمد عبدالرحمن البحر)، والذي باع الخام (القماش) على الشاب النجدي، ويشاء المولى سبحانه وتعالى أن تتضاعف أسعار الخام خلال فترة وجيزة، إلا أن التاجر عبدالرحمن محمد البحر رحمه الله تعالى التزم بكلمة "اعتمد" التي قالها للشاب النجدي، وأنه رحمه الله تعالى هو الذي ناداه في السوق ليأخذ الخام بعد أن أيقن الشاب النجدي أن أمواله لا تكفي لشراء الخام على السعر الجديد، وفضل عدم الذهاب إلى التاجر عبدالرحمن محمد البحر رحمه الله تعالى لأنه كان على يقين أنه سيرفع السعر عليه، إلا أن التاجر عبدالرحمن محمد البحر رحمه الله تعالى لم يفعل ذلك ووفى بكلمته ووعده وباعه الخام على السعر القديم المتفق عليه التزاماً منه رحمه الله تعالى بكلمة "اعتمد" التي قالها للشاب النجدي" ^(١).

أما الموقف الثاني فقد رواه النائب السابق علي سالم أبو حديدة ^(٢) وقد درات أحداثه عندما كان رئيساً لاتحاد الجمعيات التعاونية مع التاجر محمد عبدالرحمن البحر رحمه الله تعالى، حيث أبرم الاتحاد عقداً مع شركة التاجر محمد عبدالرحمن البحر لتوريد الشاي في جمعيات الكويت التعاونية، ولكن المفاجأة حدثت بعد توقيع العقد بأيام قليلة، حيث ارتفعت أسعار المواد الغذائية ومن بينها الشاي بشكل كبير، وتوقع الجميع أن يتم بناءً على ذلك التغيير في الأسعار العالمية تغييراً في أسعار الشاي في العقود التي عقدها اتحاد الجمعيات مع شركة العم محمد عبدالرحمن البحر، وبالفعل استدعيت مندوب

(١) د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. "التاجر الأسوة في كويت الماضي". الجزء الثاني. الطبعة الأولى. الكويت: المؤلف، ٢٠١٩م. ص ٤١ - ٤٤.

(٢) المرجع السابق. ص ٦٥ - ٦٨.

الشركة لأبلغه استعداد الاتحاد لتغيير العقود بأسعار جديدة نظراً لتغير الأسعار عالمياً، ولكن المفاجأة كانت عندما ذهب المندوب إلى التاجر محمد عبدالرحمن البحر رحمه الله تعالى ليخبره بذلك الأمر، وهنا أنقل حرفياً رد المندوب في اليوم التالي على النائب علي سالم أبو حديدة، قائلاً: "إن العم محمد يبلغك السلام ويقول لك: "إن المستهلكين هم أهلي وأبنائي من أهل الكويت، ولا يسعدني أن أزيد ربحي على حسابهم، لذلك فإن الاتفاق سيبقى كما هو، ويشارك بأن الشركة أصلاً قد اشترت الكميات المطلوبة للاتحاد بالسعر القديم قبل موجة الارتفاع، وستبيعه بسعره القديم". ويقدر ما كان الرد مفاجئاً للجميع، إلا أنه لم يكن غريباً عن العم محمد عبدالرحمن البحر، فهو مثل كثير من تجار الكويت المجبولين على الكرم، والعفة والتي تعني لهم كلمة "اعتمد" الشيء الكثير.

هكذا هم أهل الكويت الطيبون، أصحاب مروءة وكرم وإيثار، ويعرفون للكلمة حقها لاسيما كلمة "اعتمد" التي تعني لهم الشيء الكثير، وليس أدل على ذلك من المواقف الطيبة للتاجر عبدالرحمن محمد البحر وابنه التاجر محمد عبدالرحمن البحر رحمهما الله تعالى رحمة واسعة وأسكنهما فسيح جناته.

(٧٢)

الأديب والمؤرخ د. يوسف فرحان الدوخي

وصديقه المهندس سليمان عبدالله العوضي

خلطة كويتية أصيلة بين الثقة والوفاء^(١)



م. سليمان عبدالله العوضي

د. يوسف فرحان الدوخي

تميز المجتمع الكويتي بالترابط والتلاحم الشديدين بين أبنائه الكرام، ونتج عن هذا الترابط الكبير بين أبناء المجتمع علاقات مميزة يشار إليها بالبنان تجلت فيها أسمى معاني الثقة والوفاء، فكم هي المواقف التي ذكرناها من مآثر أهل الكويت الكرام تحققت فيها هذه الخصال الطيبة، وكم من علاقات صداقة زينتها روح الإخوة والثقة والوفاء فأخذنا منها العبرة والعظة من أبناء هذا الجيل الفريد.

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٤ مايو ٢٠٢٤ بمقال مختصر تحت عنوان: "ثقة يوسف ووفاء سليمان".

ومن المواقف الجديرة بالذكر في هذا المقام تلك المواقف الجميلة التي جمعت بين الصديقين الحميمين د. يوسف فرحان الدوخي وصديقه المهندس سليمان عبدالله العوضي، وقد تلازما عدة سنوات تجلت فيها روح الإخوة والصداقة فكانت الثقة الكبيرة من د. يوسف فرحان الدوخي، وكان الوفاء والإخلاص من الأخ الفاضل المهندس سليمان عبدالله العوضي، ويطيب لي قبل أن أشرع في رواية لمحات من بعض المواقف التي دارت بينهما أن أشيد بكم الوفاء والإخلاص عند الأخ الفاضل سليمان عبدالله العوضي الذي يتأثر كثيراً عندما يروي بعض المواقف عن صديقه الدكتور يوسف فرحان الدوخي، بل إنه لا يزال يذكره ويمدحه ويروي عن صداقتهما بكل فخر واعتزاز، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ما يتمتع أبناء الكويت عموماً، وهذا الرجل خصوصاً من وفاء وإخلاص، كما أنه يدلنا على معنى آخر من المعاني الجميلة ألا وهو استحقاق صديقه الدكتور يوسف فرحان الدوخي لهذا المدح والثناء وهذه المكانة الطيبة رغم رحيله منذ أكثر من عقدين من الزمان، فالوفاء والسيرة الحسنة عنوان آخر يمكن أن نطلقه على تلك المواقف الطيبة.

ننطلق في رواية هذا الموقف من بدايات الدكتور يوسف فرحان الدوخي الذي واجه الصعاب منذ صغره، ولم يترك مجالاً إلا وكانت له فيه بصمة، فآثروا تأثر، وحال الدكتور يوسف فرحان الدوخي رحمه الله تعالى كحال الكثيرين من أهل الكويت الكرام، طرّقوا العديد من الأبواب بحثاً عن الرزق ولقمة العيش الحلال، فبدأ الدكتور يوسف فرحان الدوخي قصة كفاحه غيصاً على مراكب الصيد، ثم ما لبث أن عمل بتكسير الصخر في "عشيرج" ومن ثم يتم إحضاره إلى الديرة واستخدامه في البناء، ثم التحق رحمه الله تعالى ببلدية الكويت ليعمل سائق نساب بالبلدية، ثم توجه بعد ذلك إلى الدراسة،

فكانت وجهته إلى القاهرة لاستكمال دراسته بداية من الثانوية العامة مروراً بالمرحلة الجامعية ووصولاً إلى حصوله على الدكتوراه من جامعة القاهرة، فكانت رحلة علمية حافلة بالإنجازات كما كانت رحلته العملية مليئة بالكفاح والمثابرة.

ومن الجدير بالذكر أن ديوان الدكتور يوسف فرحان الدوخي كان عامراً بالأدباء والمثقفين من أبناء المجتمع، لذا تميز بألوان الثقافة المتعددة، وكان أصدقائه يقصدونه لمراجعة أعمالهم الأدبية، وكانت له بصمته المؤثرة على تلك الأعمال التي أثرت تراث الكويت التاريخي والأدبي بالعديد من الأعمال القيمة التي كان للدكتور يوسف فرحان الدوخي بصمة واضحة عليها.

أما التآخي بين الصديقين الدكتور يوسف فرحان الدوخي والمهندس سليمان عبدالله العوضي فقد استمر على مدار عقود من الزمان تبادلاً فيها الاثنان المواقف الطبية والمرافقة الطبية التي تحققت فيها أسمى معاني الحب والألفة والود، ووصلت منتهاها بعد مرض الدكتور يوسف فرحان الدوخي واكتشاف أنه مريض بسرطان الرئة، فكانت المواقف الطبية من صديقه المهندس سليمان عبدالله العوضي الذي أجرى اتصالاته لكي يتعالج صديقه على حساب الدولة، وبالفعل تجاوب سمو ولي العهد آنذاك الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح رحمه الله تعالى لمناشدته، بل إنه أصدر أوامره مشكوراً بسفـره على الفور هو ومن يختارهم من مرافقين - بعدد غير محدود - على حساب الدولة لتلقي العلاج بالخارج، وبعد رحلة علاج في فرنسا استمرت عدة شهور رافقه في معظم أوقاتها صديقه المهندس سليمان عبدالله العوضي عاد الدكتور يوسف فرحان الدوخي إلى موطنه الكويت، وطلب من صديقه أن يحضر إليه لأنه يريد في أمر مهم، وبالفعل حضر صديقه الوفي وإذا به يعطيه ظرفاً مغلقاً كتبت عليه عبارة "وصية يوسف فرحان

الدوخي"، وطلب من صديقه سليمان عبدالله العوضي أن يفتحه بعد وفاته وينفذ ما جاء في وصيته، ولكن الصديق الوفي سأل المولى سبحانه وتعالى له طول العمر وموفور الصحة واستأذنه أن يفتحه ويقرأه في حال حياته، فوافق الدكتور يوسف الدوخي، وإذا بالصديق يكتشف أن صديقه متزوج في جمهورية مصر العربية وله زوجة وله منها بنتين هما ياسمين ورحاب، وقد ترك لهما مبلغاً من المال وأوصاه بهم خيراً، فما كان من الصديق الوفي المهندس سليمان إلا أن تحمس للأمر وقال لصديقه: "لماذا تترك بناتك وزوجتك في مصر؟ الديرة أولى بأبنائهما، سأسافر في أسرع وقت لإحضارهم إليك، وتقر عينك بهم، وتراهم والدتك في حال حياتك فتكون سبباً في إدخال السرور عليها"، وبالفعل وافق الدكتور الدوخي على مقترح صديقه، وشكر له هذه المبادرة الطيبة، وطلب منه تسديد بعض الديون التي كانت عليه والتي ترك أموالها بالفعل ضمن الوصية، وبالفعل سافر الصديق بعد هذه الجلسة بيومين فقط، وتواصل مع أعضاء السفارة الكويتية بالقاهرة، والذين قاموا مشكورين بمساعدته وإنهاء كافة الإجراءات التي تتعلق بسفر الأم وبناتها وبالفعل وصلوا الكويت، وتم لهم شمل الأسرة بهذه المبادرة الطيبة من الصديق الوفي، وتشاء إرادة المولى سبحانه وتعالى أن يزداد المرض على الدكتور يوسف الدوخي ويأخذه صديقه إلى المستشفى الصدري في الكويت، وبعد مرور حوالي شهر من مكوثه بالمشفى تتعرض هذه الأرض الطيبة لابتلاء عظيم ألا وهو الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت، وما لبث الدكتور يوسف الدوخي بعد هذا الحدث الجلل إلا أيام قليلة ثم توفاه الله سبحانه وتعالى، وعلم الصديق الوفي بهذا الخبر المؤلم وحزن حزناً شديداً لفراق صديقه المقرب، وتوجه مسرعاً إلى المشفى لإنهاء إجراءات دفن صديقه، وذلك على الرغم من التشديدات الأمنية التي فرضتها قوات الاحتلال في تلك الأيام العصيبة في جميع

أنحاء البلاد، إلا أن الصديق الوفي لم يعبأ بجميع المضايقات والملاحقات والأضرار التي قد تصيبه جراء هذا التحرك للقيام بواجبه نحو صديقه، وبالفعل وفقه الله سبحانه وتعالى إلى الوصول إلى صديقه هو وبعض المقربين، وتم بفضل الله تعالى إنهاء الإجراءات الخاصة بالدفن، وبالفعل ودع الصديق صديقه إلى حيث واره ثرى الكويت الطاهر، نسأل الله تعالى أن يرحمه رحمة واسعة.

هكذا شاء المولى سبحانه وتعالى أن يفترق الصديقان لكن قصة الوفاء والفرقة من أجل الصديق لم تنته بعد، فبعد تحرير الكويت بفضل الله سبحانه وتعالى ومرور عدة سنوات على وفاة الدكتور يوسف الدوخي إذا بالأستاذ فهمي عوض الدوخي (ابن شقيق الدكتور يوسف الدوخي) يتواصل هاتفياً بالصديق الوفي المهندس سليمان العوضي ليخبره أن وزارة التعليم العالي تواصلت مع الأسرة لتعلن رغبتها في الحصول على مكتبة الدكتور يوسف الدوخي مقابل مبلغ مالي قدره تسعة آلاف دينار كويتي، ولأن الصديق الوفي يعرف قيمة مكتبة صديقه الدكتور يوسف الدوخي رفض للوهلة الأولى هذا المبلغ، حيث رآه زهيداً جداً أمام القيمة الكبيرة لمكتبة تراثية تاريخية قيمة ونادرة مثل هذه المكتبة الكبيرة، حيث كان يعرف تفاصيلها وقيمتها الأدبية والعلمية والتاريخية الكبيرة؛ حيث تجاوز عدد الكتب بها تسعة آلاف كتاب من الكتب التراثية القيمة، بالإضافة إلى ألفين مخطوط من المخطوطات النادرة، لذلك رفض الصديق الوفي هذا المبلغ كليةً، وطلب من محدثه أن يستأذن باقي أفراد الأسرة لكي تفوضه نيابة عنها في هذا الأمر، لأنه على علم تام بقيمة وأهمية مقتنيات مكتبة صديقه، ولن يسمح أبداً ببيعها بهذا الثمن الزهيد، الذي لا يتناسب بالمرّة مع قيمتها التراثية والثقافية والأدبية، وبالفعل كان له ذلك؛ حيث فوضه أفراد أسرة صديقه المرحوم بإذن الله تعالى الدكتور

يوسف الدوخي بتولي أمر المكتبة والحديث نيابة عنهم في هذا الأمر، فما كان من الصديق الوفي إلا أن بادروهااتف الأستاذ الفاضل عنبر مال الله وكيل التعليم العالي آنذاك في موضوع المكتبة، وحدثه عن أهمية المكتبة وقيمتها وأنها لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتم التفريط بها بهذا المبلغ، فتعجب الأستاذ عنبر مال الله من حماس المهندس سليمان العوضي وسأله عن صلته بالموضوع، فأخبره أن المكتبة لصديقه ورفيق دربه الدكتور يوسف الدوخي رحمه الله تعالى، وأن أسرته الكريمة فوضته بهذا الأمر، فطلب منه التحدث إلى الدكتور أحمد الربيعي، وبالفعل هاتف الصديق الوفي الدكتور أحمد الربيعي وشرح له موضوع المكتبة، ولجميل المقادير أن الدكتور الربيعي كان أحد رواد ديوانية الدكتور يوسف الدوخي رحمه الله تعالى، وكان على علم تام بأهمية ما تحتويه من مقتنيات قيمة، لذلك تفهم الدكتور أحمد الربيعي رحمه الله تعالى رغبة المهندس سليمان العوضي في زيادة القيمة التقديرية للمكتبة لتصل على الأقل إلى مبلغ أربعين ألف دينار، واعتمد المشروع رحمه الله تعالى واعتمد المبلغ الذي حدده الصديق الوفي المهندس سليمان العوضي كقيمة تقديرية لمكتبة صديقه الدكتور يوسف الدوخي رحمه الله تعالى.

هكذا هي شيم وأخلاق أهل الكويت الكرام، الذين عرفوا للصداقة حقها وللرفقة قدرها، فضربوا أروع الأمثلة في الثقة بالأصدقاء وقابلها الوفاء والإخلاص، فكانوا بذلك نعم الإخوان والأصدقاء أحياء وبعد الممات، فله تعالى درهم من أصدقاء كرماء أوفياء، تركوا لمن بعدهم مآثر وعبر يحتذى ويقتدى بها جيلاً بعد جيل.

(٧٣)

النوخذة مبارك جاسم المبارك

الكريم الخلق العفيف^(١)



ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في الفزعات من أجل إسقاط القروض ومساعدة المعسرين والوقوف إلى جوار إخوانهم المواطنين في أوقات الشدائد والأزمات، ومن أبرز المواقف التي تبين كريم هذه الأخلاق الطيبة وتأصلها في أهل الكويت الطيبين موقف النوخذة مبارك جاسم المبارك رحمه الله تعالى مع بحارته، والذي يدل على كرمه وجوده وجميل إحسانه، وقد روى هذا الموقف الأستاذ يوسف مبارك المبارك عن ابن عم والده النوخذة مبارك جاسم المبارك رحمه الله تعالى، وقد أوردناه بفضل الله تعالى في كتابنا: "التاجر الأسوة في كويت الماضي: الجزء الثاني"^(٢)، وجاء فيه: "كانت حادثة انكسار

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ١٦ نوفمبر ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "النية الحسنة تجلب الخير الكثير".

(٢) د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرافي. "التاجر الأسوة في كويت الماضي". الجزء الثاني. ط ١. الكويت: المؤلف، ٢٠١٩ م. ص ٣٢٢. ٣٢٤.

الغوص نكبة تجارية على الكويت وأهلها، لأنها ضربت أحد مصدري رزقهم الأساسيين وهما: الغوص والسفر، إلا أنه في عام ١٩٤٧م قام العم مبارك جاسم المباركي رحمه الله تعالى بدور فريد من نوعه، وهو إسقاط الديون عن البحارة، والذين يقدر عددهم آنذاك بنحو مائة رجل كانوا يركبون البحر على متن سفنه الخاصة، حيث بلغ إجمالي المبالغ التي تم إسقاطها عنهم مبلغ خمسين ألف روبية هندية، ويعتبر هذا المبلغ في عام ١٩٤٧م مبلغاً كبيراً جداً آنذاك، نتيجة استشعاره لضعف الحالة المادية لهؤلاء البحارة، فأراد رحمه الله تعالى ألا يرهق كاهل من عمل معه، فأعطاهم "براوي خلوية" أي براءات ذمة تثبت إسقاط تلك القروض عنهم، وهذا من كرم أخلاقه وجميل خصاله".



يوسف مبارك المباركي

هذا ما أوردناه عن موقف النوخذة مبارك جاسم المباركي رحمه الله تعالى من إسقاط قروض بحارته في كتابنا "التاجر الأسوة في كويت الماضي"، ولكن الأخ الفاضل السفير جاسم مبارك المباركي أضاف لنا بعداً آخر حول تلك الحادثة الشهيرة، فأضاف قائلاً:

"هناك بعدُ إيماني آخر تجدر الإشارة إلى إلقاء الضوء عليه في هذه الحادثة الشهيرة "حادثة إسقاط قروض البحارة من قبل النوخذة مبارك جاسم المباركي رحمه الله تعالى"، وهو ما يتعلق بالجزاء الدنيوي الجميل قبل الجزاء الأخروي إن شاء الله تعالى، ومقابلة الإحسان بالإحسان من رب العالمين عز وجل، حيث عوضه الله تعالى عن هذا العمل الطيب في الموسم التالي عوضاً جميلاً، حيث بلغ إجمالي أرباحه من تجارة السكر شراءً وبيعاً بين البصرة والهند مبلغ مائة وخمسين ألف روبية (١٥٠ ألف روبية) وهو ما يعادل ثلاثة أضعاف المبلغ الذي أسقطه النوخذة مبارك جاسم المباركي رحمه الله تعالى عن

كاهل بحارته، وهذا من جميل كرم المولى سبحانه وتعالى وتفضله على عباده الصالحين، ونحسبه والله تعالى أعلم من عاجل بشرى المؤمن في الدنيا قبل الآخرة".

انتهى كلام الأخ الفاضل السفير جاسم المباركى حول حادثة إسقاط قروض البحارة، ولكن مآثر النوخذة مبارك جاسم المباركى رحمه الله تعالى لم تنته بعد، فقد ذكر لي غير واحد وهذا ما أكدته أيضاً السفير جاسم المباركى أن النوخذة مبارك جاسم المباركى رحمه الله تعالى قام بتحويل نشاطه التجاري بعد انحسار نشاط السفر الشراعي إلى تجارة العقار، وتجدر الإشارة إلى أنه تم اختياره ليكون عضواً في لجنة التثمين في بلدية الكويت، وكان يزامله في اللجنة صديقه المرحوم بإذن الله تعالى العم حمد صالح الحميضي، ومن المعروف أن العم مبارك جاسم المباركى رحمه الله تعالى قد توقف تماماً عن شراء وبيع العقار طوال فترة عضويته في لجنة التثمين في البلدية، وأكدت الروايات أنه توقف عن شراء وبيع العقار نهائياً في تلك الفترة على الرغم من كثرة الفرص التي سنحت له آنذاك لشراء العقار، إلا أن ورعه وتقواه قد حالاً بين الجمع بين عضوية لجنة التثمين ونشاطه التجاري الخاص، وذلك ترفعاً عن أية شبهة قد تنال من سمعته الطيبة في تلك الفترة، ليؤكد مرة أخرى أنه رجل فاضل صاحب مروءة وفضل وإحسان".

رحم الله تعالى النوخذة مبارك جاسم المباركى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته هو وأمثاله من أهل الكويت الطيبين، الذين أثبتوا بالدليل القاطع من خلال مواقفهم الطيبة أنهم أصحاب وفاء ومروءة ونبل وكرم وإحسان.

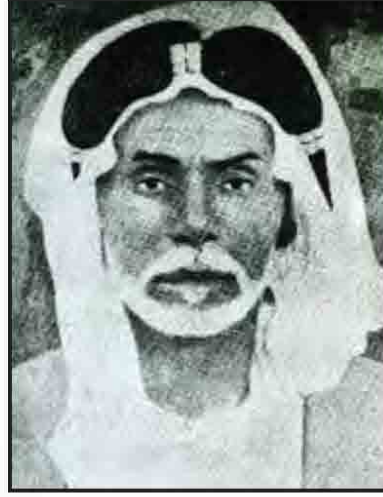
الفصل الرابع عشر

العصامية والاعتماد على النفس

(٧٤)

العم جاسم بن محمد المبارك

يعطي أبناءه دروساً تربوية جميلة من كلية تربية الحياة^(١)



برع أهل الكويت قديماً في ابتكار أساليب وطرق تربوية جميلة عج بها مجتمعهم البسيط، فمن المعلوم أنهم لم يتعلموا أو يدرسوا تلك الأساليب في المدارس أو غيرها من المؤسسات التعليمية والتربوية الموجودة آنذاك، أضف إلى ذلك أنه لم تكن هناك تلك الإمكانيات الحديثة من وسائل تواصل أو برامج تدريبية تنقل لهم تلك الخبرات والمهارات، إلا أنهم قد برعوا فعلياً في ابتكار وتطبيق أفضل وسائل التربية والتوجيه والإرشاد من خلال ممارستهم العملية وما أثقلته تجارب الحياة من خبرات.

ومن بين تلك الدروس التربوية الجميلة والتي يُستأنس بذكرها في هذا المقام، والتي نلتمس فيها العبرة والعظة مواقف الطواش جاسم بن محمد المبارك رحمه الله تعالى،

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٧ يناير ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "نموذج صلب لخريجي كلية تربية الحياة".



السفير جاسم مبارك المبارك

والتي رواها عنه حفيده السفير جاسم مبارك المبارك، وفيها يقول: "من جميل ما رواه لنا الوالد مبارك جاسم المبارك رحمه الله تعالى نحن الأحفاد عن الجد جاسم بن محمد المبارك رحمه الله تعالى أنه في يوم من الأيام رأى ابنه الأكبر محمداً في السوق وهو متأنق بالدشداشة والغترة والعقال ويلبس السديري ومعلق الساعة ذات السلسلة بالجيب، فما كان منه إلا

أن ناداه وأمره أن يحمل بنفسه ما اشتراه من أغراض من السوق ويذهب بها إلى البيت، على الرغم من أن ابنه محمد يرى نفسه بين أقرانه أنه ابن التاجر الغني الميسور، وأنه ليس من اللائق أن يحمل مشتريات وحاجيات البيت من السوق إلى البيت، خاصة مع توافر أعداد كبيرة من العاملين لدى والده لأداء تلك المهمة بل مع توافر حمالين كثر في السوق يتمنى كلٌ منهم أن يكلفه الناس بحمل مشترياتهم، إلا أن والده التاجر جاسم المبارك رحمه الله تعالى كان يرى أنه من الضروري أن يغرس فيه روح التواضع والاعتماد على النفس، وكأنه يرى أن مشاهدته لابنه متأنقاً في السوق لا تتفق مع صفات الابن المثالي الجاد المكافح التي يريدها ويأملها ويرسمها له في مخيلته".

ومن الجدير بالذكر أن العم محمد جاسم المبارك رحمه الله تعالى كان في ذلك الوقت مسئولاً عن ناتج ما تجنيه الأراضي الزراعية التي كان والده يمتلكها في جنوب العراق وفي منطقة أبو الخصيب، الأمر الذي يجعل من الطبيعي أن يتأنق ويلبس ما أراد من اللباس الحديث المنمق وأن يظهر وجيهاً في صورة مترفة منعمة، إلا أن والده التاجر

جاسم المباركى رحمه الله تعالى كان له رأي آخر، وهو الذي أوردناه في سياق الموقف السابق.

ولم يكن هذا الموقف هو الموقف التربوي الوحيد للجد جاسم بن محمد المباركى رحمه الله تعالى، فهناك العديد من المواقف الأخرى، منها: "موقفه مع ابنه الأصغر مبارك (الوالد) رحمه الله تعالى، وذلك عندما دخل الابن مبارك على والده في إحدى المرات عائداً من السوق وهو يحمل كيساً مملوءاً بالروبيات به حوالي مائة ألف روبية ووضعه بين يدي والده في الديوان، وإذا به يفاجأ بوالده يأمره بأن يذهب فوراً لجلب الماء من الشامية!! (الشامية: مورد مياه مشهور بالقلبان (الآبار) في تلك الفترة)، وعلى الرغم من تعجب الابن مبارك من طلب والده إلا أنه نفذ الأمر على الفور طاعة له وامتثالاً لأوامره، حيث يذكر والدنا مبارك المباركى دائماً هذا الموقف ويقول أنه شعر حينها بالحرج الشديد للقيام بمثل هذا العمل، خصوصاً عندما شاهده بعض رفاقه من الشباب وهو يشتري الماء من آبار (قلبان) الشامية، ويحمله بنفسه عائداً إلى البيت، وهو ابن التاجر الكبير والطواش المشهور جاسم المباركى؛ الذي أنعم الله تعالى عليه بالخير الكثير، ولديه العديد من العاملين الذين يستطيعون القيام بتلك المهمة بسهولة ويسر، فضلاً عن قيامهم بالأعمال الأخرى، التي كان يراها الوالد مبارك رحمه الله تعالى غير مناسبة للقيام بها، لاسيما في وجود العديد من العاملين لدى والده التاجر الكبير المعروف".

ولعلنا لا نتعجب كثيراً من مواقف التاجر جاسم المباركى رحمه الله تعالى عندما نستعرض حديثه مع صديقيه الأعمام جاسم الجبر وفهد الفوزان رحمهم الله تعالى جميعاً حينما يصفون الصورة المثالية المرجوة من أبنائهم من وجهة نظرهم فيقولون:

"حالة الرجال أملح نافع نصه بالمائي يشيل ويحط، مو الولد اللي يكشخ بالساعة والسديري".

رحم الله تعالى جاسم بن محمد المباركي صاحب المواقف التربوية الأصيلة وأسكنه فسيح جناته هو وأمثاله من أبناء الكويت الكرام.

(٧٥)

العم ناصر محمد الساير

مثال للمغامرة واقتناص الفرص^(١)



إن المسلم الفطن صاحب الهمة العالية دائم التطلع للنجاح، وهو في ذات الوقت حريص على البحث عن فرص جديدة من أجل استثمار طاقاته وقدراته الذاتية بطريقة شرعية مباحة، كما أنه يحسن استثمار ما يتاح له من فرص تعينه على كسب الرزق الحلال والتفوق في مجاله.

وقد ورد ضمن ثنايا الحديث عن المحسن ناصر الساير في كتاب "محسنون من بلدي"^(٢) ما يلفت النظر إلى هذا التاجر المثابر الشجاع، ومن أهم ما جاء في ذلك الموقف ما يلي: "لقد أسهمت الرحلات التجارية المبكرة للمحسن ناصر الساير مع والده محمد

(١) تم نشر هذا الموضوع في جريدة القبس في زاوية "بعد السلام" بتاريخ ٧ ديسمبر ٢٠٢٤ م بمقال مختصر تحت عنوان: "المغامر الجريء القناص يقتنص النجاح".

(٢) "محسنون من بلدي". بيت الزكاة. الجزء الثالث عشر. ط١. الكويت: بيت الزكاة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٢١ م. مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. ص ١٨٢ - ٢٠٢.

ناصر السايير وأخيه الأكبر بدر وخاله عبد المحسن المطير في تعزيز ميله لحب التجارة والعمل بها في سن مبكرة، وكانت المراسلة هي أولى بواباته إلى آفاق التجارة الرحبة، والعمل الاقتصادي العملاق لاحقاً، حيث راسل كثيراً من الشركات العالمية شرقاً وغرباً؛ عارضاً استيراد منتجاتها، باحثاً عن حياة أفضل لنفسه ولمجتمعه؛ فكان من أوائل من استورد خزانات ومضخات المياه، والأغذية بأنواعها، والأصباغ ومولدات الكهرباء والأخشاب؛ في وقت كانت فيه الحاجة ماسة إلى هذه الأشياء الضرورية.

ومما يدل على حماسه ونشاطه الدؤوب أنه كان لا ينتظر حتى تصله الردود على مراسلاته التي كانت تستغرق وقتاً طويلاً آنذاك، ولم يكن ليترك سنوات عمره تتسرب من بين يديه - كما هو حال كثير من الناس - ولم يترك مجالاً للوقت كي يذهب سدى، فانشغل باكتساب مزيد من الخبرات في مختلف المجالات، فعمل رحمه الله تعالى في تجارة الذهب، وافتتح مكتباً في الشارع الجديد قرب البنك الوطني سابقاً، وبدأ بعدها بتجارة السيارات مستورداً سيارتين من نوع "سكودا" في أوائل عام ١٩٥٤م لم يجد من يشتريهما سوى الأرمن، الذين كانوا قلة في الكويت آنذاك.

واستمر التاجر ناصر السايير رحمه الله تعالى بالتواصل مع الشركات خارج الكويت مراسلاً وباحثاً جاهداً عن الفرص أينما وجدت، حتى وفقه الله تعالى إلى فتح باب للاستيراد من شركة "تويوتا" اليابانية.

ويبدو أن حبه رحمه الله تعالى وحرصه على اقتناص الفرص كان دليل دريه في بحثه عن نجاحه مع شركة "تويوتا" صاحبة الشهرة العالمية، ففي أحد الأيام وخلال تصفحه لمجلة "الريدرز داى جست" لفت انتباهه، مركبة الدفع الرباعي "لاند كروزر"؛ في هذه

اللحظة وجد القناص فرصته التي بحث عنها كثيراً خلال رحلته، وفي ذلك اليوم بدأت قصة نجاحه الحقيقية مع شركة "تويوتا".

ففي مايو عام ١٩٥٤م - وكان في العشرينات من عمره - وصل إلى "ناجويا" باليابان، للالتقاء بمدراء "تويوتا"، وتوثيق العلاقة معهم شخصياً، وقد حظي بثقتهم بفضل الله تعالى، وأصبح أول وكيل حصري لهم في دولة الكويت، وشرق المملكة العربية السعودية، ودبي، والبحرين، وقطر ولبنان وثاني وكيل لهم في العالم.

ولم يكتف رحمه الله تعالى بالنجاح في مجاله فقط، بل إنه كان حريصاً على تعميم تجربته في شبابه وبالتالي دعم الشباب من أبناء وطنه للدخول في مجال التجارة، وكثيراً ما كان يشجعهم مشيداً بمبادراتهم ومثنياً على نجاحاتهم وأنشطتهم ودورهم في تعزيز اقتصاد البلاد والنهوض به. كما كان رحمه الله تعالى يعول كثيراً على الشباب الكويتي، وعلى كفاءاتهم وقدراتهم وحبهم للمغامرة والبحث والتجريب، ويحرص على دعمهم والوقوف بجانبهم، ويدعو لمنحهم الفرص؛ ليثبتوا وجودهم ويواكبوا ما يشهده العالم من تطور وتقدم في مجالات العلم والمعرفة والصناعة والإنتاج، مؤمناً بأن الكويت لديها المقومات الكافية لمستقبل باهر ومشرق".

وهكذا ضرب أهل الكويت أروع الأمثلة في اقتناص الفرص، كما ضربوا أروع الأمثلة في المبادرة والجرأة والشجاعة.

رحمهم الله تعالى جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.

الخاتمة

القارئ الكريم :

ها نحن قد وصلنا بفضل الله تبارك وتعالى إلى خاتمة الجزء الثاني من سلسلة: "قدوات من بلدي"، حيث جاءت فكرة هذه السلسلة المباركة من خلال حرص الكاتب على استلهام المآثر والعبر من سير السابقين الذين تحلوا بالصفات الجميلة والخصال النبيلة، فتركوا لنا ميراثاً زاخراً من المواقف الطيبة التي حملت بين طياتها المعاني السامية والأخلاق الفاضلة، فكان حريٌّ بنا نحن الأبناء والأحفاد أن نفخر به وننشره بين أبناء المجتمع، وأن تمثل آثارهم الطيبة القدوة الحسنة من أبناء هذا الجيل المبارك وبوصلة موجهة في ميدان القيم.

ولعل أهم ما يميز تلك المواقف الواقعية أنها كانت تلقائية وجبليّة فطرية، فكان أصحابها يمارسون ما شملته من الأخلاق الكريمة في حياتهم العادية اليومية، فتميز أبناء المجتمع الكويتي في الكويت الماضي بجملة من الخصال الطيبة كان أبرزها:

التعاون والفرعة والشجاعة والشهامة والمروءة والأمانة والصدق والجد والإخلاص والإيثار والدقة والتميز والمثابرة... وغيرها من الصفات والخصال الطيبة الجميلة.

إن المآثر والعبر التي شملها هذا الكتاب ما هي إلا استكمالٌ طبيعيٌ للجوانب المضيئة من ميراث الأجداد، ولعل أهم ما يميزها أنها كانت تمثل جزءاً أصيلاً من حياتهم اليومية يمارسونها من خلال مواقفهم المتكررة يومياً وحياتهم العادية، ولم يقصدوا من وراء ذلك مجداً ولا تخليداً، ولعل ذكرها من باب المكافأة من المولى سبحانه وتعالى لأبناء هذا

الجيل المبارك على هذه الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة، فسخر لها الله سبحانه وتعالى الأقلام كي تشيد بها وتستخرج أفضل ما جاءت به.

نسأل الله تبارك وتعالى أن نكون قد وفّقنا في هذا العمل المبارك إلى بلوغ الغاية منه؛ ألا وهي: الانتفاع بما جاء بين ثنايا تلك المواقف الواقعية في حياتنا العملية، وأن نستلهم من هؤلاء القدوات الحسنة (رجالاً ونساءً) العبرة المفيدة والقدوة الطيبة، وأن تتوجّه بوصلة القدوة نحو الاتجاه الصحيح لتكون بالفعل باتجاه القدوات الحسنة من هذا الجيل المبارك من أبناء بلدي الحبيب الكويت.

سائلين المولى سبحانه وتعالى أن ينفع بهذا الجهد البلاد والعباد.

والحمد لله رب العالمين

الجزء الأول



قَدَوَاتِمْ مِنْ بِلَادِي

مواقف واقعية مؤثرة

تبرّزها شيوخنا وأعلامنا الكويتيون الطيبين

قائمة المصادر

قائمة المصادر

٣	الموضوع (صاحب الموقف)	المصدر (المرجع)
١	العم صالح عبدالرحمن العبدلي أيقونة الأمانة والثقة في البيع بالنية	- رواية التاجر ورجل الأعمال نجم بو دستور في حلقة مصورة من ديوانية "محفوظ"
٢	النوخذة محمد بن مدعج مثال للرضا والتوكل على الله تعالى	- طلال سعد الرميضي. "أعلام الغوص عند العوازم خلال قرن (١٨٥٠م - ١٩٥٠م بإمارة الكويت)". الطبعة الثانية - مزيدة ومنقحة. الكويت: المؤلف، ٢٠٠٦م، ص ٧٨ - ٨٤.
٣	المواطن الكويتي عبدالله مبخوت العجمي والمواطن السعودي (بو فهد) مثالان للنية الحسنة ورد الجميل	- رواية الأستاذ عبدالله المخيلد
٤	العم محمد المحيسن الحبشي صاحب مروءة وكرم وإحسان	- لقاء صحفي مع د. سعود الديحاني، تحت عنوان: "لقاء صحفي مع أحد أبناء فريح المهوس الحبشي (أمير الجهراء)". جريدة "الراي" الكويتية. نشر بتاريخ ٢٣/١/٢٠٠٩م
٥	العم محمد مسلم الزامل رمزاً للإيثار والعطاء بلا مقابل	- رواية الأستاذ فيصل عبدالعزيز الزامل
٦	صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح وإخوانه من أبناء الكويت الطيبين أهل الخير والإنسانية والفرعة	- غانم يوسف الشاهين الغانم. "شخصيات كويتية ومناسبات اجتماعية". الكويت: منشورات ذات السلاسل، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م. ص ٢٥ - ٢٧.
٧	العم جاسم بن محمد الإبراهيم الرجل الكريم صاحب الفرعات والمروءات	- يوسف حمد البسام. "الزبير قبل خمسين عاماً: مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت". ط ١. د. م. المؤلف، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م. ص ٦٣ - ٦٤. - محمد بن الشيخ خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي. "التحفة النبهانية". ط ٢. بيروت: دار إحياء العلوم، البحرين: المكتبة الوطنية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م. ص ٢٢٢.
٨	النوخذة محمد ثنيان الغانم مثال للنبل والشهامة والفرعة لأبناء وطنه	- يعقوب يوسف الحجري. "نواخذة السفر الشراعي في الكويت". ط ٣. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥م. ص ٢٤١.

م	الموضوع (صاحب الموقف)	المصدر (المرجع)
٩	العم عبدالعزيز حمد الصقر وإخوانه من أهل الكويت الكرام أصحاب فزعة وشهامة من أجل الإسلام والعروبة	- رواية الناشط الإعلامي الأستاذ فايز نايف الرديني
١٠	تكاتف أبناء الكويت الطيبين وفزعة حكامها تعيد الأمور إلى نصابها الصحيح	- منصور خلف عبدالله الهاجري. صفحات كويتية بين الماضي والحاضر: على لسان من عايشوها وصنعوها من أبناء الديرة وإخوانهم العرب". الكويت: المؤلف، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م. ٥٨٩ - ٥٩٢.
١١	النوخذة يوسف بن حسين الرومي مثال حقيقي للفزعة والمروءة والكرم	- رواية الأستاذ حمد مبارك حمد الزوير
١٢	العم عبدالله عبداللطيف العثمان والعم عبدالعزيز محمد الحمود الشايح يتنافسان من أجل نصرة الأشقاء في الإسلام والعروبة	- د. عايد عتيق الجريد. "الكويت وثورة التحرير الجزائرية (١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م / ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م)". ط٢. دولة الكويت: المؤلف، ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م. ص ١١٦ - ١١٧. - عثمان سعدي. "الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح والثورة الجزائرية". الجزائر: جريدة الشروق الإلكترونية، ٢٩ سبتمبر ٢٠٢٠م.
١٣	نواخذة الكويت وبحارتها خير مثال للمهارة والشجاعة والفزعة	- يعقوب يوسف الحجي. "نواخذة السفر الشراعي في الكويت". ط٣. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥م. ص ٢٦ - ٢٨.
١٤	العم يوسف أحمد الغانم يحفظ سمعة التاجر الكويتي ويراعي حقوق الأخوة في الإسلام والعروبة	- رواية القصاص السعودي الأستاذ عبدالرحمن الدعيلج

م	الموضوع (صاحب الموقف)	المصدر (المرجع)
١٥	العم مطلق ثنيان الوهيدة مثال للتسامح والعفو والرفق	- منصور خلف عبدالله الهاجري. "صفحات كويتية بين الماضي والحاضر: على لسان من عايشوها وصنعوها من أبناء الديرة وأخوانهم العرب". الكويت: المؤلف، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م. ٤٣٧ - ٤٤٣.
١٦	النوخذة غلوم حسن قبازرد يحفظ السر ويستر على السارق ويحفظ حقه	- د. يعقوب يوسف الحجري. "النشاطات البحرية القديمة في الكويت". الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٧ م. ص ٢١٩ - ٢٢٠.
١٧	النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز القطامي مثال للمهارة والدقة والاتقان	- د. يعقوب يوسف الحجري. "نواخذة السفر الشراعي في الكويت". ط ٣. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥ م. ص ٥٤ - ٥٧.
١٨	النوخذة محمد بن شاهين الفانم مثال للحكمة والإنصاف والتميز	- د. يعقوب يوسف الحجري. "نواخذة السفر الشراعي في الكويت". ط ٣. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥ م. ص ٢٣٦ - ٢٤٠.
١٩	العم أحمد سعد الجاسر نعم الرجل الحكيم الفيور على دينه ووطنه	- رواية الأستاذ فيصل عبدالعزيز الزامل
٢٠	العم عبدالسلام محمد شعيب مثال للحزم وقوة الشخصية والحكمة	- يوسف الشهاب. "رجال في تاريخ الكويت". الجزء الثاني. دولة الكويت: وزارة الإعلام - مطبعة حكومة دولة الكويت، ١٩٩٤ م. ص ٢٢٢ - ٢٣٣.
٢١	الشيخ عبدالقادر العلي صاحب الدرس الرشيق	- د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي
٢٢	العم سعود عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد وديانه العامر بالخير والحكمة	- أحد رواد ديوان العم سعود عبدالعزيز الراشد الثقافات

م	الموضوع (صاحب الموقف)	المصدر (المرجع)
٢٣	الشاعر علي عبدالله الربيعي صاحب القصيدة التي ثمنت بيتاً	- رواية الأستاذ عبدالرحمن عبدالله الربيعي
٢٤	صاحب السمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح أيقونة التواضع والبعد عن المظاهر	- الإعلامي الأستاذ يوسف عبدالحميد الجاسم - الأستاذ عادل يوسف الزواوي
٢٥	العم خالد أحمد المضاف الوزير العفيف عزيز النفس	- رواية أحد الثقات المقربين من العم خالد أحمد المضاف رحمه الله تعالى
٢٦	أسرة العم حمد صالح الرومي نماذج طيبة في البر والإحسان	- رواية أحد الثقات من رواد ديوان العم حمود حمد صالح الرومي الثقات
٢٧	المحسنة حصه حمد فلاح الفلاح أيقونة التواضع وحب المساكين	- رواية ابن المحسنة حصه حمد فلاح الفلاح الأستاذ أحمد حسن النصار
٢٨	العم عبدالله العلي العبد الوهاب المطوع الرجل الصالح صاحب المرجعية الدعوية الإصلاحية	- رواية الشيخ أنس صلاح السامرائي
٢٩	الأخوان أحمد ومحمد الشايح يتنازلان عن التعويضات تورعاً وإبراء للذمة	- لقاء تلفزيوني في تلفزيون دولة الكويت مع التاجر أحمد الشايح
٣٠	النوخذة محمد بن عيسى العصفور نعم المعلم القائد المتمكن	- يعقوب يوسف الحجري. "نواخذة السفر الشراعي في الكويت". ط٣. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥م. ص ٩٩ - ١٠٤.
٣١	العم داود مرزوق البدر مثال للتميز والتفاني في العمل	- عادل محمد العبد المغني. "شخصيات كويتية". الكويت: د. ن، ١٩٩٩م. ص ١٣٠ - ١٣١.
٣٢	المربية الفاضلة مريم عبدالملك الصالح المعلمة الفاضلة التي حاكت أحدث أساليب التعليم المتطورة	- د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. "مريون من بلدي". ط١. الكويت: المؤلف، ١٩٩٨م. ص ٩٠٢ - ٩٠٣.
٣٣	الشيخ جابر العلي السالم الصباح راعي الإنسانية والفرعة	- يوسف الشهاب. "رجال في تاريخ الكويت". الجزء الثاني. دولة الكويت: وزارة الإعلام - مطبعة حكومة دولة الكويت، ١٩٩٤م. ص ١٥ - ٦٦.

م	الموضوع (صاحب الموقف)	المصدر (المرجع)
٣٤	العم عبدالله يوسف بودي توفيق إلهي وسرعة بديهة قلما تتكرر	- رواية الأستاذ عبدالرحمن محمد الجلال
٣٥	د. صالح محمد العجيري مثال للنبوغ والتميز منذ الصغر	- محمد محمد أحمد عيسوي. "سيرة ومسيرة الدكتور صالح العجيري". الكويت: د. ن، ٢٠٠٣م. ص ٦٠ - ٨٠.
٣٦	العم سالم علي بوقماز حكم متميز ذو حكمة وخبرة	- رواية د. يعقوب يوسف الحجي نقلاً عن راشد سالم بوقماز
٣٧	عائلة السعيد الكرام عائلة كريمة متعددة المهارات بحراً وبراً	- د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي. - الكاتب سعود الديحاني. - النائب والوزير السابق د. راشد عبدالله أحمد الفرحان. - النوخة مبارك المازر.
٣٨	العم سليمان فهد المخيزيم مثال رائع لرجل الأمن الفطن النبه الأمين	- يوسف الشهاب. "رجال في تاريخ الكويت". الجزء الثالث. المؤلف - دولة الكويت: وزارة الإعلام - مطبعة حكومة دولة الكويت، ٢٠٠٠م. ص ١٥١، ١٦١ - ١٦٣.
٣٩	العم خالد أحمد الجسار وزير العدل الكويتي المجتهد المخلص	- يوسف الشهاب. "رجال في تاريخ الكويت". الجزء الرابع. المؤلف - دولة الكويت: وزارة الإعلام - مطبعة حكومة دولة الكويت، ٢٠٠٧م. ص ٨٤، ١١٣ - ١١٩.
٤٠	العم المستشار عبدالرحمن سالم العتيقي رجل دولة من طراز فريد	- لقاء تلفزيوني في تلفزيون دولة الكويت مع المستشار عبدالرحمن سالم العتيقي في برنامج: "مقابلة شخصية". أجرى اللقاء الأستاذ يوسف الجاسم الصقر عام ١٩٩٨م. - عبدالله بشار. الغزو في الزمن العابس: الكويت قبل الغزو وبعده. الكويت: ذات السلاسل، ١٩٩٨م.

م	الموضوع (صاحب الموقف)	المصدر (المرجع)
٤١	الملا محمد صالح العجيري مثال للتسامح والوفاء والذكاء	- محمد محمد أحمد عيسوي. "سيرة ومسيرة الدكتور صالح العجيري". الكويت: د. ن، ٢٠٠٣م. ص ٢٩ - ٣٣.
٤٢	النوخدة عبدالله بن حسين الرومي يؤصل مفهوم حب الخير للغير عند أهل الكويت الطيبين	- رواية الأستاذ حمد مبارك حمد الزوير
٤٣	العم عبد الباقي عبدالله النوري مثال رائع للإيجابية والفرحة من أجل الآخرين	- يوسف الشهاب. "رجال في تاريخ الكويت". الجزء الرابع. المؤلف - دولة الكويت: وزارة الإعلام - مطبعة حكومة دولة الكويت، ٢٠٠٧م. ص ١٦٤ - ١٦٧.
٤٤	العم محمد أحمد الغنام رمز الاقتان والضيافة والكرم	- د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرافي
٤٥	العم إبراهيم محمد إبراهيم المعجل مثال صادق للإحسان والنبيل والشهامة	- د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرافي. "الأيادي البيضاء: سجل الوفاء للمحسنين الكويتيين في مجال دعم الخدمات الصحية". ط ١. الكويت: دراماتيك للإنتاج والتوزيع الفني، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م. ص ٤٤٨ - ٤٥٣.
٤٦	العم حمد الخالد الخضير رمز العطاء والكرم والمؤازرة والإحسان	- الشيخ عبدالله النوري. "خالدون في تاريخ الكويت". الكويت: ذات السلاسل، ١٩٨٨م. ص ٤٩ - ٥٢.
٤٧	العم حسن جارالله الحسن الجارالله رقيق القلب المعطاء وحكايته مع بدايات مساجد المدارس في دولة الكويت	- رواية الشيخ طائس الجميلي حفظه الله تعالى (خطيب مسجد راشد العلبان في كیفان)
٤٨	العم فوزي محمد عبد المحسن الخرافي المخلص الوفي صاحب المواقف الإنسانية المؤثرة	- رواية م. حسام فوزي محمد الخرافي - رواية الأستاذ طارق فتحي سكرتير المحسن فوزي محمد عبد المحسن الخرافي رحمه الله تعالى

م	الموضوع (صاحب الموقف)	المصدر (المرجع)
٤٩	العم يوسف سالم الحسينان صاحب القلب الكبير والتواضع الجم	- رواية الأخ الفاضل د. محمد الحجي - د. سالم يوسف الحسينان، د. أحمد سيد أحمد، "اللائئ الحسن من مذكرات يوسف الحسينان". تقديم د. عبدالمحسن الجار الله الخرافي. ط١. الكويت: المؤلف، ١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣ م. ص ١٠٣ - ١٠٤، ص ١٩٩.
٥٠	العم يوسف جاسم الحجي خير مثال للحكمة والتأني والإخلاص والنزاهة	- د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. "رمز العمل الخيري الكويتي: العم يوسف جاسم الحجي". الكويت: المؤلف، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م. ص ١٣٨ - ١٤٢، ٣٤٣.
٥١	العم حمود حمد صالح الرومي نعم الرجل البار العفيف	- أحد رواد ديوان العم حمود حمد صالح الرومي الثقات
٥٢	صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح والسفير سعود محمد العصيمي حريصان على راحة مواطنيهما من حجاج بيت الله الحرام	- رواية السفير سعود محمد العصيمي
٥٣	العم عبدالمحسن ناصر الخرافي يضحي بأمواله ووقته في سبيل نهضة التعليم النظامي في دولة الكويت	- مقابلة تلفزيونية في تلفزيون دولة الكويت مع الشيخ عبدالله الجابر الصباح رحمه الله تعالى
٥٤	العم عبدالله الخلف السعيد أول سفير للخير بين الجهراء والكويت	"محسنون من بلدي". بيت الزكاة. الجزء الثاني. ط٢. الكويت: بيت الزكاة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م. مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. ص ١٥١ - ١٦٠.
٥٥	العم عبدالعزيز عبدالله النفيسي صمام أمان للكويت والكويتيين	- خالد سعود الزيد. "سير وتراجم خليجية في المجلات الكويتية". الكويت: شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٨٣ م. ص ١٠١ - ١٠٢. - جاسم أشكناني. "صفحات من الذاكرة". الجزء الخامس. الكويت: المؤلف، ٢٠١٣ م. ص ٢٠٩ - ٢١١.

م	الموضوع (صاحب الموقف)	المصدر (المرجع)
٥٦	العم عبدالمحسن سعود الزين نموذج طيب للمسئول الكويتي الوطني المخلص الأمين	- رواية الناشط الأستاذ فايز نايف الرديني
٥٧	الأخ الفاضل ناصر جاسم بن محمد صالح السعيد صاحب المبادرات الوطنية والدعوية	- رواية أحد الثقات المقربين من الأخ الفاضل ناصر جاسم بن محمد صالح السعيد رحمه الله تعالى. - الأخ الفاضل الكاتب يوسف عبدالرحمن.
٥٨	الأخ الفاضل الأستاذ محمد يوسف المزيني صاحب إحدى المبادرات الخيرية الكويتية الرائدة	- د. عبدالمحسن الجار الله الخرافي
٥٩	العم يوسف عبدالعزيز الشاهين الغانم خير مثال للشجاعة والتضحية والفداء	- رواية الأستاذ يوسف محمد الغانم
٦٠	النوخذة عيسى عبدالوهاب القطامي مثال للتميز والشجاعة واللباقة والحكمة	- خالد سعود الزيد. "سير وتراجم خليجية في المجالات الكويتية". الكويت: شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م. ص ٨٤ - ٨٧.
٦١	الأسير الشهيد بإذن الله تعالى فايق محمد علي العياضي (فايق عبدالجليل) وسلاح الكلمة التي أرهبت العدو	- رواية الأستاذ عبدالعزيز عبدالقادر عبدالعزیز أحمد الرشيد
٦٢	الأسير الشهيد بإذن الله تعالى فيصل عبدالحميد الصانع مثال للتضحية والوطنية والشجاعة	- مقال في جريدة "الجريدة" الكويتية: "الكويت من الدولة إلى الإمارة - الدكتور أحمد الخطيب يتذكر". الجزء الثاني (١١). نشرت بتاريخ ٢٠٠٨/٩/١٢م. - لقاء أجرته جريدة "الوسط" الكويتية مع ذوي الأسرى والشهداء بتاريخ ١٩٩٩/٩/٢١م.

م	الموضوع (صاحب الموقف)	المصدر (المرجع)
٦٣	أبناء الكويت المخلصين خير مثال للوطنية والإيجابية العم عبد اللطيف أحمد الفارسي نموذجاً	- منصور خلف عبدالله الهاجري. صفحات كويتية بين الماضي والحاضر: على لسان من عايشوها وصنعوها من أبناء الديرة وإخوانهم العرب". الكويت: المؤلف، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م. ٨٦-٩٣.
٦٤	العم عبدالعزيز أحمد الغنام ورفاقه من أهل الكويت الطيبين أصحاب أدوار بطولية في مقاومة المحتل الغاشم	- يوسف الشهاب. "رجال في تاريخ الكويت". الجزء الرابع. المؤلف - دولة الكويت: وزارة الإعلام - مطبعة حكومة دولة الكويت، ٢٠٠٧ م. ص ١٩٦، ٢١٣ - ٢١٦، ٢٣١ - ٢٣٣.
٦٥	النوخذة عبد الوهاب عبدالعزيز العثمان مثال للشجاعة والتميز والمهارة	- يعقوب يوسف الحجري. "نواخذة السفر الشراعي في الكويت". ط٣. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥ م. ص ٤٢٣ - ٤٢٧.
٦٦	العم يوسف سالم الحسينان وطني شجاع يضحي من أجل وطنه ومواطنيه	- د. سالم يوسف الحسينان ، د. أحمد سيد أحمد. "اللائئ الحسان من مذكرات يوسف الحسينان". تقديم د. عبد المحسن الجار الله الخرافي. ط١. الكويت: المؤلف، ١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣ م. ص ١٥٤ - ١٦٢.
٦٧	العم سعود عبدالعزيز عبد المحسن الراشد مثال للفتنة وسرعة البديهة	- رواية أحد رواد ديوان العم سعود عبدالعزيز الراشد
٦٨	النوخذة يوسف عيسى القطامي مثال للشجاعة والجرأة وتحدي الصعاب	- يعقوب يوسف الحجري. "نواخذة السفر الشراعي في الكويت". ط٣. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥ م. ص ٤٩ - ٥٢.
٦٩	النوخذة مبارك عبدالعزيز بن ناصر الراشد شجاع ووفي وحريص على حفظ حقوق أهل الكويت وبحارتها	- يعقوب يوسف الحجري. "نواخذة السفر الشراعي في الكويت". ط٣. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥ م. ص ٢٢٣ - ٢٢٤.

م	الموضوع (صاحب الموقف)	المصدر (المرجع)
٧٠	العم خالد الداود المرزوق يضرب أروع الأمثلة في المروءة والوفاء والإحسان إلى الجيران	- رواية الأستاذ فيصل البلوشي
٧١	العم محمد عبدالرحمن البحر وترسيخ حقيقي لكلمة "اعتمد" عند أهل الكويت الطيبين	- رواية العم عبدالله عيد النصر
٧٢	الأديب والمؤرخ د. يوسف فرحان الدوخي وصديقه المهندس سليمان عبدالله العوضي خلطة كويتية أصيلة بين الثقة والوفاء	- د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي
٧٣	النوخذة مبارك جاسم المبارك الكريم الخلق العفيف	- رواية السفير جاسم مبارك المبارك - د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. "التاجر الأسوة في كويت الماضي". الجزء الثاني. ط١. الكويت: المؤلف، ٢٠١٩م. ص ٣٢٢. ٣٢٤.
٧٤	العم جاسم بن محمد المبارك يعطي أبناءه دروساً تربوية جميلة من كلية تربية الحياة	- رواية السفير جاسم مبارك المبارك
٧٥	العم ناصر محمد السابر مثال للمغامرة واقتناص الفرص	"محسنون من بلدي". بيت الزكاة. الجزء الثالث عشر. ط١. الكويت: بيت الزكاة، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م. مستشار التحرير عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. ص ١٨٢ - ٢٠٢.

ملحق

المقالات الصحفية المشتملة على مواقف
من كتاب "قدوات من بلدي" الجزء الثاني،
والمنشورة في جريدة "القبس" الكويتية

ملحق المقالات الصحفية المشتملة على مواقف من كتاب

"قدوات من بلدي" الجزء الثاني، والمنشورة في جريدة "القبس" الكويتية

م	الموضوع (صاحب الموقف)	عنوان المقالة - تاريخ النشر
١	العم صالح عبدالرحمن العبدلي أيقونة الأمانة والثقة في البيع بالنية	- أيقونة الأمانة والثقة في البيع بالنية . ٧ سبتمبر ٢٠٢٤ م
٢	النوخذة محمد بن مدعج مثال للرضا والتوكل على الله تعالى	- دانة تصنع تاريخاً ٢٢ فبراير ٢٠٢٥ م
٣	المواطن الكويتي عبدالله مبخوت العجمي والمواطن السعودي (بوفهد) مثالان للنية الحسنة ورد الجميل	- ما بين الكويتيين والسعوديين: صنع المعروف ورد الجميل ٢٦ أكتوبر ٢٠٢٤ م
٤	العم محمد المحيسن الحبشي صاحب مروءة وكرم وإحسان	- المؤثر المعطاء ... محب العلماء ٢١ ديسمبر ٢٠٢٤ م
٥	العم محمد مسلم الزامل رمزاً للإيثار والعطاء بلا مقابل	- مواقف شهامة وإيثار لا تتكرر كثيراً ١٤ أكتوبر ٢٠٢٣ م
٦	صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح وإخوانه من أبناء الكويت الطيبين أهل الخير والإنسانية والفرعة	- البعد الخيري في شخصية الكويت وعبدالله السالم ٤ يناير ٢٠٢٥ م
٧	العم جاسم بن محمد الإبراهيم الرجل الكريم صاحب الفزعات والمروءات	- صاحب الفزعات والمروءات في تاريخ الكويت ١٢ أبريل ٢٠٢٥ م
٨	النوخذة محمد ثنيان الفانم مثال للنبل والشهامة والفرعة لأبناء وطنه	- يا ولدي بيع بيتك وعمر مملك ٧ يونيو ٢٠٢٥ م
٩	العم عبدالعزيز حمد الصقر وإخوانه من أهل الكويت الكرام أصحاب فرعة وشهامة من أجل الإسلام والعروبة	- سلاح المقاطعة قديم في الكويت ٤ مارس ٢٠٢٤ م

م	الموضوع (صاحب الموقف)	عنوان المقالة - تاريخ النشر
١٠	تكاتف أبناء الكويت الطيبين وفزعة حكامها تعيد الأمور إلى نصابها الصحيح	- تكاتف أبناء الكويت وفزعة حكامها تعيد الأمور إلى نصابها ٢٨ ديسمبر ٢٠٢٤ م
١١	النوخذة يوسف بن حسين الرومي مثال حقيقي للفزعة والمروءة والكرم	- قائد "الطيارة" صاحب الفزعة والمروءة والكرم ٢٧ يوليو ٢٠٢٤ م
١٢	العم عبدالله عبداللطيف العثمان والعم عبدالعزيز محمد الحمود الشايع يتنافسان من أجل نصرمة الأشقاء في الإسلام والعروبة	- تنافس الكويتيين الكرماء في نصرمة الأشقاء ٢٩ أكتوبر ٢٠٢٣ م
١٣	نواخذة الكويت وبحارتها خير مثال للمهارة والشجاعة والفزعة	- توليفة كويتية بين المهارة والشجاعة والفزعة ٢٧ يوليو ٢٠٢٤ م
١٤	العم يوسف أحمد الغانم يحفظ سمعة التاجر الكويتي ويراعي حقوق الأخوة في الإسلام والعروبة	- شهامة تاجر كويتي مع أخيه العماني يرويها أخوهما السعودي ١ يناير ٢٠٢٤ م
١٥	العم مطلق ثنيان الوهيدة مثال للتسامح والعفو والرفق	- العفو عند المقدرة من الكويتي للإنجليزي ١٨ يناير ٢٠٢٥ م
١٦	النوخذة غلوم حسن قبازد يحفظ السرويسر على السارق ويحفظ حقه	- السارق يشيد بالمسروق الذي حفظ حقه! - ١٠ مايو ٢٠٢٥ م
١٧	النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز القطامي مثال للمهارة والدقة والاتقان	- الإتقان والشجاعة يولدان الثقة ٣١ مايو ٢٠٢٥ م
١٨	النوخذة محمد بن شاهين الغانم مثال للحكمة والإنصاف والتميز	- المبدع قلب السفينة على سطحها ٣٠ سبتمبر ٢٠٢٣ م
١٩	العم أحمد سعد الجاسر نعم الرجل الحكيم الغيور على دينه ووطنه	- نعم الرجل الحكيم الغيور على دينه ووطنه ١٤ سبتمبر ٢٠٢٤ م

م	الموضوع (صاحب الموقف)	عنوان المقالة - تاريخ النشر
٢٠	العم عبدالسلام محمد شعيب مثال للحزم وقوة الشخصية والحكمة	- محب الكويتيين يجمع بين الحزم والتواضع - ٢٥ فبراير ٢٠٢٥ م
٢١	الشيخ عبدالقادر العلي صاحب الدرس الرشيق	- شاقني الدرس الرشيق - ٢٤ يونيو ٢٠٢٣ م
٢٢	العم سعود عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد وديوانه العامر بالخير والحكمة	- اللي ما عنده كبير .. يشوف له كبير - ٢٠ يناير ٢٠٢٤ م
٢٣	الشاعر علي عبدالله الربيعي صاحب القصيدة التي ثمنت بيتاً	- ومن الشعر الكويتي ما ثمن بيت صاحبه! - ٢ ديسمبر ٢٠٢٣ م
٢٤	صاحب السمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح أيقونة التواضع والبعد عن المظاهر	- الحاكم الذي حزن على فراقه الجميع لورعه وتواضعه - ١٤ ديسمبر ٢٠٢٤ م
٢٥	العم خالد أحمد المضاف الوزير العفيف عزيز النفس	- الوزير العفيف عزيز النفس - ١١ مايو ٢٠٢٤ م
٢٦	أسرة العم حمد صالح الرومي نماذج طيبة في البر والإحسان	- بروا آباءكم تبركم أبناؤكم - ٨ يونيو ٢٠٢٤ م
٢٧	المحسنة حصّة حمد فلاح الفلاح أيقونة التواضع وحب المساكين	- أيقونة التواضع وحب المساكين - ٣ فبراير ٢٠٢٤ م
٢٨	العم عبدالله العلي العبد الوهاب المطوع الرجل الصالح صاحب المرجعية الدعوية الإصلاحية	- الرجل الصالح صاحب المرجعية الدعوية الإصلاحية - ٢٤ أغسطس ٢٠٢٤ م
٢٩	الأخوان أحمد ومحمد الشايع يتنازلان عن التعويضات تورعاً وإبراء للذمة	- الأخوان يتنازلان عن التعويضات تورعاً وإبراء للذمة - ١٢ أكتوبر ٢٠٢٤ م
٣٠	النوخذة محمد بن عيسى العصفور نعم المعلم القائد المتمكن	- معلم حاذق لم يتخرج في كليات الملاحة البحرية - ١٧ مايو ٢٠٢٥ م

م	الموضوع (صاحب الموقف)	عنوان المقالة - تاريخ النشر
٣١	العم داود مرزوق البدر مثال للتميز والتفاني في العمل	- نباهة المدير تنقذ الطائرة الكويتية وركاها - ١١ يناير ٢٠٢٥ م
٣٢	المربية الفاضلة مريم عبد الملك الصالح المعلمة الفاضلة التي حاكت أحدث أساليب التعليم المتطورة	- أول وأصغر معلمة كويتية تلاعب البنات ثم تدرسهن - ٢٣ نوفمبر ٢٠٢٤ م
٣٣	الشيخ جابر العلي السالم الصباح راعي الإنسانية والفرعة	- شيخ يحب مساندة أهل الكويت - ٢٥ يناير ٢٠٢٥ م
٣٤	العم عبدالله يوسف بودي توفيق إلهي وسرعة بديهة قلما تتكرر	- عندما يجتمع الإحسان وسرعة البديهة وحل المشاكل - ٩ مارس ٢٠٢٤ م
٣٥	د. صالح محمد العجيري مثال للنبوغ والتميز منذ الصغر	- عندما يصبوب التلميذ أستاذه - ١٧ ديسمبر ٢٠٢٢ م
٣٦	العم سالم علي بوقماز حكم متميز ذو حكمة وخبرة	- عندما تقترن الحكمة بالطرافة في حل المشكلات - ٣٠ مارس ٢٠٢٤ م
٣٧	عائلة السعيد الكرام عائلة كريمة متعددة المهارات بحراً وبراً	- نماذج جميلة من اتقان الأعمال بحراً وبراً - ٩ مارس ٢٠٢٥ م
٣٨	العم سليمان فهد المخيزيم مثال رائع لرجل الأمن الفطن النبية الأمين	- عندما تتأصل الوطنية والأمانة في رجل المباحث - ١ فبراير ٢٠٢٥ م
٣٩	العم خالد أحمد الجسار وزير العدل الكويتي المجتهد المخلص	- بصمات فارقة في تاريخ القضاء الكويتي - ١٥ مارس ٢٠٢٥ م
٤٠	العم المستشار عبدالرحمن سالم العتيقي رجل دولة من طراز فريد	- البطل الذي وقف في وجه القذافي من أجل الكويت - ١٢ أغسطس ٢٠٢٣ م
٤١	الملا محمد صالح العجيري مثال للتسامح والوفاء والذكاء	- الملا المتسامح الوفي الذكي - ٨ فبراير ٢٠٢٥ م

م	الموضوع (صاحب الموقف)	عنوان المقالة - تاريخ النشر
٤٢	النوخذة عبدالله بن حسين الرومي يؤصل مفهوم حب الخير للغير عند أهل الكويت الطيبين	- تأصيل واقعي لمفهوم الإيثار وحب الخير للغير - ٥ أكتوبر ٢٠٢٤ م
٤٣	العم عبد الباقي عبدالله النوري مثال رائع للإيجابية والفرعة من أجل الآخرين	- فزعة شخصية أثمرت جمعية خيرية - ٢٢ مارس ٢٠٢٥ م
٤٤	العم محمد أحمد الغنام رمز الاتقان والضيافة والكرم	- تمر الغنام يحن إلى صاحبه - ٢٧ يناير ٢٠٢٤ م
٤٥	العم إبراهيم محمد إبراهيم المعجل مثال صادق للإحسان والنبيل والشهامة	- حدث في الكويت .. وليس من جيل الصحابه الكرام! - ٢٤ يونيو ٢٠٢٤ م
٤٦	العم حمد الخالد الخضير رمز العطاء والكرم والمؤازرة والإحسان	- بصمات عائلة كويتية على التعليم - ٨ مارس ٢٠٢٥ م
٤٧	العم حسن جارالله الحسن الجارالله رقيق القلب المعطاء وحكايته مع بدايات مساجد المدارس في دولة الكويت	- دمة غالية في رحاب أول مسجد في مدارس دولة الكويت - ١٧ أغسطس ٢٠٢٤ م
٤٨	العم فوزي محمد عبد المحسن الخرافي المخلص الوفي صاحب المواقف الإنسانية المؤثرة	- المحسن الوفي: صاحب المواقف الإنسانية المؤثرة - ٢٣ ديسمبر ٢٠٢٣ م - آتعت من بعدك يا أبا حسام - ٣١ أغسطس ٢٠٢٤ م
٤٩	العم يوسف سالم الحسينان صاحب القلب الكبير والتواضع الجم	- صاحب القلب الكبير والتواضع الجم - ٢١ سبتمبر ٢٠٢٤ م
٥٠	العم يوسف جاسم الحجري خير مثال للحكمة والتأني والإخلاص والنزاهة	- خير مثال للحكمة والتأني والإخلاص والنزاهة - ٢٩ مارس ٢٠٢٥ م
٥١	العم حمود حمد صالح الرومي نعم الرجل البار العفيف	- نموذج كويتي أصيل ... للرجل البار العفيف - ٢٨ سبتمبر ٢٠٢٤ م

م	الموضوع (صاحب الموقف)	عنوان المقالة - تاريخ النشر
٥٢	صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح والسفير سعود محمد العصيمي حريصان على راحة مواطنيهما من حجاج بيت الله الحرام	- الأمير والسفير شريكان في الثواب الكبير - ١٠ فبراير ٢٠٢٤م
٥٣	العم عبدالمحسن ناصر الخرافي يضحى بأمواله ووقته في سبيل نهضة التعليم النظامي في دولة الكويت	- يضحى بأمواله ووقته في سبيل نهضة التعليم في الكويت - ٩ نوفمبر ٢٠٢٤م
٥٤	العم عبدالله الخلف السعيد أول سفير للخير بين الجهراء والكويت	- أول سفير للخير بين الجهراء والكويت - ٢٦ أبريل ٢٠٢٥م
٥٥	العم عبدالعزيز عبدالله النفيسي صمام أمان للكويت والكويتيين	- صمام أمان للكويت والكويتيين على حدودها الجنوبية - ١ مارس ٢٠٢٥م
٥٦	العم عبدالمحسن سعود الزين نموذج طيب للمسئول الكويتي الوطني المخلص الأمين	- التسنين علاج ناجع لمن يسرق أموال الكويت - ٢ نوفمبر ٢٠٢٤م
٥٧	الأخ الفاضل ناصر جاسم بن محمد صالح السعيد صاحب المبادرات الوطنية والدعوية	- صاحب المبادرات الوطنية والدعوية - من المخطط أن تنشر بتاريخ ١٣ أبريل ٢٠٢٥م.
٥٨	الأخ الفاضل الأستاذ محمد يوسف المزيني صاحب إحدى المبادرات الخيرية الكويتية الرائدة	- مبادرة كويتية رائدة تستحق الثناء والتقدير - ٢٩ يونيو ٢٠٢٤م
٥٩	العم يوسف عبدالعزيز الشاهين الغانم خير مثال للشجاعة والتضحية والفداء	- إحدى البطولات في المسجد أيام الاحتلال - ١٧ فبراير ٢٠٢٤م
٦٠	النوخذة عيسى عبدالوهاب القطامي مثال للتميز والشجاعة واللباقة والحكمة	- التفنن في استخراج حقوق المستحقين - ٥ أبريل ٢٠٢٥م
٦١	الأسير الشهيد بإذن الله تعالى فايق محمد علي العياضي (فايق عبدالجليل) وسلاح الكلمة التي أرهبت العدو	- حكاية شهيد سلاحه الكلمة التي أرهبت العدو - ١٨ نوفمبر ٢٠٢٣م

م	الموضوع (صاحب الموقف)	عنوان المقالة - تاريخ النشر
٦٢	الأسير الشهيد بإذن الله تعالى فيصل عبدالحميد الصانع مثال للتضحية والوطنية والشجاعة	- عندما يلتقي الوفاء بالخيانة في موقف واحد - ٣٠ نوفمبر ٢٠٢٤م
٦٣	أبناء الكويت المخلصين خير مثال للوطنية والإيجابية العم عبداللطيف أحمد الفارسي نموذجاً	- شركة تورد أرباحاً للدولة خلال الاحتلال - ١٩ أكتوبر ٢٠٢٤م
٦٤	العم عبدالعزيز أحمد الغنام ورفاقه من أهل الكويت الطيبين أصحاب أدوار بطولية في مقاومة المحتل الغاشم	- نصير المقاومة: بصمات في مسيرة الصمود - ١ يونيو ٢٠٢٤م
٦٥	النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان مثال للشجاعة والتميز والمهارة	- غلبنى وهيب الكافر - ٢٩ يوليو ٢٠٢٣م
٦٦	العم يوسف سالم الحسينان وطني شجاع يضحي من أجل وطنه ومواطنيه	- نموذج وطني شجاع يضحي من أجل وطنه ومواطنيه - ٣ مايو ٢٠٢٥م
٦٧	العم سعود عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد مثال للفطنة وسرعة البديهة	- فطنة تاجر وشهامة شيخ - ٦ أبريل ٢٠٢٤م
٦٨	النوخذة يوسف عيسى القطامي مثال للشجاعة والجرأة وتحدي الصعاب	- نموذج جميل لتحدي الصعاب الإدارية واللوجستية - ٢٤ مايو ٢٠٢٥م
٦٩	النوخذة مبارك عبدالعزيز بن ناصر الراشد شجاع ووفي وحريص على حفظ حقوق أهل الكويت وبحارتها	- الحكمة تحمي صاحبها وأصحابه من الهلاك المحقق - ٣ أغسطس ٢٠٢٤م
٧٠	العم خالد الداود المرزوق يضرب أروع الأمثلة في المروءة والوفاء والإحسان إلى الجيران	- من إبداعات حسن الجوار - ١٠ أغسطس ٢٠٢٤م
٧١	العم محمد عبدالرحمن البحر وترسيخ حقيقي لكلمة "اعتمد" عند أهل الكويت الطيبين	- ترسيخ حقيقي لكلمة "اعتمد" عند أهل الكويت الطيبين - ٢٦ أكتوبر ٢٠٢٤م

م	الموضوع (صاحب الموقف)	عنوان المقالة - تاريخ النشر
٧٢	الأديب والمؤرخ د. يوسف فرحان الدوخي وصديقه المهندس سليمان عبدالله العوضي خلطة كويتية أصيلة بين الثقة والوفاء	- ثقة يوسف ووفاء سليمان - ٤ مايو ٢٠٢٤م
٧٣	النوخذة مبارك جاسم المباركي الكريم الخلق العفيف	- النية الحسنة تجلب الخير الكثير - ١٦ نوفمبر ٢٠٢٤م
٧٤	العم جاسم بن محمد المباركي يعطي أبناءه دروساً تربوية جميلة من كلية تربية الحياة	- نموذج صلب لخريجي كلية تربية الحياة - ٧ يناير ٢٠٢٤م
٧٥	العم ناصر محمد الساير مثال للمغامرة واقتناص الفرص	المغامر الجريء القناص يقتنص النجاح - ٧ ديسمبر ٢٠٢٤م

الحمد لله

قبس من خاتمة الكتاب

القارئ الكريم :

ها نحن قد وصلنا بفضل الله تبارك وتعالى إلى خاتمة الجزء الثاني من سلسلة: " **قدوات من بلدي** "، حيث جاءت فكرة هذه السلسلة المباركة من خلال حرص الكاتب على استلهام المآثر و العبر من سير السابقين الذين تحلوا بالصفات الجميلة و الخصال النبيلة، فتركوا لنا ميراثاً زاخراً من المواقف الطيبة التي حملت بين طياتها المعاني السامية و الأخلاق الفاضلة، فكان حري بنا نحن الأبناء و الأحفاد أن نفخر به و ننشره بين أبناء المجتمع، وأن تمثل آثارهم الطيبة القدوة الحسنة من أبناء هذا الجيل المبارك و بوصلة موجهة في ميدان القيم . ولعل أهم ما يميز تلك المواقف الواقعية أنها كانت تلقائية و جبلية فطرية، فكان أصحابها يمارسون ما شملته من الأخلاق الكريمة في حياتهم العادية اليومية، فتميز أبناء المجتمع الكويتي في كويت الماضي بجملة من الخصال الطيبة كان أبرزها:

التعاون و الفرعة و الشجاعة و الشهامة و الأمانة و الصدق و الإخلاص و الإيثار ... و غيرها من الصفات و الخصال الطيبة الجميلة .

نسأل الله تبارك وتعالى أن نكون قد وُفّقنا في هذا العمل المبارك إلى بلوغ الغاية منه، ألا وهي الانتفاع بما جاء بين ثنايا تلك المواقف الواقعية في حياتنا العملية، وأن نستلهم من هؤلاء القدوات الحسنة (رجالاً ونساءً) العبرة المفيدة و القدوة الطيبة، وأن تتوجّه بوصلة القدوة نحو الاتجاه الصحيح لتكون بالفعل باتجاه القدوات الحسنة من هذا الجيل المبارك من أبناء بلدي الحبيب الكويت .

والله تعالى ولي التوفيق

الجزء الثاني

الجزء الأول



د عبدالمحسن الخرافي



00965- 51199999

www.ajkharafi.com



ajalkharafy@gmail.com

